جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
كلية الآداب و العلوم الإنسانية ـظهر المهراز

مركز دراسات الدكتوراه : الجماليات وعلوم الإنسان
تكوين الدكتوراه : التعابير والأشكال الرمزية
بنية البحث : مختبر الأبحاث المصطلحية والدراسات النصية
تخـــــــصص : اللغة العربية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه
بموضوع :

قضايا الترجمة المتخصصة بالمغرب من خلال أعمال د. محمد الولي " الاستعارة الحية"

لبول ريكور أنموذجا

إعداد الطالبة الباحثة :
بشرى الخطيب
ر.و.ط. 0523772025

إشراف
الأستاذ :
د. محمد أوراغ

السنة الجامعية :
1442-1441 هـ
2021 – 2020 م

إهـــــداء

- ✍ **إلى الواحة الخضراء والصدر الدافئ أمي الحنونة**
- ✍ **إلى أغلى النسب؛ إلى من له في قلبي أعلى الرتب**
  إلى قدوتي في الحياة أبي العزيز
- ✍ **إلى سندي زوجي الغالي**
- ✍ **إلى قرة عيني : "كنان" و "سلطان"**
- ✍ **إلى إخوتي الأعزاء الذين يغمر عطفهم فؤادي**
- ✍ **إلى الروح الطيبة التي فراقتنا باكرا، إلى المرحوم "أيوب بنخيي" الحي في قلوبنا**
- ✍ **إلى كل من قال لي : "إلى الأمام سوف تصلين".**

بشرى الخطيب

كلمة شكر

أشكر الله تعالى على فضله الذي وفقني إلى إنجاز هذا العمل، فله الحمد أولا وآخرا. ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يد المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم فضيلة المشرف الأستاذ الدكتور **محمد بوحمدي** الذي لم يدّخر جهدا في توجيهي، فله من الله الأجر، ومني كل تقدير حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية .

ويسرني ويثلج صدري، أن أتقدم بالشكر والامتنان لأستاذي المشرف فضيلة الأستاذ الدكتور **محمد أوراغ**، الذي مدني من منابع علمه بالكثير، حمدا لله بأن يسره في دربي ويسر به أمري، راجية الله أن يطيل عمره ليبقى نبراسا للعلم والعلماء.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأساتذتي الذين درسوني طيلة مساري الجامعي، على ما قدموه مساندة مكنتني من المضي بخطى ثابتة في مسيرتي العلمية.

وأشكر اللجنة العلمية الكريمة لتكبدها عناء قراءة هذا البحث وقبول مناقشته.

بشرى الخطيب

مقدمة :

كانت الترجمة –وماتزال- من أهم المنصات التواصلية بين الشعوب؛ فمنذ ظهور الإنسان، ظهرت بوادر الترجمة كعادات يومية يستعملها كتعبير غرائزي في أنشطته التداولية، سواء على شكل إشارات حركية أو إيماءات تترجم فحواها لغة العيون، كأول خطوة في التواصل الثنائي واكتشاف الآخر، ثم تطورت لغة الكلام، وحلت الكتابة بعدها لتوثق الترجمة التي لازمت الإنسان على مر العصور.

لجأ الإنسان للترجمة كأداة ضرورية لاختلاف ألسن الأمم والشعوب، فكانت حاجتهم الماسة لوسيلة فعالة تمد جسور التواصل بينهم، وترضي فضولهم لاكتشاف الآخر وخباياه، فكانت الترجمة بمثابة لبنات أولية في تحسين مردودية التبادل التجاري والمعرفي والثقافي مع الغير، بالرغم من اختلافاتهم اللغوية والعقائدية والسياسية التي كانت تعرقل سبل التواصل، إلا أن المجتمعات تقبلت اختلاف الغريب وردمت هوة التباعد طوعا، ليصبح العالم عبارة عن رقعة واحدة.

فالترجمة إذن، محرك أساس لنشر الثقافات والتفاعل بين الحضارات، فكانت طفرة فكرية لا ينحصر عملها في نقل نص من نسق لساني إلى آخر، أو من اللغة المترجم منها إلى اللغة المترجم إليها فقط، بل تجاوزت ذلك إلى سد حاجتنا للتواصل، ولفهم الآخرين والتعايش معهم؛ فكانت الترجمة من الوسائل التي عبدت الطرق الوعرة أمام نقل الثروات المعرفية والثقافية والعلمية، ومشاركتها مع الآخر أينما كان.

ولم تكتف الترجمة بردم الهوة بيننا وبين الغريب، بل نقلت لنا أمهات الكتب القديمة بإعفاء القارئ من العودة إلى النصوص الأصلية، لتحيي بعض اللغات التي كانت على وشك الانقراض، وتدهورت عبر مر السنين، لكن دور الترجمة الريادي يكمن في إغناء اللغات وتطويرها وجعلها مواكبة للعصر. ويقف التاريخ شاهدا على الدور الريادي للمترجم الذي يتكبد عناء هذه العملية الشاقة والمحفوفة بالمخاطر من أجل أن يوصل مقاصد الكاتب إلى المتلقي دون تفضيل أو تحيز لإحدى اللغتين على حساب الأخرى.

إن الترجمة سلاح ذو حدين، يمكن استخدامها في مكامن "مكائدية" قد تغير ما قاله المؤلف الأصلي بغية تحقيق أهداف ومرامي بعض المترجمين عبر توظيفها بما تخدم مصالح جهات معينة.

ثم إن تباين التعريفات أو أنواع النظريات واللغة العامة واللغة المتخصصة شكل لدي رغبة في محاولة سبر أغوارها الزئبقية وتكون مصب اهتمامي وبحثي.

لقد انطلقنا في هذه الأطروحة من إشكالية البحث في قضايا الترجمة والترجمة المتخصصة ومسائلها التي أثارت جدلا وسجالا واسعين بين العديد من الدارسين والنقاد، بعد محاولة الإلمام بماهيتها، حيث دفعنا هذا الاختلاف في الرؤى إلى البحث في الدراسات السابقة من أجل الحصول على إجابات من جوانب مختلفة على أسس علمية معتمدة والبحث في علوم الترجمة وضوابطها ليس بالأمر اليسير، وخاصة عند محاولة استكناه نوع من أنواعها. فماهي الترجمة المتخصصة؟ وماهي حدودها وأساليبها؟ وهل هي من أصعب أنواع الترجمة؟ وهل لها طقوس وعُدَّة خاصة تجعلها علم مستقل بذاته بمنأى عن الترجمة العامة؟

في ظل الثورات المعرفية والتطورات التي شهدها العالم، وتعدد لغاته التي تزيد عن سبعة آلف لغة متداولة إلى حد الساعة، أحاول الكشف عن الدور الجوهري الذي تقوم به الترجمة، فلا يمكن للإنسان التواصل من دون مترجم الذي يلعب دور الوسيط وجواز السفر بينه وبين الغير، لكن هناك حالات ونصوص لا يسعفنا فيها المترجم العادي، بل نحتاج فيها إلى مترجم يُعنى بالترجمة المتخصصة، التي يختلف مسارها عن الترجمة العامة، رغم اشتراكهما في نفس الصعوبات وتواجهان نفس المشاكل.

فالترجمة المتخصصة تهتم بالنصوص العلمية والقانونية والفلسفية والرياضيات وبعلم الزراعة والطب والفلك وغيرها، لكن ما نحن بصدد الدفاع عنه، هو عكس ما يجنح إليه بعض المنظرين والنقاد؛ وهو أن الترجمة المتخصصة تشمل فقط ماهو علمي وتقني، فنحن ضد أن تُوسَمَ الترجمة الأدبية بالترجمة العامة أو غير المتخصصة، على العكس، فإننا نرى أن الترجمة الأدبية تحتاج هي الأخرى إلى مترجم متخصص، له دراية كبيرة بأجناس النصوص وعلم البيان والصور الشعرية. ولا يتـأتى لمترجم عادي أن يترجم نصا شعريا وهو بعيد عن أغراض الشعر وأنظمته والمسرح وأساسيته مثلا. فالترجمة المتخصصة تشمل كل الميادين، لكن كل واحد في مجال تخصصه بلغته المختصة، ويعكس هذه النظرية المترجم المغربي الدكتور محمد الولي، البلاغي المتخصص الذي أغنى الساحة المغربية والعربية بمؤلفاته القيمة وترجماته الأخاذة، والذي سأعتمد أحد أهم أعماله المترجمة "الاستعارة الحية" (la métaphore vive) لبول ريكور.

إن إشكالية الترجمة المتخصصة ليست وليدة اللحظة، بل تطورت في السنين الأخيرة في دول المشرق والعالم العربي، وخاصة المغرب، لهذا كان اختيارنا الاشتغال على أعمال المترجم المتخصص الدكتور محمد الولي الذي أفنى وقته في ترجمة كتب قيمة شكلت قفزة في الفكر العربي. ومازال صيتها مدويا إلى حد الآن خارج المغرب وداخله، هو ومترجمون مغاربة أكفاء. في سنة 2012 حضرت ندوة تعنى بالترجمة وإشكاليتها، وسمعت الدكتور محمد الولي المفكر والعلامة وهو يحاضر في البلاغة والخطابة، وبهرتنا سعة علمه، الشيء الذي دفعني إلى الاهتمام بترجماته، وقد قبل الدكتور "محمد أوراغ" الإشراف على هذا البحث بمعية الدكتور "محمد بوحمدي"، واستفدت أيما استفادة من آرائهما وتوجيهاتهما وإرشاداتهما القيمة. فكان فضولي خير عون لاكتشاف هذه القامة الفكرية عبر إنجاز هذا البحث الذي تتلخص أهم محاوره في ما يلي :

- ✓ تعريف بماهية الترجمة وقضاياها منذ نشأتها إلى زمننا هذا.
- ✓ الترجمة المتخصصة : ولغة الاختصاص والمترجم المتخصص والمجال.
- ✓ نظريات الترجمة وخصائصها في معالجة النصوص ومقاربة المتخصصة منها.
- ✓ المترجم : أدواته وآلياته المساعدة على إنتاج نصوص جيدة .
- ✓ ولمقاربة الإشكالات والأسئلة السابقة اعتمدت متن الفيلسوف والمفكر بول ريكور صاحب كتاب "الاستعارة الحية" كصيغة أصلية (الفرنسية) والصيغة المترجمة (العربية) للمترجم د. محمد الولي، كمجال تطبيقي يمكن من خلال الكشف عن ماهية الترجمة المتخصصة وعوالمها وآلياتها ...

المنهج المعتمد :

إن خوض غمار الترجمة ليس سهلا، فالنقل من لغة إلى أخرى لا يقتصر على التحويل والتطويع والنقل فقط، بل يتعداه إلى أشياء أخرى أكبر من ذلك، وإذا اكتفينا بحصر الترجمة في مفهوم النقل، فأي شخص سيصبح مترجما بمجرد رجوعه إلى المعجم، ولكان الأمر في غاية السهولة والبساطة، وهذا غير صحيح وليست له أي علاقة بالدقة العلمية، ولا تعد ترجمته ترجمة معتمدة. فالعملية الترجمية تتخطى هذه الخطوات بأميال، فالنقل يجب أن يكون مكافئا للثقافة والبيئة التي وضع فيها النص، مع تكييفه ومعرفة التغيرات التي طرأت على ألفاظه ومصطلحاته على مر التاريخ، ثم ينقل ليُلائم ثقافة النصّ الهدف، ومن دون أن يخل بتراكيبها ومكوناتها الصرفية والنحوية التي قد تسهم في تغيير المعاني في حالة عدم العناية بها.

وقد حاولت اختيار المنهج الذي يتلاءم مع طبيعة الموضوع ويتماشى مع خطة البحث من بدايتها إلى نهايتها، وهو المنهج التحليلي النقدي. فخصوصية هذا المنهج تعكس مقاربة المصطلحات التي تشكل دروعا للترجمة وأنساقها ونقدها عن طريق المقابلة والمقارنة والتحليل، وهو الأسلوب الذي استخدمناه بربط خيوط البحث وتبيان الغموض وخاصة في الفصل الثالث، كوسيلة لتحليل النصوص المترجمة، والأساليب التي لجأ إليها المترجم د. محمد الولي في ترجمته المتخصصة، فبهذا المنهج الأخير حاولت أن أزيل اللبس عن ما دافع عنه المؤلف الأصلي لكتاب (الاستعارة الحية) ودفاعه عن إحياء بلاغة جديدة وإعادة للفلسفة مكانتها وقيمتها، ومدى غنى الدرس البلاغي وتشعبه.

خطة البحث :

إن الترجمة المتخصصة علم مستقل بذاته ويصعب حصره في مجال واحد، ومن ضمن أدواته عدة المترجم المتخصص، واللغة المتخصصة، ومجال الاختصاص، بالإضافة إلى أدوات أخرى كالأسلوب الفني والجمالي والإبداعي، وهذا من شأنه أن يجعل من الترجمة ظاهرة فريدة باختصاصاتها الدقيقة، مما يعنى أنها طورت نفسها واقتحمت كل التخصصات، وجمعت بين أفقها الفني والجمالي والفكري الدلالي لصياغة الآفاق الثقافية الكبرى، فصارت لبنة أساسية في تأثيث فضاء التنمية الفكرية وأداة فعالة في تكوين الحضارة العالمية المشتركة للجنس البشري.

واقتضى الأمر أن نقسم البحث إلى مقدمة شملت مختلف التساؤلات وضمت الإشكالية - نواة البحث - حيث تطلبت منا أن ندرج ثلاثة فصول للإجابة عنها مع تحديد خصائصها ودوافعها، وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع.

وجاء الفصل الأول تحت عنوان : "عوالم الترجمة: قضايا واتجاهات" يحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث، وكل مبحث يتضمن ثلاثة مطالب، وخصصنا هذا الفصل للحديث عن أهم الدراسات حول الترجمة – رغم صعوبتها – لأنها أقدم القضايا المطروحة، وكثرة القضايا التي فتحت لنا مجالا خصبا للنقاش والدرس، حيث جاء في المبحث الأول تحديد ماهية الترجمة، خصوصية الترجمة بين فن وعلم، مع الدفاع عن إمكانية الترجمة، التي لولاها ما وصلتنا أمهات الكتب من جميع التخصصات، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن حدود الترجمة مع التأويل والتعريب، ومدى تأثيرها في الثقافة اللغوية والفكرية.

وأما الثالث فخصصناه لأهم نظريات الترجمة، واختص الفصل الثاني ب "الترجمة المتخصصة بالمغرب: أساليب وتقنيات" والذي قسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث، تناول كل مبحث ثلاثة مطالب. شمل هذا الفصل نظرة حول آفاق الترجمة في الوطن العربي بين الأمس والغد. وفي المبحث الأول أعطينا نبذة تاريخية عن الترجمة والثاني : خصصناه للحديث عن وضعية الترجمة بين بلدان المشرق والمغرب، أما الثالث فقد تمحور حول أصناف الترجمة وأدواتها.

وبخصوص الفصل الثالث الذي عنوناه ب "المترجم د. محمد الولي بين مسألة التخصص ونظرية التطبيق، يتضمن مبحثين لما تطلبته الدراسة في هذا الفصل التطبيقي فالأول قد شمل لمحة عن المترجم ومؤلف الكتاب ومسارهما المتميز، أما المبحث الثاني وفيه ثلاثة مطالب عرضنا فيه دور الترجمة والمترجم، وكان خير وسيط من خلال قراءة في الكتاب المترجم ومقارنته الأصل "الاستعارة الحية" لبول ريكو وإدراج أهم التعليقات التي أتت مصاحبة لبعض النماذج المختارة من الكتاب، ولم يكن اختيارنا اعتباطيا لهذه النماذج، بل كانت أمثلة دالة تنوب عن باقي النصوص.

وبعد رحلة المقارنة بين الترجمة والأصل، أخذت منا جهدا مضاعفا يعكس مدى صعوبة المتن من ناحية الموضوع المتخصص، وناحية اللغة التخصصية التي استعملها المترجم، لكنها كانت رحلة ممتعة في هذا الجانب، لأن لغة المترجم التخصصية كانت تدفعنا للبحث في معاجم مختصة ضاعفت الاستفادة.

وجاءت الخاتمة عبارة عن استنتاجات، جمعت الخلاصات وأطراف الدراسة، فأضفنا قبل البيبليوغرافيا لائحة متضمنة للمصطلحات التي ترجمها الدكتور محمد الولي من اللغة الفرنسية إلى العربية وأرفقناها بالمقابل الترجمي الفرنسي.

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فكانت الأولى في نقص المراجع المتخصصة، وكانت الثانية في وجودنا أمام قامتين فكريتين من العيار الثقيل: الفيلسوف "بول ريكور" ومدى استطراده لموقفه الفلسفي والبلاغي، الدكتور "محمد الولي" الذي لم تكن ترجمته سهلة، إذ يصعب تتبع النظريات التي يترجم بها، فهو لا يحتكم لواحدة وحيدة، بل يختار كل الأدوات والأساليب لتسعفه وقت ما أراد.

وفي الأخير، أود التنويه بدور الأستاذين الجليلين الدكتور "محمد بوحمدي"، والدكتور "محمد أوراغ" على إشرافهما، وتخصيصهما الوقت من أجل إثراء هذا البحث، وتقويمهما له بتقديم النصائح القيمة والتوجيهات السديدة فكانا نعم الناصحين والموجهين.

الفصل الأول: عوالم الترجمة: قضايا واتجاهات

تمهيد:

تعد الترجمة مصطلحا يقتحم الحقل التقني بوصفه معبرا للأفكار والمفاهيم، التي ينتجها هذا الحقل، فهي ليست وليدة العصر، بل هي عملية قديمة قدم الزمن، عرفتها العديد من الحضارات، إنها خير جسر للوقوف على ثقافة الأجنبي أو الغريب، وأقصر طريق لنقل حضارتنا له أينما حل وارتحل.

كما تلعب دورا رياديا في الحفاظ على الموروث الأدبي، وإيصاله إلى العالم الآخر، بغية بناء العلاقات المتينة بين الشعوب والتلاقح الفكري والفلسفي والحضاري، فمهما اختلفت الجنسيات، واختلفت الألوان، وتعددت الألسن، فإن المجتمع يتحول بواسطة الترجمة، وعن طريق الممارسة إلى مجتمع عالمي، لذلك تظل وسيلة وأداة فعالة لسفر المعرفة والأفكار والإبداع.

إن عملية الترجمة تبدو مغامرة ساحرة، تتأرجح بين ألغام اللغة، وسراديب تحصيل المعنى، لكنها لا تنحصر أساسا بالانتقال من لغة إلى لغة أخرى، أو من قارئ إلى آخر، بل لابد أن يتسع تعريفها ليشمل مجالاتها الحية وآفاقها المتعددة، كفعل إبداعي ونشاط لغوي وضرورة حضارية.

المبحث الأول: حقل الترجمة

إن الترجمة هي تلك الوسيلة القديمة التي لها جوانب فنية وإبداعية معقدة، وفي نفس الوقت لها دور نفعي كبير في تحقيق التواصل بين الأمم والشعوب، فتفتح نافذة واسعة لمعرفة الآخر فكريا واجتماعيا على امتداد العصور. بل هي أداة سامية للولوج إلى ثقافة العصر، ثقافة التقارب والتعايش لتحمل قضايا شمولية تسعى إلى التفاعل واكتشاف الثقافات والحضارات المختلفة، لتمثل صلة مباشرة بين جميع المجالات المعرفية والعلمية، مهما اختلفت معتقداتهم وديانتهم وتوجهاتهم السياسية والفكرية.

فلا ريب أن الترجمة مجرد نقل فقط، سيصبح أي شخص مترجما بمجرد رجوعه إلى المعجم، ولكان الأمر في غاية السهولة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالترجمة لا تقتصر على نقل رموز لغوية عبر أبجديات فقط، وإنما تنقل الأفكار المجسدة من وسط لآخر. وإذا كانت الترجمة علما قائما بذاته، فهي تعيد الدراسة إلى الوراء للبحث عن دلالاتها ومفاهيمها التي يمكن أن نستنبطها من تناولاتها عبر مر السنين. هذا ما جعلنا نتجه إلى البحث، في محاولة فهم ميكانيزمات الترجمة، فهي لا تفني ذاتها من أجل أن تتواجد أو أن تتنكر لماضيها من أجل أن تحيى، ولتتعرف على حقل الترجمة وقضاياه خصصت المطالب التالية:

المطلب الأول: قضية ماهية الترجمة

كانت الترجمة –ولازالت- محط عناية عند العديد من الدارسين والنقاد. وقد أثارت إشكالية تعريفها العديد من التساؤلات، وتنوعت حولها الدراسات حتى أضحى تعريفها مشكلة وقضية تحتاج إلى البحث من خلال تصورات مختلفة، نظرا لتباين المدارس والنظريات.

أما الترجمة في التعريف اللغوي عند ابن منظور كما جاء في كتابه لسان العرب: "التِّرجمان والتُّرجمان: المفسر، وقد ترجمه وترجم عنه، ويقال قد ترجم كلامه: إذا فسره بلسان آخر[1].

أما الترجمة اصطلاحا، فلا يختلف على تعريفها لغويا، فالترجمة هي تغيير من حال أو صيغة إلى أخرى، ونقل المرء تلك الحال إلى لغته، وإلى لغة أخرى، فالترجمة أساسا تغيير في الصيغة[2].

قد يبدو تعريف الترجمة أمرا سهلا وهينا من النظرة الأولى، غير أن التمحيص في مكوناتها تجعل من الترجمة إشكالا حقا، فلنتأمل التحديد المعرفي الذي يطرحه بيل (نقلا عن Hakman stork) لظاهرة الترجمة: "الترجمة استبدال تمثيل نص في لغة بتمثيل نص مكافئ في لغة ثانية"[3].

فهل الترجمة فعلا عملية استبدال والبحث عن المكافئ أم هناك أشياء أخرى؟

للإجابة عن هذا السؤال سندرج مجموعة من التعاريف للترجمة بغية الإلمام بهويتها وحدود تعريفها.

إنها "نقل نصوص وردت في لغة المصدر إلى جمهور ينتمي إلى ثقافة أخرى"[4] ومن المعلوم أن الترجمة هي "نقل نص من لغة إلى لغة أخرى، أو من ثقافة إلى أخرى، ويسمى النص المنقول أم المترجم (le texte traduit) بالنص المصدر، أو نص الانطلاق، (langue de départ ou « langue source) في حين يسمى النص المترجم إلى لغة الأم بالنص الهدف، أو نص الاستقبال أو نص الوصول langue »)

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة رجم، ج12، ص 229.

[2] محمد برجس سلمان السامرائي، أخطاء الترجمة لعدم اعتبار دلالة الصيغ الصرفية للألفاظ القرآنية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ص 7.

[3] سمير الشيخ، الثقافة والترجمة، دار الفرابي للنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص 48.

[4] فايزة القاسم، الترجمة والتلاقح الثقافي، أبحاث وأعلام، 6، بيت آل محمد عزيز الحياني للثقافة والنشر، تمارة 1998، العدد السادس، ص 70.

(« langue d'arrivée » ou « cible ومن ثم، تهدف الترجمة إلى تقريب معنى النص المترجم، في لغة المصدر، إلى المتلقي في لغة الاستقبال[1].

وتعد الترجمة «إشارة إلى نقل المصطلح الأجنبي إلى العربية إما بحرفته، أو مدلوله الظاهري، أو مدلوله الباطني، أو إيحاءاته أو وظيفته، أو معناه الأصلي في منشئه، أو في سياقه، أو محدوديته، أو شموليته، أو تغريبه، أو تهريبه، أو تلطيفه، أو تهذيبه، أو الفروق عن ترجمته أساسا أي حذفه»[2]. وعليه يمكن القول أيضا إن الترجمة «هي تأويل المعنى في نص لغة المصدر، وإنتاج نص له معنى مماثل وقريب من لغة المتلقي وثقافته في النص الهدف»[3] ومن هنا تعد الترجمة نشاطا إنسانيا بامتياز نلجأ إليها من أجل فهم ثقافات الغير داخل حقل معرفي تواصلي يؤمن بجسر هوة الاختلاف عبر وسيط الترجمة. ومن هنا «تعتبر الترجمة النقل والشرح والتوضيح مع إسهامها في الإطلاع على الحضارات الكونية، وتقوم ببلورة سجلات ثقافية جديدة في لغة الوصول أو لغة الهدف»[4]، بل تساعد «على تطوير الأنساق الأدبية والثقافية والسياسية، والاقتصادية، والمجتمعية والدينية والفلسفية... أي تبقى الثقافات المختلفة عبر فعل الترجمة»[5].

ووفقا لأولغا سيرغييفنا أخمانوفا olga sergeyevna Akhmanova، فإن «الترجمة هي نقل المعلومات الواردة في نتاج كلامي معين بأدوات لغة أخرى»[6] ويرى «غينادي فلاديميرفيش كولشانسكي Gennady vladimirovich Kolshansk أن الترجمة بوصفها أحد أهم أشكال النشاط التواصلي، تتجه قبل كل شيء إلى النقل الكامل

---

[1] جميل الحمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، منشورات حمداوي الثقافية، الطبعة الأولى 2016، ص 122.

[2] ادريس الذهبي. الترجمة والتلاقح الثقافي، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، الطبعة الأولى، 2016، ص 7.

[3] د.جميل الحمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، مرجع مذكور، ص 122.

[4] المرجع نفسه، ص 134.

[5] نفسه، ص 134.

[6] فاديم فيتاليفيش سدوبنيكوف وألغا فلاديميروفنا بتروفا، ترجمة عماد محمود حسن طحينة، نظرية الترجمة، منشورات جامعة الملك سعود. الرياض، 2010، ص 93.

والوافي للغة المصدر المشتملة على مجموعة من التضمينات ذات المعاني اللغوية والاجتماعية والثقافية»[1] تؤكد هذه التعريفات على مدى الإحاطة بمفهوم الترجمة رغم صعوبتها، على أنها نقل لمعنى وحدة اللغة أو النص من لغة إلى أخرى.

وفي هذا المقام تقول د. فاطمة الجامعي الحبابي إن «الترجمة تشكل جسرا يقوم على أعمدة يرتكز أقصاها في عمق الماضي محركا سواكنه، ويثبت أدناها في الحاضر ناقلا إليه تراث حضارات لفظت حركيتها، وسلمت جوهر عطائها لمن يقوم على النقل والمساهمة في إغناء ذلك التراث وتفعيله.... »[2].

ليس من باب المجاز اعتبار الترجمة مفتاحا لكل أبواب التواصل الإنساني في العالم بل تضمن حياة النص المترجم في ثقافة ولغات أخرى، لتكسر به حاجز البعد وقهر العزلة عبر عملية الأخذ والرد التي تغني الموروث الثقافي.

إن بمصطلح "الترجمة" يعني «نقل كلام من لغة إلى لغة أخرى مفردات أو نصوصا أو كتبا كاملة، إن كلمة "ترجمة" عربية وأصيلة، وردت في اللغة الأحادية وفي الآرامية والسريانية وفي العبرية والحبشية، ومعناها الأصلي: تفسير الكلام»[3] ومنه يستخلص أيضا «أن فعل ترجم وترجمان وترجمة- بالتاء أو بدونها- فصيحة تماما وعربية الأصل، وهي ليست من أصل أجنبي، وليست محرفة عن أي كلمة أخرى، وإن الترجمة قد مثلت فعلا حضاريا أصيلا في التراث العربي العلمي والثقافي العام»[4].

مازال إيجاد مفهوم موحد للترجمة ليس سهلا، لأنها تحمل في طياتها بؤرا توترية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فهي تتشكل من قوالب قابلة للتفكيك والتحول، بمعنى أنها ليست جامدة، وتدفعنا إلى الخوض والمساءلة والنقاش، وفي نفس السياق تعني الترجمة «ممارسة ونشاط المترجم (بالمعنى الدينامي) ونتيجة هذا النشاط، أي النص-

---

[1] المرجع نفسه، ص 94.

[2] فاطمة الجامعي الحبابي، الترجمة والتلاقح الثقافي، أبحاث وأعلام، 6، بيت آل محمد عزيز الحبابي للنشر، تمارة. 1998، ص 41.

[3] فؤاد عبد المطلب، الترجمة والبحث العلمي، ضمن منشورات علامات في النقد، ع 29- 30، 1998، ص، 85.

[4] المرجع نفسه، ص 89.

الهدف ذاته (بالمعنى السكوني) وتأخذ الكلمة أيضا، في بعض الأحيان، المعنى المجازي الموسع إلى حد بعيد لعبارة تمثيل »[1]، بينما يعد الدكتور الجلالي الكدية الترجمة «نقل نص ما من لغة الأصل إلى نص آخر في لغة الهدف، وتعني أيضا التعبير بصيغة أخرى داخل نفس اللغة، أو التحويل من شكل لآخر»[2] في حين نجد مفهوما آخر ينضاف في خانة تعريفاتها «فالترجمة هي تأويل المعنى في نص لغة المصدر وإنتاج نص له معنى مماثل وقريب من لغة المتلقي وثقافته في النص الهدف»[3].

ويلفت الدكتور محمد الولي- بوصفه أحد المتخصصين في البلاغة والترجمة- أن «الترجمة بمعناها الحصري traduction، تكمن في تأويل دلائل لغوية بواسطة دلائل لغوية أخرى»[4].

وعلى كل حال، فإن التساؤل حول مفهوم الترجمة، الذي يتضمن كثرة التعاريف الجوهرية كما رأينا، من نقل وتفسير وتأويل، لم ينجح لحد الآن في عرقلة فهم لمدلول الترجمة أو التخلي عنها، بل على العكس من ذلك، قدم غنى من حيث الدراسات التي تظهر أهميتها في نقل الموروث المعرفي، إذ «لم تعد الترجمة مجرد نقل نص أصلي من لغة إلى لغة أخرى، بل يمكن للمترجم أن يستفيد من استراتيجيات القراءة والتأويل»[5].

إن الدعوة إلى التفاعل بين الثقافات واللغات في فعل الترجمة له صدى إيجابي، سواء بالنسبة للغة المنقول عنها أم بالنسبة للغة المنقول إليها، لأن اللغة الأولى تضمن تخليدها وشهرتها في اللغة الثانية، وبهذه الأخيرة تغتني صورها الفنية وإبداعاتها الثقافية في اللغة الهدف، ذلك أنه «لا يمكن الخوض في الترجمة دون أن ينصرف ذهننا إلى

---

[1] جان رينيه لادميرال، ترجمة محمد حدير، مراجعة نادر سراج، التنظير في الترجمة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2011، ص 73.

[2] الجلالي الكدية، الترجمة بين التأويل والتلقي، ضمن مجلة: الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب، الرباط، الطبعة الأولى، 1995، ص 51.

[3] جميل الحمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، (نظرية الأنساق المتعددة)، مرجع مذكور، ص 122.

[4] محمد الولي، حول الترجمة، دفاتر ثقافية، مختبر التواصل الثقافي وجمالية النص، كلية الآداب ظهر مهراز، فاس، العدد الأول، 2011، ص 152.

[5] الجلالي كدية، الترجمة بين التأويل والتلقي، منشورات كلية الآداب، مرجع مذكور، ص 57.

عملية شبيهة جدا بها. إنها الشرح أليست الترجمة ضيرا من الشرح؟ لاشك أن بينهما أواصر قوية، ويمكن في بعض الأحيان أن يلتبس الأمر. فنعتبر ماهو مجرد شرح ترجمة، وماهو ترجمة مجرد شرح»[1]، ويشير يوجين نيدا E.A.Nida إلى أن «تعريفات الترجمة الصحيحة كثيرة كثرة المؤلفين المناقشين لمادتها من خلال مطالب موجهة إلى المترجم أو من خلال مطالب ينبغي على نص الترجمة ذاته تلبيتها»[2].

نستخلص من أول قضية تواجهنا في إيجاد مفهوم شامل وشاف للترجمة بعدما وصفها البعض أنها غير قابلة للتعريف، وتقليص دائرة المناقشات المطولة والكثيرة التي تدور حول المسائل الخاصة للتعاريف في حد ذاتها، وسنتمسك بالتعريفات السابقة التي أوردناها في هذا المطلب التي تهدف إلى ما يلي:

- ✓ قد تعني الترجمة نقل الكلام والإفهام والبيان والتماثل والتفسير والإيضاح والاستبدال والتحويل للمعنى من لغة المصدر إلى لغة الهدف مع مراعاة السياق بين اللغتين.
- ✓ تتجاوز الترجمة مرحلة النقل والبحث في المقابل اللغوي، إلى الاعتماد على دعامتين أساسيتين: الترجمة بتصرف أي الشرح والتأويل، وإثراء للثقافات والحضارات، لأن جوهرها قائم على هذا لتحقيق التواصل بينها وإثراء المشترك الإنساني العام.
- ✓ إن الترجمة فعل اتصالي ونصي في نفس الوقت، عبر النصوص المترجمة تقوم على دعامة تفسيرية تواصلية بالنقل من لغة إلى أخرى.

المطلب الثاني: الترجمة بين فن وعلم

لقد أصبحت الترجمة -بجميع فروعها- اختصاصا قائما بذاته، يدرس كمادة في جامعاتنا العربية أو الغربية. وقد شيدت معاهد خاصة لاحتراف الترجمة معترف بها

---

[1] محمد الولي، حول الترجمة، دفاتر ثقافية، مرجع مذكور، ص 152.

[2] ي.أ. نيد E.A.Nida، نحو علم الترجمة مبادئ التطابقات، قضايا في اللسانيات الأجنبية، مجموعة من المقالات موسكو، ميجذز نارزدنيي أوتنوشينيا، 1978، ص 121.

وطنيا ودوليا. ففي ظل توسيع مجال الترجمة، هل يفي الغرض بإرساء قواعد عملية الترجمة لدى المتعلمين للحصول على ترجمات ريادية بالتلقين والممارسة؟ أم يستلزم الأمر مهارات إبداعية وفنية؟

ينظر إبراهيم زكي خورشيد إلى أن الترجمة تحتاج للموهبة بالدرجة الأولى ف«الترجمة فن عسير تقتضي موهبة[1] ودراية كبيرة باللغة المنقول منها والمنقول إليها»[2]. سبق ليوجين نايدا (Eugène Nida) أن تحدث في مقال مهم له سنة 1981 عن صدور القدرة الترجمية عن الموهبة، مما جعله يعنون المقال المذكور بعبارة دالة (يولد المترجمون ولا يصنعون) (Translators are Born not made)، بل «إن الترجمة من دون شك في حاجة إلى مران وممارسة دائمتين»[3] وفي سياق آخر «قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام ومنذ ذلك الحين »[4] والترجمة «تعد فنا يعتمد على حدق المترجم وتمكنه من اللغتين الناقلة والمنقول منها، وإطلاعه على ثقافتيهما، ومعرفته بموضوع النص المترجم»[5]. فالترجمة هنا باعتبارها فنا ليس بإبراز جمال الأشياء، بل هو أسلوب جمالي لتصوير الترجمة في قالب ذوقي ومتقن.

لا يمكن اعتبار الترجمة كتابة على كتابة، ولا يمكن اعتبارها إبداعا على إبداع، إنها فن وشيء آخر تفتقر إليه[6] من منظور الدكتور عمر المراكشي*، ليخالفه الرأي الدكتور عبد النبي ذاكر* الذي يذهب إلى «الترجمة تفضح أسرار الكتابة، لكنها تلف

---

[1] الموهبة من وهب- يهب والموهبة العطية، عن قاموس المحيط أما في المنجد فتعني: وهب الشيء بلا عوض. وفي لسان العرب: من وهب-يهب ووهوب أي يعطيه شيئا.

[2] ابراهيم زكي خورشيد، الترجمة ومشكلاتها، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص 5.

[3] عبد النبي ذاكر، مدارات الترجمة، ضمن منشورات البحث النقدي ونظرية الترجمة (ProtarsIII) كلية الآداب ظهر المهراز- فاس، الطبعة الأولى، 2009، ص 95.

[4] فؤاد عبد المطلب، الترجمة والبحث العلمي، ضمن منشورات علامات في النقد، عدد 29-30 مرجع سابق، ص 90.

[5] علي القاسمي، العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة، الترجمة والتلاقح الثقافي، ص 136.

[6] المرجع نفسه، ص 87.

* أستاذ التعليم العالي وأستاذ مشارك في جامعة القدس بكلية الآداب للبنات وعضو اللجنة الوطنية للتبريز في الترجمة.

* كاتب ومقارن ومترجم واستاذ التعليم العالي. وهو مدير المركز المغربي للتوثيق والبحث في أدب الرحلة.

كتابتها في غلالة مكثفة بالأسرار، لتخلق لذتها: لذة الترجمة- الكتابة، أو لذة الكتابة- الترجمة»[1]. وبالتالي هي عشق للثقافة المغايرة عبر نص مترجم إبداعي ومبدع.

ومن هنا لابد من الوقوف وقفة أعجاب بالمترجمين الأوائل، الذين كانوا يعولون كليا على قرائحهم وملكة التذوق لديهم، فتركوا لنا كتبا قيمة في جميع التخصصات مازال يعول عليها إلى حد الآن.

اليوم يرى كثير من الباحثين المهتمين بقضايا الترجمة أنها عبارة عن فن، ومن بينهم الدكتور محمد عناني في كتابه "فن الترجمة" الذي يؤكد «أن الترجمة فن تطبيقي، -ويضيف- وأنا أستخدم كلمة فن بالمعنى العام، أي الحرفة التي لا تتأتى إلا بالدربة والمِران والممارسة استنادا إلى موهبة، وربما كانت لها جوانب جمالية؛ بل ربما كانت لها جوانب إبداعية»[2].

ويفند هذا الرأي المترجم خميس حسن بقوله : «الترجمة فن صعب المراس والممارسة، فن يجمع بين فنون اللغة المنقول منها (اللغة المصدر) واللغة المنقول إليها (اللغة الهدف) ولا يمكن الإجادة فيه إلا إذا توافرت شروط أساسية في المترجم)»[3] مثل «أن يجمع بين الدقة من الناحية اللسانية والفن من الناحية الجمالية ... وهذا ليس بالأمر الهين»[4].

وخلاصة القول : إن الترجمة «هي أبعد ما تكون عن مجرد الاستجابة للوصفات والنصائح الخاصة الماثلة في القواعد المدرسية للترجمة، كما أنها أبعد من أن تكون مجالا لممارسة مهنة أو حرفة، إنها عمل إبداعي بالدرجة الأولى قبل أن تكون مجالا

---

[1] المرجع نفسه، ص 162.

[2] محمد عناني، فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الطبعة الخامسة، الجيزة مصر، 2000. ص 11.

[3] خميس حسن، فن الترجمة من الفرنسية إلى العربية، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 7.

[4] محمد القاسمي، الترجمة الأدبية بين التواصل الثقافي والصعوبات الفنية، ضمن منشورات مجلة مقاربات، العدد السادس عشر (16) المجلد الثامن (8) 2014، ص 9.

لتطبيق الدروس المدرسية التي تلقيناها عن الترجمة»[1]. ومن ثم فالترجمة «فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى، بحيث أن المتكلم باللغة المترجم إليها يتبين بوضوح ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية»[2].

وإذا صح هذا التصنيف، ولا نخاله إلا صحيحا أو قريبا من الصحة، فإن القواعد التي نستنتجها منه والتي يعتمد عليها فن الترجمة هي:

1- يجب أن تعطى الترجمة صورة صحيحة للأفكار المتضمنة في النص الأصلي.

2- ينبغي ألا تقل سلاسة الترجمة عن سلاسة أي قطعة موضوعية.

3- يلزم المحافظة على الأسلوب الأصلي قدر الإمكان[3]

تلك هي القوانين الأساسية للترجمة، وعنها تتفرع عدة قواعد ثانوية سنأتي على ذكرها فيما بعد.

<u>الفوائد المتوخاة من دراسة فن الترجمة أهمها:</u>

- ✓ تقوية ملكة الإنشاء في لغتين في آن واحد.
- ✓ مقارنة قواعد لغة بقواعد لغة أخرى.
- ✓ التدقيق في الفكر والعبارات الاصطلاحية.
- ✓ تبادل المعارف والأفكار وطرق التعبير وأساليبه ونقلها من لغة إلى أخرى.
- ✓ تطعيم الآداب بعضها ببعض.
- ✓ معرفة مدى تأثير التراكيب اللغوية في تفكير المتكلمين بها وبالعكس[4].

---

[1] حميد لحميداني، الترجمة الأدبية التحليلية- ترجمة شعر بودلير نموذجا- ضمن منشورات: مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة (Protars III) الطبعة الأولى، 2005، ص 8و9.

[2] صفاء خلوصى. فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، دار رشيد للنشر الجمعوية العراقية، 1982 ص 13.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

[4] صفاء خلوصى. فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، مرجع مذكور ص 14.

وتعارض Mc Guire بشدة وجهة النظر التي تنادي بوجود نظرية قياسية Normative theory، وتذهب إلى أن «أي مناقشة بشأن وجود علم للترجمة هي مناقشة لا معنى لها وتعتبر أيضا أن مفهوم يوجين نيدا Eygene Nida عن وجود علم للترجمة هو "محاولة لتقييد عملية الترجمة وتحديدا في نظرية تحاول وضع مجموعة من القواعد للتأثير سلبا على الترجمة الصحيحة»[1] إذن فالترجمة إبداع حيث لا تقتصر على نقل فكر جاهز إلى لغة وثقافة جاهزتين، بل هي تحويل للاثنين معا، تحويل المترجم (بالفتح) إلى بيئة جديدة مغايرة تتخذ فيها حتما مضامين جديدة وأبعادا جديدة. فلذلك النقل أكسبها إثراء وتطوير الأفكار والقيم والمعلومات والرموز التي قامت عليها، واضطرها إلى تطوير أدواتها التعبيرية والذهنية والارتفاع إلى ذلك الحوار الكوني والتفاعل التاريخي اللذين يثمران أولا وأخيرا صيرورة الإبداع البشري نفسه[2].

ولقد صرح عدد من كبار المترجمين المشهورين- ومن بينهم ادمون كاري (Edmond CARY) أن «الترجمة عملية دقيقة لا نستطيع ربطها بعلم آخر، لاسيما إذا كان هذا العلم لم تضبط أصوله بعد (في مجال المعجم مثلا (lexicologie) وبناء المعجم (structuration du lexique) [3] » .

إنه لمن الصعب الوقوف- كما سبقت الإشارة - بدقة على الإحاطة بجميع قضايا الترجمة، ففي هذا الصدد وجدنا رأيا يجمع بين الترجمة كفن والترجمة كعلم في الآن نفسه.

---

[1] محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟ دار كتب المصرية، الطبعة الثانية، 2006، ص 67. PDF.

[2] محمد بودوزي، قضايا الترجمة، قضايا الكتاب المغربي، ضمن مجلة الإعلامي، تصدرها الجمعية الوطنية للإعلاميين، السنة 4، العدد 6، 1986، ص 45.

[3] جوزيف ميشال شريم، منهجية الترجمة التطبيقية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان 1982 ص 44.

ف "هي أسس كل عمل علمي أو فني ومنطلقه، ومن ثم فعمل الترجمة ليس فقط عملية نقل المضامين المختلفة من لغة لأخرى، بل هو أيضا التمرس على المنهجية الأساسية لكل عملية تعلم، وتبنى القيم المؤهلة لشق طريق المعرفة والإبداع)[1].

ولكن هناك طرح آخر يرى أن دراسة ظاهرة الترجمة تحتاج لعلم خاص بها، والسعي إلى بناء ضوابط ومواصفات نظرية ونقدية، تميزه وتبرز مقوماته عن غيره من العلوم، وفي هذا المقام نجد «إن النقاش الدائر حول عدم وجود بحث علمي ترجمي يبدو في أيامنا هذه نقاشا باليا، فعلم الترجمة موجود مسبقا ومع دراسات الترجمة التي تجري الآن، يوجد حقل معرفي رصين يستقصي عمليات الترجمة، ويبحث في مسألة إيجاد النص المعادل، ويدرس مكونات المعاني ضمن تلك العمليات، ويتوسع هذا العلم ليشمل تقديم دليل نظري من أجل إنتاج الترجمات على نحو أفضل»[2].

ويعتبر جان روني لاد ميرال (J.R.Ladmiral) من المنظرين الكبار في العصر الحديث لعلم الترجمة [3](traductologie) ويرد من هذا الخطاب عن الترجمة أن يكون خطابا من أجل الترجمة. كما أنه لا ينتظر من علم الترجمة أن يكون خطابا علميا- بالمعنى الأحق- بل علم فعل (Praxéologie)؛ أي مبحثنا يحمل إلينا (علم الممارسة). وهنا تلزم الإشارة أن لادميرال قد قسم علم الترجمة إلى أربعة أنماط:

- **علم الترجمة المعياري:** ويسميه علم ترجمة ما قبل الأمس. وهو يشمل المواجيز المعيارية التي تندرج ضمنها أعمال "والتربينيامين" و "هنري ميشوك" و"فاليري لاربو" وغيرها من الأعمال المنبثقة في المرحلة ما قبل اللسانية من التأمل الايديولوجي أو الفلسفي حول اللغة.

[1] محمد بودوزي، قضايا الترجمة، قضايا الكتاب المغربي، مرجع مذكور، ص 44.

[2] فؤاد عبد المطلب، الترجمة والبحث العلمي، ضمن منشورات علامات في النقد، ع 29- 30، مرجع سابق، ص 92.

[3] عبد النبي ذاكر، الترجمة قضايا ومقتضيات، ضمن منشورات الزمن، سلسلة الشرفاء، العدد 56، 2015، ص 10.

▪ **علم الترجمة الوصفي:** أو علم ترجمة الأمس، وضمنه تندرج أعمال "فيناي داربيلني" و "ميشل بالار"، وتكمن قيمتها في كونها تخص تعليمية اللغات أكثر مما تخص تعليمية الترجمة.

▪ **علم الترجمة الإنتاجي:** أو علم ترجمة اليوم، وضمنه يكمن تضنيف لادميرال، ويتميز هذا النمط بتعدد الأصوات، نظرا لارتكازه على علم النفس، والعلوم الإنسانية عامة، حيث اللسانيات ليست سوى جزء من هذا التعدد الصوتي، بمعنى أنه يعطي الأولوية لوجهة نظر سيكولوجيا التلفظ مزدوج اللغة، أو على الأصح سيكولوجيا تلفظ اللغة/ الهدف الملفوظ يقلد ذكر ملفوظ/المصدر.

▪ **علم الترجمة الاستقرائي:** أو علم ترجمة الغد لا يدرس الترجمة المنجزَة ولا سُبُلَ إنجازها، وإنما الترجمة قيد الإنجاز وعلى الخصوص العملية الترجمية لدى المترجم الفوري، وهنا يمكن دراسة الاشتغال السيكو-لساني لهذا الأخير ولادميرال بدوره يشتغل، في هذا الإطار، حول سيكو-سوسيولوجيا الترجمة (الشخصية أساسا) وباختصار، إن هذا النمط يدرس معطيات إكلينيكية تحاول أن ترى كيف يشتغل المترجمون حين يترجمون[1] وعليه "يمكن الحديث-اليوم- عن علم الترجمة (traductologie) الذي يدرس فعل الترجمة دراسة علمية وصفية وتحليلية مقننة"[2].

وفي عمله التأسيسي الذي يحمل عنوان: "نحو علم الترجمة" يميز يوجين نيدا بين اتجاهين أساسيين في الترجمة هما:

1- **البحث عن المعادل الشكلي**: فيسم به ميل المترجم إلى تقليد النص الأصلي ثقافيا ولغويا حتى لو كلفه ذلك وضع جهاز من الهوامش في أسفل الصفحة لتيسير فهم النص، ولأجل ذلك فهو يسمى هذا النوع بالترجمة العالمة أو الفيلولوجية.

[1] عبد النبي ذاكر، الترجمة قضايا ومقتضيات، مرجع سابق، ص 11و12.

[2] جميل الحمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، (نظرية الأنساق المتعددة) مرجع سابق، ص 122.

2- **البحث المعادل الدينامي**: ويقصد به تلك الترجمات التي تحاول التعبير بصورة طبيعية وتهدف إلى أن تحدث لدى قراء الترجمة نفس الأثر الذي يتركه النص الأصلي لدى أولئك الذين كتب لهم أصلا[1].

المطلب الثالث: قابلية الترجمة، خيانة أم وفاء

تحتل الترجمة مكانة مرموقة عبر التاريخ، ومن ثم فهي نشاط كوني يعبر عن تعدد اللغات، وتعدد الثقافات، وتعدد الهويات والحضارات. ومع محاولتنا البحث في مفاهيم الترجمة، نصطدم بقضايا وأسئلة مربكة جديدة وهذا ما سنحاول عرضه في هذا المطلب. إذ لابد من الحديث عن موضوع قابلية وعدم قابلية الترجمة، وهل هي ممكنة أم مستحيلة؟ كل ذلك زاد من تعقيد النظر في مسألة الترجمة وجعل إشكالاتها المنهجية أبعد ما تكون عن الحسم.

1- إمكانية الترجمة

حاول جورج مونان أن يقدم بتركيز الخطوط العريضة لمشكل مشروعية الترجمة من خلال الإجابة عن السؤال التالي: هل الترجمة ممكنة؟ فوجد أن الجواب على هذا السؤال يتجاذبه اتجاهان:[2]

- **الاتجاه الأول:** يميل إلى الاعتقاد بأن الترجمة هي غالبا مستحيلة أو أنها تكون كذلك إذا طلب منها أن تصبح كاملة.

- **الاتجاه الثاني:** يستند إلى أن للفكر الإنساني وحدته وأن أشكال المعرفة والتفكير ذات طابع كوني، ومن ثم فهناك إمكانية للتواصل بين اللغات وأن الترجمة ممكنة[3].

أمام هذين الموقفين يشار أيضا إلى واقع الترجمة؛ ذلك المتعلق بالممارسة الفعلية، فالمتخصصون والمترجمون في جميع التخصصات لا يعبؤون كثيرا بالتفكير في

---

[1] حسن البحراوي، نحو شعرية للترجمة الجهود، المكاسب والآفاق الترجمان، ضمن منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، مجلد 2، عدد 1، 193، ص 63.

[2] Georges Mounin : les problèmes théoriques de la traduction Gallimard, 1976, p 271.

[3] Georges Mounin, op.cit., p 272.

صلاحية الترجمة أو عدم صلاحيتها، وجوازها أو عدم جوازها بصفة مطلقة، غير مقيدة ويجنحون إلى الرأي الثاني. القائل بإمكانيتها ومشروعيتها. بمعنى أنه «لم يكن مفهوم عدم قابلية الترجمة في يوم من الأيام هو المهيمن في دراسة الترجمة، طالما أنه يتنافى مع تطبيق الترجمة ذاته. وعلى الرغم من بعض القيود إلا أن الترجمات نفذت، الأمر الذي يؤكد الإمكانية المبدعة للترجمة»[1]. وفي الربع الأول من القرن التاسع عشر «أعلن ي.ف. جوته (J.W.Von Goethe) أن مبدأ أن الترجمة يقتضي أولا نقل المؤلف الأجنبي إلينا ليتسنى لنا أن نرى فيه ابن البلد، في حين وعلى النقيض من ذلك يجعلنا المبدأ الآخر نركز على هذا الأجنبي، ونتأقلم مع ظروف حياته وبنيته وخصائص لغته»[2].

وعن أحد أقدم منظري الترجمة بفرنسا "دي بيلاي" (ق16م)، وهو يسوق مجموعة من البراهين يستدل بها على استحالة الترجمة، دون تعديل بذكر وتنوع هذه الدلائل إلى جدالية وتاريخية ونظرية، وترمي إلى إثبات استحالة الترجمة. ومن أول وهلة نلاحظ الطابع المتناقض لهذه البراهين، إذ كيف يجوز لنا الاستدلال على استحالة نشاط إنساني مثل الترجمة مع أن الوقائع اليومية الملموسة تؤكد ليس فقط إمكانية قيامها بل هي ضرورة حتمية للتواصل الإنساني[3].

وإذا كان المقصود بهذا الموقف المتشكك «هو الاحتجاج على سوء بعض الترجمات وخيانتها للنص الأصلي، وهو أمر مشهود ولا يمكن الاعتراض عليه، فإن التشكّي من رداءة ترجمة ما لا ينبغي أن يحملنا على إنكار وجود أعداد كبيرة من الترجمات الجيدة التي قد تضاهي النصوص الأصلية أحيانا»[4].

---

[1] فاديم فيتاليفيتش للجوبنيكوف- أولغافلا ديميروفنابتروفا- ترجمة عماد محمود حسن طحينة، نظرية الترجمة، مرجع سابق، ص 123.

[2] المرجع نفسه، ص 123.

[3] حسن البحراوي، نحو شعرية للترجمة الجهود، المكاسب والآفاق الترجمان، مرجع سابق ص.59.

[4] المرجع نفسه، ص 59.

وعلى الرغم من ظهور عدد من نظريات الترجمة في الشرق والغرب، فإنه مازال كثيرون يجادلون في أن الترجمة المنهجية أمر مستحيل، ولهم في ذلك حججهم ويقابلهم آخرون ممن يعتقدون بإمكان الترجمة وعدم استحالتها.

فالفريق الأول يؤكد الفروق البنيوية بين اللغات وعدم وجود مطابقة بينهما في النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية، ولهذا يستحيل نقل النصوص من لغة إلى أخرى.

أما الفريق الثاني: فيذهب إلى أن البشر جنس واحد وخبراتهم متشابهة يمكن التعبير عنها باللغات المختلفة[1].

يتمثل أساس مفهوم قابلية الترجمة، وبعبارة أدق مفهوم القابلية التامة للترجمة، في حقيقة واضحة تتمثل في أن الواقع الفعلي بالنسبة لجميع الشعوب هو واحد من حيث المبدأ، وليس هناك شعب يشكو قصور تطور لغته، فإن المبدأ الذي طرحناه عن إمكانية الترجمة على أساس نقل المعاني الواردة في لغة ما بوسائل لغة أخرى لا يعرف حدودا. وينطبق على العلاقة بين أي لغتين[2].

وبدرجة لا تقل جزما يدافع "ويرثير كوللير (Wemen Koller) عن تصور القابلية التامة للترجمة فيقول: "طالما أن كل ما يعبر عنه في كل لغة هو مفهوم، فمن حيث المبدأ يبدو أن كل ما يعبر عنه في لغة ما يمكن ترجمته إلى لغة أخرى"[3].

وبدل أن يتبنى المرء فكرة استحالة الترجمة وإمكانيتها بالمعنى المطلق، فإنه من الضروري النظر إلى هذه الإمكانية في حدود الاختلافات الحضارية ورؤى العالم، واختلاف الذوات ووسائل الأداء اللغوي[4].

---

[1] علي القاسمي، العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 136.

[2] فاديم فيتاليفيتش للجوبنيكوف- أولغافلا ديميروفنابتروفا- ترجمة عماد محمود حسن طحينة، نظرية الترجمة، مرجع سابق، ص 125. (بتصرف).

[3] المرجع نفسه، ص 126.

[4] حميد لحميداني، الترجمة الأدبية التحليلية- ترجمة شعر بودلير نموذجا، مرجع سابق، ص 43.

وعلى غرار انتقال الإنسان من معرفة أقل كمالا إلى معرفة أكثر كمالا للعالم. يجرى الانتقال من القابلية غير الكاملة للترجمة إلى قابلية الترجمة أكثر كمالا، يمكن هنا إبراز عاملين، هما:

أولا: تطور الشعوب بمعناه الواسع، الذي يقود إلى تطوير اللغات القومية وإثرائها (المتبادل) وتطويرها (المتبادل).

ثانيا: يساعد تعاظم حجم الاتصالات بين الأعراق على قابلية أكبر للترجمة، إذ يؤدي هذا التعاظم للاتصالات بين الشعوب إلى فهم هذه الشعوب بعضها بعضا بشكل أعمق[1].

فيما يخص القيود التي تعيق القابلية الكاملة للترجمة، فهي نوعان:

1- قيود لغوية صرفة.

2- قيود تتجاوز اللغويات، وتفرضها الفروق بين الثقافتين[2]

وعلى كل حال فإن «التساؤل حول مشروعية الترجمة، الذي يتضمن تناقضا جوهريا كما رأينا، لم ينجح يوما ما في عرقلة مسيرة الترجمة أو إيقاف عجلتها، بل إنه على العكس من ذلك قدم برهنة مضادة تظهر أهميتها»[3].

2- الخائنات الجميلات: les belles infidèles

إن القضية التالية تطرح نفسها بحدة في هذا الصدد، ولنا أن نتنبه إليها، وهي متى تكون الترجمة أمينة ووفية؟ ومتى تضطر إلى خيانة النص الأصلي؟. وفي بداية هذا السجال نجد د.عبد النبي ذاكر يتساءل: «لماذا يتم العدول في الترجمة من الخيانة الجميلة إلى خيانة ضرورية التأصيل؟ هل لأن الأمر يتعلق برغبة مبيتة في تجنب مكائد التأويل

---

[1] فاديم فيتاليفيتش للجوبنيكوف- أولغافلا ديميروفنابتروفا- ترجمة عماد محمود حسن طحينة، نظرية الترجمة، مرجع سابق، ص 126و 127.

[2] المرجع نفسه، ص 128

[3] حسن البحراوي، الترجمان، مرجع سابق ص.59.

وأحابيل القراءة المغرضة أم أنه يتعلق بئر جسده ثقافية تريد أن تتمثل الآخر وفق الذات»[1].

فيجيب عن سؤاله الذي كان يحمل في طياته إجابة شافية في مقال آخر لديه : «هذه الترجمة عشق ظاهره الافتتان بنص والنص الآخر، وباطنه الوفاء لثقافة الآنا. ولا يمكن لهذه الترجمة العاشقة إلا أن تكون معشوقة، ولا يمكن للترجمة المعشوقة إلا أن تكون خائنة. والخيانة هنا مشروطة بعد الإبداع والجمال»[2].

والخيانة بهذا المعنى هي ما يجعل من السلوك الترجمي وقوفا على حافة الموت والحياة. ذلك لأن الترجمة الإبداعية تغتال النص المترجم كي تحدث الولادة، ولادة النص المترجم، الذي يخلق خلقا سويا في لغة وثقافة أخرى[3].

ويفسر لنا الأستاذ ذ.عبد العالي بوطيب في مناقشته بقوله : «مفهوم خيانة الترجمة له قدر كبير من الأهمية، تتعلق أساسا بالترجمة باعتبارها وسيلة من أهم وسائل التلاقح الثقافي وتحقيق التقارب الفكري المنشود بين مختلف الأمم والشعوب، بعيدا عن الفوارق العرقية والدينية واللغوية، مما جعل البعض يصر على نعتها بالخيانة الخلاقة (Trahison créatrice): (خيانة لأنها تصنع الأثر في نظام مستندات وهو في هذه الحال نظام مستندات لغوي- لم يتصور الأثر من أجله، إلا أنها خيانة خلاقة لأنها تعطي الأثر واقعا جديدا، إذ تتيح له إمكانية تبادل أدبي جديد مع جمهور أوسع، ولأنها تغنيه كذلك، ليس فقط ببقاء بل وبوجود ثان أيضا»[4].

إذن فالمثل "الفلورنسي: الترجمة خيانة (traduttore traditore)، لم يكن دعاية مجانية تولد عند سجح عرضي. فالمترجم-ولا ريب- هو حارس هذا الطقس

---

[1] عبد النبي ذاكر، مدارات الترجمة، مرجع سابق، ص 3.

[2] عبد النبي ذاكر، عشق الترجمة أم ترجمة عشق: من يعشق من؟ من يترجم من، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 163.

[3] المرجع نفسه، ص 163.

[4] عبد العالي بوطيب، الترجمة والمصطلح- قراءة في إحدى مواد العدد (24) من "علامات"، علامات في النقد، ع29- 30، ص 136.

السري الذي يستدعي الوقوف على طبيعة العلاقات الترادفية بين نصين في سننين مختلفين والترجمة افتراق لفضاء الآخر (Espace de l'autre) أو الفضاء الآخر (l'autre espace)[1]".

ويبدو من خلال تتبع مسيرة الطرح الإشكالي للترجمة في صيغة التناقضات نحتاج مزيدا من الجهد المكثف للإجابة عنها في هذه الدراسة : وينظر د. رشيد بنحدو بدوره إلى أن «النشاط الترجمي باعتباره فاعلية تواصلية وتناصية يحكمها مفهوم الآمانة، ويشكل ثابتها المنظم»[2]. ويتوقع عادة من الترجمة أن تنقل بأمانة كل سمات نص الأصل المهمة؛ وذلك تصور شائع نسبيا، ويتبناه أيضا اللسانيون ونقاد الأدب، حتى إنه بالإمكان مساومة مفهوم الأمانة أو "المطابقة مع الأصل" بمفهوم "التكافؤ" كما وضحه قول كونغز (konigs)، ويعني التكافؤ أكبر قدر من التناظر بين نص المصدر والنص الهدف[3].

يبدو أن الخط بين الأمانة (أن تكون أمينا) والعبودية (الاتباع الأعمى) من ناحية والحرية (أن تكون حرا) والحرية الزائدة (الحرية المطلقة، إعادة الصياغة) من ناحية أخرى، قد رسم وفقا للمبدأ القائل إن نسخة الترجمة الناتجة عن "العبودية" أو "التحرر الزائد" ليست مكافئة وبذلك لا يمكن اعتبارها ترجمة مناسبة[4].

إن مفهوم التكافؤ خاضع للتمحيص منذ أول تأسيس له؛ «فمنذ صياغة نايدا (Nida) ل "التكافؤ الدينامي" (1964م) كانت طريقا طويلة ومتعجرة عبر توصيف كولو (koller) للتكافؤ الذاتي الدلالة، والإيحائي، والمعياري النحتي، والشكلي (1979م)؛ وقارن أيضا كولور، (1995م) إلى "التكافؤ المقيد نصيا"»[5] وستستمر

---

[1] عبد النبي ذاكر، إشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن الكريم، مدارات الترجمة، مرجع سابق، ص 128.

[2] أحمد باعسو، "الترجمة والتأويل" نحو مسارات تفاعلي تواصلي، قضايا الترجمة، علامات في النقد، ع 29- 30- مرجع سابق، ص 266.

[3] كريستيانا نورد، ترجمة محيي الدين علي حميدي، تحليل للنص في الترجمة النظرية والمنهجية والتطبيق التعليمي لنموذج تحليل نص هدفه الترجمة، جامعة الملك سعود للنشر، 2009، ص 37.

[4] المرجع نفسه، ص 38.

[5] نفسه، ص 38.

مساواة التكافؤ بالأمانة، وسيستمر تقويم الترجمات وفقا لهذا المبدأ وستشطب نصوص الهدف التي لا تلتزم بمعيار التكافؤ، من حيث المبدأ، من فلك الترجمة المناسبة وهكذا، ليست الترجمات مقبولة بالمعنى الحرفي للكلمة لأنها إنتاج بعض السمات الأصل بشكل «مغرق في الأمانة ومن الناحية الأخرى، فإن التكيف، والنقل الحر، وإعادة الصياغة تعتبر بالقدر نفسه، غير مقبولة لأنها "تتصرف بحرية كبيرة" في النص المصدر »[1].

نستخلص مما سبق أن الخيوط الناظمة التي تربط الطرق المتنوعة والعديدة التي شيَّدت بها دراسات الترجمة تؤكد مدى أهميتها، وتضمن بقاءها واستمرارها، وتخطِّيها لفلسفة المتناقضات دليل على أنها ممكنة وليست مستحيلة. فهي تؤكد حضورها حتى ولو كانت ترجمة عن ترجمة أخرى فلولاها لما وصلتنا أمهات الكتب عبر مرحلتين من الترجمة، فهي أمينة للنص الأصل، وعدم سرقته وضمان أمانته العلمية وصدق من قال إنها خائنة لأنه يستحيل نقل الشكل بأتمه وأكمله للعمل الأصلي، والتركيز على جوهرها الأساسي في تجسير الهوة بين الأنا والغير.

صفوة القول: لقد اختار الدكتور محمد الولي الدرس البلاغي مجال اشتغاله وبحثه المتخصص، فألف في هذا المجال كتابيه المشهورين، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ثم كتابه الثاني الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، فهذا يعكس تعمقه الدقيق في دراسة البلاغة العربية والغربية، وخاصة البلاغة الأريسطية، ومن بعده شايم بيرلمان. فأخذ على عاتقه التنظير لرؤية مغايرة لتعريف البلاغة، فاستدرك البلاغة القديمة بأخرى جديدة تعيد للبلاغة الجديدة (الخطابة) شأنها وبريقها في ظل الإقناع والحجاج.

إذن مجال الترجمة عند محمد الولي ليس بغريب عن مجال تأليفه وإحيائه للدرس البلاغي إذ نجده ترجم أمهات الكتب النادرة بمفرده أو بالاشتراك، مثل بنية اللغة

[1] كريستيانا نورد، ترجمة محيي الدين علي حميدي، تحليل للنص في الترجمة النظرية والمنهجية والتطبيق التعليمي لنموذج تحليل نص هدفه الترجمة، مرجع سابق، ص 39.

الشعرية لجان كوهن مع د.محمد العمري، والاستعارة الحية لبول ريكور، وغيرهما من الكتب المتخصصة في هذا المجال، مما يؤكد أنه مترجم متخصص بامتياز.

المبحث الثاني: الترجمة بين التأويل والتعريب

تسعى الترجمة إلى تغيير بعض التوليفات الزائفة عن سير قضية الهوية التي كانت –ومازالت- تؤثر في المتلقي وتثير بعض من المجالات التي لا تؤثر في مدى أهميتها في فتح التواصل الإنساني والتلاقح الفكري، وربما البعض يجنح لهذا الغرض- وهمه هو الإطلاع على ثقافة وآداب حضارة مغايرة، مع الاستفادة منها، ومما صنعه آخرون في بلدان ردمت الهوة الثقافية بينهم. وازدهرت حضاراتهم، وكان هذا الألفة ناجمة بفعل الترجمة ففرضت أهميتها وفنها وعلمها وتقنياتها المتعددة.

المطلب الأول: قضية التعريب والترجمة

ترتبط مسالة الترجمة بكثير من القضايا والطروحات المتشعبة، إذ كلما حاولنا الوقوف على بعض جوانبها، نجد أنفسنا في بؤر صراع جديدة، تارة تندمج وتنصهر لتجسد لنا موقفا واحدا يفي بالغرض، وتارة أخرى تتضارب المواقف والدراسات بين الرفض والدفاع، فالبعض يثني على دمج الترجمة على أنها تعريب، وآخرون يُنظِّرون على أن التعريب هو فقط آلية من آليات الترجمة يلجأ إليها المترجم ليسعف نفسه من استحالة أو عدم قابلية الترجمة.

وقد فرضت اللغة العربية كلغة سامية نفسها بين اللغات الحية، وتماشت مع ثقافات مختلفة وكيفت أدواتها من أجل الضرورة الحضارية والإنسانية. إذ نجدها «عرفت ظاهرة التعريب (التمصير) منذ القدم بفضل الغزو العسكري والفتوحات، والتبادل التجاري، الأمر الذي أدى إلى التأثير بالملفوظات، وولجت العديد من المصطلحات بطريقة تلقائية وعفوية إلى درجة أنه "لم تعد غريبة الوجه واللسان، وتعد بالآلاف دون أن نحس بغربيتها»[1].

إن الناقش كثر في مطلع القرن التاسع عشر بين أنصار التعريب، فكان من بينهم "العالم اللغوي المؤرخ الشيخ محمد الخضري فقال: "يؤخذ من المخترع للشيء المسمى

[1] إدريس الذهبي. الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 5.

واسمه بعد أن يصقلوه بألسنتهم، حتى يكون خفيفا عليها، مناسبا للهجتها"[1] فكانت خير طريق حسب منظور الشيخ الخضري الذي سلكه العرب بخصوص الترجمة في العصر العباسي واتبعته في ذلك كل أمة من أمم العالم.

ويقول مصطفى الشهابي: «إن المصطلحات التي أدمجت في لساننا تلك الأيام هي آلاف مؤلفة من الألفاظ العربية الهامة. ومن بين اللغات التي احتك بها العرب سواء بحكم القرابة اللغوية أو بحكم الجوار والعلاقات التاريخية، اليونانية والهندية، والفارسية وهلم جرا»[2].

ونجد أيضا الجوهري في تعريفه للتعريب يقول: «الاسم الأعجمي هو ما تتفوه به العرب من الكلام الأعجمي وتنطق به أشعارها وأخبارها ليعرف الدخيل من الصريح»[3].

كما تحدث الدكتور محمد عزيز الحبابي عن التعريب قائلا : «بيد أن جل المحاولات، إن لم نقل كل المحاولات، تبوء بالفشل، ثم نعود من حيث بدأنا، فيستأنف الكلام الزنان عن التعريب»[4] ومن هنا يستشف سؤالان متلازمان: إن ما يجب أن يوجد لا يحصل إلا بما تم وجوده، بيد أن المستقبل ليس هو الحاضر، ولا يمكن إطلاقا أن يكونه إلا في حالة التخلف المزمن الذي لا أمل في التغلب عليه. كما أن الحاضر ليس هو الماضي إلا عند الذين فقدوا معنى الحركة وفضيلتها، فانساقوا مع لذة الكسل المزيفة[5] إذ «ليس التعريب بذخا، إنه تجذير للشخصية الفردية والجماعية... ذلك مبدؤنا (مبدأ في المعنيين، البداية والمثل الأعلى الواجب تحقيقه) لكن تطوير اللغة ليس الحديث عن الكلمات، بل استعمال الكلمات حيث يمكن أن تخطو بنا إلى الأمام»[6].

---

[1] ابراهيم زكي خورشيد، الترجمة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 16.

[2] ادريس الذهبي. الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 6.

[3] المرجع نفسه، ص 6

[4] محمد عزيز الحبابي، تعدد القواميس وتكاملها يعكس تعدد أوجه الحضارة، الترجمة والتلاقح الثقافي، أعلام وأبحاث، 6، مرجع سابق، ص 106.

[5] المرجع نفسه، ص 106.

[6] محمد عزيز الحبابي، تعدد القواميس وتكاملها يعكس تعدد أوجه الحضارة، مرجع سابق، ص 106

لقد عرف التعريب موجة عارمة من التساؤلات واتسعت دائرة النقاش حوله، والطريقة المتبعة قديما في «تعريب اللفظ الأعجمي هي أن يتبع بالشرح المناسب المأنوس لدى الشخص الذي يكون في حاجة إليه وتوحيدا لدلالته في ذهنه، وما كان معمولا به لتقعيد المعرب، هو أن لا يقع اللجوء إليه إلا عند عجز الوسائل الأخرى عن إجابة رغبة المستخدم للغة»[1].

والتعريب أيضا هو «إشارة إلى استخدام كلمات عربية، جزئيا في نقل المصطلح الأجنبي الذي لا وجود له في العربية من قبل إلى اللغة، أما صيغ الكلمات الأجنبية بصيغة عربيتها بكتابتها، أو بعبارة أدق بوسمها بأحرف عربية، فلن أسميه تعريبا بل تخريبا، أو في أفضل الحالات تعريبا للشكل الصوتي للمعنى أو المضمون»[2] وعارض التعريب العالم اللغوي الكبير "حفنى ناصف" «وهاجم سياسة إثراء اللغة العربية بألفاظ معربة وسمى هذه السياسة بالباب المفتوح»[3].

ويتضح من خلال ما تقدم أن مجموعة من الدارسين قديما وحديثا اختلفوا في أبحاثهم «فالتعريب عند القدماء هو أن تخضع الألفاظ المعجمية في اللغة العربية إلى منهاجها، أي إلى أوزانها، وهذه القاعدة هي التي ميزت بين الألفاظ المعربة والدخيلة التي تحتفظ بنطقها، الأمر الذي رفضه ثلة من المحدثين باعتبار هذه الصيغة الأخيرة (احتفاظ الكلمة بنطقها) فقط تخريبا للغة وليس تعريبا»[4]، ومع ذلك يظل التعريب ضروريا كتخصص قائم بذاته في الإبانة وتوضيح الدلالة، ويتناول نقل اللفظ الأعجمي إلى لغتنا العربية. لكن يتم وضعه في المرتبة الثانية، واتفقت الرؤى على أن يكون للوضع والترجمة المكان الأول، «وأيد هذا الرأي الأستاذ عباس محمود العقاد، وقد نص هذا الرأي على ما يأتي: "يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة، فإذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ

---

[1] لمعى المطبوعي: قضية المصطلحات بين الاشتقاق والتعريب، ندوة الترجمة والتنمية الثقافية، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، مارس 1991، ص 78.

[2] ادريس الذهبي. الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 6 و 7.

[3] ابراهيم زكي خورشيد، الترجمة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 16.

[4] ادريس الذهبي. الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 7.

الأعجمي بعد صقله ووضعه على منهاج العربية، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد أن يعتمده المجمع اللغوي»[1].

وعليه- يمكن اعتبار مصطلح "التعريب" خرج من رحم اللغة: «وهو مصطلح ينسب للعرب ويشير إلى استعمال العرب لفظا أعجميا بتعبيره على طريقة لغتهم، وهذا المفهوم شائع لدى اللغويين باختلاف في تعريفه، فمنهم من عرفه بأنه: ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها فهو يعني النقل من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية»[2]كما أن التعريب «يعني في عدد من البلدان الاستخدام الشامل للغة العربية بدل اللغة الأجنبية، وإن ما يميز المفهوم أو اللفظ المعرب هو قبوله للصرف والوزن العربي. أما الألفاظ الجامدة التي يتم استيرادها من اللغات الأخرى، واقتصار الأمر على رسم نطقها بحروف عربية، فهي ألفاظ دخيلة مقحمة على المحتوى اللغوي العربي»[3].

وقد عالج ابن خلدون هذا الموضوع فقال: «ولما كان كتابنا مشتملا على أخبار البربر وبعض العجم، وكانت تعرض لنا في أسمائهم أو بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابنا ولا اصطلاح أوضاعنا اضطررنا إلى بيانه ولم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما قلنا، لأنه عندنا غير واف بالدلالة عليه، فاصطلحت في كتابي هذا على أن أضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ليتوسط القارئ بالنطق بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تأذيته وإنما اقتبست ذلك من رسم أهل المصحف حروف الإسهام كالصراط في قراءة خلف فإن النطق بصاده فيها متوسط بين الصاد والزاي ..»[4] وفي هذا الصدد نستنتج أن التعريب غير الترجمة «فالترجمة كما سبقت الإشارة هي نقل المصطلح الأجنبي إلى العربية إما بحرفيته، أو مدلوله الظاهري أو مدلوله الباطني، أو إيحاءاته، أو وظيفته، أو معناه الأصلي في منشئه، أو في سياقه، أو

---

[1] ابراهيم زكي خورشيد، الترجمة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 16.

[2] حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صنعة الترجمة، عن سلسلة أسس وقواعد صنعة الترجمة، 2011 عن الموقع الالكتروني، www.hosameeldin.org

[3] المرجع نفسه، ص 312.

[4] صفاء خلوصى. فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، مرجع سابق، ص 17.

تهذيبه، أو الفروق عن ترجمته أساسا أي حذفه»[1] بينما التعريب هو رسم لفظة أجنبية بحروف عربية وهو ما يعرف بالإنجليزية بالtransliteration أو transcription أو «الترجمة الصوتية والطريقة المتبعة فيها هي نفس طريقة العرب القدامى ؛ أي كتابة الحروف التي لا نظير لها في العربية بما يقاربها النطق مع اصطلاح الحروف التالية لما ليس من حروفنا الأبجدية، وهي مقتبسة من الفارسية (ب p) (ف v) (گG) »[2].

هكذا-إذن- تم تحديد مفهوم التعريب عند بعض الدارسين، وللإضافة «فهو من الألفاظ المشتركة المتعددة المعاني، وهو مصدر عَرَّبَ بالتضعيف. وفي المعجمات عرب فلان منطقه من اللحن: خَلَّصَه، وعَرَّبَ الاسم الأعجمي تفوه به على منهاج العرب، وقالوا: أعرب الأعجميُّ وتعرَبَ واستعرَبَ إذا فهم كلامه بالعربية»[3].

وهناك ثلاثة أقسام للتعريب:

1- تعريب اللفظ: هو التفوه باللفظة الأعجمية على منهاج العرب في النطق والوزن، قديما قيل: ترياق، ناطور، سوسن، فردوس... وحديثا قيل: ترام وفلم وأكسيد ... وأجازت مجامع اللغة العربية التعريب، إذا عجزت الطرائق الأخرى عن توليد المصطلح؛ فإن وافقت اللفظة الأصوات والأوزان العربية فهي معربة؛ وإذا لم توافق عُدَّت ذخيلة مثل جغرافيا وأهليج وغليسيرين وتلفزيون وكروموتوغرافيا... وقيل المعرب بالدخيل واحد.

يقول العلامة مصطفى الشهابي: «لا ضير في التعريب كلما مست الحاجة إليه، وجميع اللغات يقتبس بعضها من البعض»[4].

---

[1] عبد الغني أبو الغرم، الترجمة والتعريب، الترجمة والاصطلاح والتعريب، إعداد محمد الراضي، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1999، ص 87.

[2] صفاء خلوصى. فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، مرجع سابق، ص 16.

[3] شحادة الخوري، دور المصطلح العلمي في الترجمة والتعريب، علامات في النقد ع 29- 30، مرجع سابق، ص 183.

[4] شحادة الخوري، دور المصطلح العلمي في الترجمة والتعريب، ص 184.

2- تعريب النص: هو نقل النص من أحدى اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وهذا بمعنى الترجمة، ويقابل هذا الضرب من التعريب التعجيم وهو نقل النص من العربية إلى لغة أجنبية، وقيل إن تعريب النص يفيد معنى إعطائه صبغة عربية، فيكون التعريب بهذا المعنى أجود من الترجمة وأشمل، وقيل أيضا: الترجمة هي نقل المعرفة من لغة إلى لغة، فإذا كانت غايتها تنمية ثقافتنا العربية لتتحاور مع الثقافات الأخرى إسهاما في المثاقفة الإنسانية والحضارة العالمية فهي تعريب[1].

3- تعريب المجال: هو جعل اللغة العربية أداته التعبيرية مثل تعريب مجال التعليم أو القضاء أو الثقافة أو الإعلام أو الاقتصاد... إنه جعل اللغة العربية لغة الفكر والشعور والحراك الاجتماعي، يعبر بها الإنسان العربي عن مكنونات نفسه وومضات فكره وخلجات فؤاده كما يعبر بها عن رغباته وحاجاته عامة.

نستخلص مما سبق أن كلمة ترجمة تدل على المعنى الثاني، واقتصرت كلمة التعريب على الدلالة على المعنى الثالث تفاديا للاشتراك في المعنى وحدوث اضطراب في الفهم[2].

وعليه، يمكن اعتبار أن كلا من الترجمة والتعريب يتداخلان فيما بينهما إلى درجة أنه يصعب التفريق بينهما، فالترجمة متضمنة للتعريب بصفتها حقلا ومجالا معرفيا، أو مهنيا عاما، وبالمقابل تنطوي الترجمة تحت التعريب كإحدى طرقه[3]فهناك بعض العلماء المتخصصين الذين عرضوا في دراستهم مواقف لدعم قضية التعريب والتفصيل في شأنه، إذ نجد الشيخ حسين ولي "يقسم التعريب إلى قسمين: «التعريب المطلق" واختص به "العرب الذين يعتد بعربيتهم" و"التعريب الإضافي" الذي أدخله في إطار التوليد واختص به من أتى بعدهم»[4] ويكون التوليد إذن كإحدى الطرق التي يتحقق التغريب من

---

[1] المرجع نفسه، ص 184.

[2] نفسه، ص 185.

[3] إدريس الذهبي. الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 7- 8.

[4] صادق عبد الله أبو سليمان، التعريب عند علماء العربية المحدثين دراسة ونقد، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد 4، غزة، 2001، ص

خلالها، و«يدعي أيضا الحياد والاستنباط وهو إنعاش كلمة عربية قديمة عن طريق الوضع بالمجاز من خلال استخدامها بمعنى آخر جديد يطلق على شيء أو موضوع جديد أو فكرة جديدة أو حركة محدثة، كصحيفة التي كانت تشير أساسا إلى ورقة للكتابة عليها وغدت الآن تعني صحافة».[1]

فالتعريب إذن «حركة سواء تعلق الأمر بلغات من ذات الفصيلة الواحدة، أو بلغات المحيط، وهو بذلك ترجمة ذاتية تلقائية، عفوية يفرضها من جهة، الاختلاط والمشابهة، أو التطابق، ومن جهة أخرى، الحاجة للتعبير عن مواد أو أشياء أصبحت متوفرة، وليس لها مقابل في لغة الأصل، فتدخل في السياق اللغوي حسب السليقة وتعتبر بذلك كل الألفاظ المعربة رصيدا لغويا عربيا بنائيا»[2].

وبالرغم من التشابه والتكامل الذي يجمع بين الترجمة والتعريب، إلا أن هناك اختلافا يتجلى في الطبيعة المنهجية لكل منهما أو غاية كل منهما أيضا، إذ أن التعريب مجاله وفضاؤه ينحصر في نقل المصطلح وإخضاعه للسليقة والأوزان العربية، بينما الترجمة تنحصر في نقل المؤلفات الأعجمية والعلمية من لغة إلى أخرى. وتخضع إلى الفهم والذوق والقدرة على استيعاب المعنى لتحقيق التواصل، والتحكم في دلالات المصطلحات، وهو ما يعطيها الصبغة العلمية[3].

وفي هذا الصدد يمكن القول إن التعريب عملية تخضع لمقاييس ومعايير وفق منهجية محددة لتصبح بذلك أداة عمل بين المشتغلين والمتخصصين في مجال نقل المصطلحات إلى اللغة العربية ونظرياتها، في ضوء الانشغال اللغوي.

أما الترجمة فتعتمد أساسا على الذوق كمقياس إضافة التكوين الثقافي، فهي تهتم بنقل النصوص استنادا على قواعد محددة[4].

---

[1] إدريس الذهبي. الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 8.

[2] المرجع نفسه، ص 10- 11.

[3] أبو العزم، الترجمة والتعريب، الترجمة والاصطلاح والتعريب، إعداد محمد الراضي، مرجع سابق، ص 90

[4] ادريس الذهبي. الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 11.

صفوة القول، إن كلا من الترجمة والتعريب عمليتان متشابكتا الأطراف. ولا يخلوان من بسط عدة قضايا من ناحية تحديد اختصاصات كل منهما، إلا أنهما يهدفان إلى ربط جسور التواصل وتدعيم التفاعل الثقافي عبر نقل نص من لغة إلى لغة أخرى.

المطلب الثاني: حدود الترجمة وحدود التأويل

إن التمعن في الدراسات المتعلقة بالجمع بين الترجمة والتأويل تجعلنا نقف أمام زخم من المواقف المتراكمة التي لا تخلو من إبراز مجهودات النقاد والباحثين في قضية التشابه والمماثلة لهذين العنصرين المهمين، ومحاولة رصد هذه القضية ليست بالأمر الهين، ولكن يمكننا أخذ تصور عنهما يجعلنا نقف موقف نظر وتأمل منها من خلال آراء الدارسين.

وكان من البديهي أن ينتج عن هذا الاختلاف ظهور وجهات نظر تحاول أن تمحو التمييز بين الترجمة والتأويل، فنجد "تدقيقات هيدغر في الأصول الايتيمولوجيا Etymology لمفردة "ترجمة" في الإيطالية والفرنسية، تلك التدقيقات التي تجعل التأويل ترجمة والترجمة تأويلا، «فالتأويل والترجمة هما في جوهرهما الشيء نفسه، والظاهر أن اللفظ الفرنسي traduction (وكذا مقابله الإيطالي) استحدث عند بداية القرن XIV يحل محل لفظ translation و Interprétation، ليعيد المجد للفظ الإغريقي Hermenia»[1] بل هنا ترابط وثيق بين الترجمة والتأويل وترفض مقاربة الاختلاف بينهما وما إن يكتب النص حتى يدخل في دوامة التأويل اللامتناهية، فننتقل من أبعاد التأويل إلى أبعاد التطابق ألا وهي الترجمة[2].

إن الحديث عن اختلاف المقاربات المفاهيمية يدفعنا إلى الحديث عن كل مفهوم على حدة من أجل معرفة حدود كل واحد منهما، فبعدما تحدثنا في مباحث سابقة عن الترجمة، نتحدث الآن من مفهوم التأويل.

---

[1] محمد أحمد البنكي، دريدا عربيا، قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2005، ص 302.

[2] المرجع نفسه، ص 302.

- مفهوم التأويل:

إن استخدام لفظ **"التأويل"** في المعاجم بأربع دلالات قابلة للرد إلى معنيين هما:

- **التغيير**: هو من آل يؤول إلى كذا إذا صار إليه، وأولته تأويلا إذا صيرته إليه. وعليه الأصل في لفظ التأويل هو الأول، ولذلك تسمى العاقبة تأويلا، لأن الأمر يصير إليها. فيدخل فيه معنى المصير والعاقبة.

- **الوضوح**: ويعني بذلك التفسير والكشف والإبانة والتأمل والاعتبار والتدبر نقول أول الكلام تأويلا إذا تدبره وأبرز ما يؤول إليه أمره[1].

يمكن القول إن عملية التأويل تخضع للحذف والتراجع وإعادة التفسير عند التعاطي مع نص ما، وغيرها من العوامل ليستقر على شكل نهائي، لهذا يبقى التأويل المرحلة الأساسية التي تمكننا من الانتقال من الفهم إلى الإدراك والتمثل غرضه إماطة الغموض، لكن لا يسمح للنص المصاغ أن يتغاير مع نص الأصل دون انزياح للتأويل[2].

إن مشكلة فهم المعنى تحتل مكانة موحدة في الترجمة والتأويل بحيث إن فهم المعنى يبقى هاجسا لإنتاج نص يكسب مشروعيته ويفهم محتواه المؤول. ومن شروط التأويل الصحيح:

أ- أهلية الناظر لممارسة التأويل.

ب- أن يكون الظاهر قابلا للتأويل، فلا يمكن تأويل اللفظ المتواطئ.

ج- أن يكون اللفظ المؤول محملا للمعنى المصروف إليه.

د- أن يكون الدليل الصارف للفظ عن مدلوله الظاهر راجعا إلى ظهور اللفظ في مدلوله.

---

[1] Hassan El Bahi, problématique de la lecture et mécanismes de l'interprétation dans la pensée islamique Herméneutique, esthétique et théologie, publication de l'université sidi Mohamed Ben Abdellah, mars 2005, Fès, p 3.

[2] Hassan El Bahi, problématique de la lecture et mécanismes de l'interprétation dans la pensée islamique Herméneutique, op.cit., p. 5 et 6.

أما التأويل الفاسد فهو ما خالف جملة من الشروط منها:

أ- ألا يحتمل اللفظ المعنى المصروف إليه.

ب- أن يكون الدليل الصارف للفظ مرجوحا.

ج- أن يفتقر التأويل إلى دليل يدعمه[1]

ويقصد بالتأويل توضح مرامي النص وإظهار مقاصده باستخدام اللغة وعليه ينطوي مفهوم التأويل شرح لخصائص العمل الفني وسماته مثل بيان النوع الأدبي الذي ينتمي إليه وبنيته وغرضه وتأثيراته. فالتأويل هو محاولة وصف الكيفية التي بها نحقق فهم النصوص، لكن يعتمد فحص النص على خصوصية أفق القارئ الفرد وزمانه ومكانه[2].

ظهرت التأويلية hermeneutics كفن، لتتحول فيما بعد إلى نظرية لتفسير النصوص. فمصطلح "التأويلية" ذو أصل يوناني قديم مرتبط بأحد الأساطير القديمة رسول الآلهة- الإله هرمس Hermes – الذي كان ينقل رسائلهم وأوامرهم إلى الناس فكان يلعب دورا ازدواجيا : الوسيط المفسر في تبليغ وشرح لغة الآلهة إلى الناس، حتى بعد مرور الزمن ووصولا إلى تفسير المراجع المعنوية وعلى رأسها الإنجيل[3].

وفي بداية القرن التاسع عشر «اختتمت المرحلة اللغوية في تطوير علم التأويل بأعمال الفيلسوف الألماني وعالم اللاهوت «فريدريخ دانييل ارنست شلير ماخر Freudrich Daniel Ernest schleiermacher الذي يعد عالم التأويل اللغوي التقليدي وفي الوقت ذاته مؤسس التأويل الفلسفي الخالص»[4].

---

[1] Ibid , P 12.

[2] ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 2005، ص 24.

[3] فاديم فيتاليفيتش للجوبنيكوف- أولغافلا ديميروفنابتروفا- ترجمة عماد محمود حسن طحينة، نظرية الترجمة، مرجع سابق، ص 185.

[4] المرجع نفسه، ص 185.

فالتأويل هو «العمل الذي يقوم به المتلقي لنص يمتنع عن التسليم بأن الرسالة التي تكشف عنها المعاني الحرفية للنص هي المقصودة. هنا ينطلق إلى مجاهيل النص باحثا عن معان غير ظاهرة»[1].

وأما علم التأويل: «وهو الذي يهتم بدراسة الأحوال التي تجعل المتلقي يفهم هذا المعنى لا داء من النص علم التأويل تأمل في العملية التأويلية، بما في ذلك النص والمتلقي والبث وشروط البث والتلقي. ويمكن تصنيف النصوص، كل النصوص، يحسب هذا الاعتبار النصوص العلمية تستغني عن التأويل في حين النصوص الأدبية الرفيعة تتطلب التأويل دوما»[2].

إن علم التأويل اللغوي التقليدي يدين بظهوره -وبدرجة عالية- إلى تطبيق نظرية الترجمة اللغوية ولتفسير النصوص، فإن ظاهرة الترجمة بحق هي قلب علم التأويل كما قال ريتشارد بالمير Richard palmar [3].

انطلاقا من تعريف «علم التأويل يوصفه علما لتفسير وشرح النص يمكن إرجاع إلى الجانب التأويلي للترجمة قضايا فهم وشرح النص الأصلي من قبل المترجم، وكذلك قضايا فهم وتفسير الترجمة (النص- المفسر) من جانب متلقيها»[4].

ليس من قبيل الصدفة أن يذكر الجانب التأويلي من قبل الكثير من المؤلفين والنقاد خلال وصفهم لعملية الترجمة، فإن عملية الترجمة تبدأ بتحديد النص المصدر واستيعابه وفهمه، وأن مرحلة التحليل تحديدا تعتبر الاستهلالية في جميع النماذج التقليدية للترجمة.

وعلاوة على ذلك لا يمكن فصل نية الترجمة المتشكلة كنتاج للنشاط العقلي للمترجم وفهمه لفكرة المؤلف وتفسيرها، وفقا لبعض الحالات دراسته النصية المهنية

---

[1] محمد الولي، حول الترجمة، دفاتر ثقافية، المرجع سابق، ص 155.

[2] محمد الولي، حول الترجمة، دفاتر ثقافية، المرجع سابق، ص 155.

[3] فاديم فيتاليفيتش للجوبنيكوف- أولغافلا ديميروفنابتروفا- ترجمة عماد محمود حسن طحينة، نظرية الترجمة، مرجع سابق، ص 185.

[4] المرجع نفسه، ص 186

وتحليله التأويلي للنص الأصلي بغرض إعادة خلقه في تجسيد مماثل في جسم لغوي لنص المترجم له[1].

إن التأويل عملية ضرورية تتطلب إرادة سواء على المستوى المجازي أو الرمزي، عقلي أو برهاني وليس هدفها يقتصر على الفهم فقط، بل إنتاج معنى من نصوص ينبني على الإبداع والاجتهاد.وعدم الاكتراث للذين يصرون على عدم الاعتراف بحق الإنسان في النظر في أمور الكون انطلاقا من قواه وإمكانياته الذاتية.

ومن اللوازم الذاتية لأي نص من النصوص، أن تنطلق من فهم أسباب وخلفيات من أجلها بحث الكاتب عن تبريرات مسايرة للعقل والتاريخ. ولذلك فتقديم الحكم من طرف المؤول ضروري بل أساسي لعمل تحديد الأسباب التي جاءت تعالجها النصوص، مما يدل على أن الإنسان الكائن مسؤول، لأن النص كائن قابل للتأويل[2].

ومن أجل معرفة حدود التأويل يظهر لنا مفهوم يتشابك معه ألا وهو التفسير. فهل هما جنسان مختلفان أم أن كل واحد منهما يكمل الآخر؟

من الصعب الجزم، إذ نجد عناصر متقاربة تعكس إجابتين متقابلتين:

فمن المعروف أن مفهوم التفسير يعد هو المفاهيم والنظريات العلمية والفلسفية للوقوف على حقيقتها، أو إجراء تعديلات على صياغتها، أو مواجهة انحراف مفسريها وتنطلق حركة من النظر في داخل النص، ثم الاستئناس بنصوص أخرى تنتمي إلى نفس الحقل أو حقول مجاورة له، غير أن البقاء داخل نفس المجال أو داخل النص قد لا يكفي أحيانا، كذلك من الأفيد أن يخرج المفسر منه إلى ملازمة أو مقابلة به. إذن التفسير ليس مجرد حفر مفهومي في معنى النص، بل هو أيضا وسيلة لإعادة بناء وحدته الداخلية

[1] نفسه، ص، 186- 187.

[2] Mohamed Mesbahi, Normes et déontologie chez Averroès Herméneutique, esthétique et théologie, p 15 et 16.

والخارجية، المعرفية والتاريخية. ومن هذه الجهة يكون التفسير جامعا بين التحليل المحايد والتركيب المتعالي في نفس الوقت بعد استشكال النص استشكالا جدليا[1].

ويستمر هذا الاختلاف فنجد ابن رشد يذهب إلى أن "التفسير" مهما خرج من النص فهو يبقى في نطاق حقله العلمي والفلسفي، على عكس "التأويل" الذي يخرج من حقل الفلسفة نحو حقل مغاير، هو الحقل الشرعي، من أجل استدراجه واستقطابه نحو الحقل الفلسفي، بل هناك خروج ثالث بمعاينة طبيعة الموضوع نحو المجازات والتمثلات وعليه المؤول وجب عليه، الخروج من المجاز نحو المفهوم، ومن الصورة إلى المعنى[2].

وبعدما علمنا أن التفسير يشتغل داخل نص معين ويعتمد التحليل لكنه لا يخرج عن نطاقه المعرفي، على عكس التأويل الذي يطل على معارف وعلوم أخرى تسمح له بالجمع بين النصوص فيما بينها، وتتم العملية عبر أدوات تحويل الأمثال المضروبة والرموز المنصوبة إلى مفاهيم وبراهين عقلية. ومن لغة الخيال إلى لغة العقل هدفه تقليص التعدد الدلالي لصالح دلالة واحدة[3].

وقد سار على هذا الدرب "امبرتوإيكو" حديثا نحو بلورة مجموعة من المسائل الخاصة بقضايا التأويل، وقدم في هذا الصدد العديد من الدراسات المتميزة. أدرجت في كتابه القيم: "التأويل والتأويل المضاعف" (1986) يدافع فيه عن حجم التأويل وأبعاده وأشكاله، مركزا على معطيات تطبيقية عرفت بانتمائها إلى ما يطلق عليه بالتفكيكية أو التأويل المضاعف، وأخرى تدرج نفسها ضمن ما يطلق عليه ايكوبالسيميوزيس التأويلية[4].

---

[1] Ibid, P 17.18.

[2] Mohamed Mesbahi, Normes et déontologie chez Averroès Herméneutique, esthétique et théologie, op.cit., p. 19.

[3] Ibid…, P 20.

[4] حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية- ترجمة الكتب المقدسة، عن دار البازوري العلمية، 2018، ص 113-114.

إذن مهما تعدد المصطلحات "للتأويل"- "كعلم التأويل" أو "نظرية التأويل" أو "التأويلية" فكلهم يدينون إلى رتشارد بالمير Richard Palmer في ظهور علم التأويل اللغوي التقليدي، ولدرجة كبيرة إلى تطبيق نظرية الترجمة اللغوية وتفسير النصوص. كما بقيت مقولته الشهيرة «إن ظاهرة الترجمة بحق هي قلب علم التأويل»[1].

وانطلاقا من تعريف «علم التأويل بوصفه علما عن التفسير وشرحا للنص يمكن إرجاعه إلى الجانب التأويلي للترجمة مثل قضايا فهم وشرح النص الأصلي من قبل المترجم، وكذلك قضايا فهم وتفسير الترجمة (النص- المفسر) من جانب متلقيها»[2].

ومن خلال السمة العالمية لنظرية التأويل: Le caractère universel de la théorie interprétative إنها لا تشمل فقط الترجمة الوظيفية التي تستعمل في التقارير الاقتصادية والسياسية والتقنية ومذكرات العمل، بل ليس هناك أي صعوبة في تطبيق هذه النظرية للترجمة أمام النثر والشعر[3].

إن البعد التأويل يعد من طرائق الترجمة يساعدها في الابتعاد عن الحرفية في النقل ويكون بتصرف فأصبح من أنجح الوسائل المستخدمة في عملية الترجمة قادرة على الإفهام بإعادة صوغ المعاني المستخدمة في النص المصدر، على نحو يتماشى مع ثقافة النص الهدف، حينما كان النقل من لغة إلى أخرى ضربا من المستحيل، فقد كان في الحقيقة ضربا من التأويل[4].

وبالتالي فللبحث في حدود التأويل يقودنا "امبرتور إيكو" داخل سفر فكري بين ضفاف التاريخ ودهاليز الأساطير والفلسفة والمنطق وصولا إلى الصوفية والباطنية

---

[1] فاديم فيتاليفيتش سدوبنيكوف- أولغا.فلا ديميروفنابتروفا- ترجمة عماد محمود حسن طحينة، نظرية الترجمة، مرجع سابق، ص 185.

[2] المرجع نفسه، ص 185. 186.

[3] حسين إلياس حديد، أصول الترجمة- دراسات فن الترجمة بأنواعها كافة الترجمة الفورية والترجمة الأدبية والترجمة الإعلانية، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 2013، ص 245.

[4] ياسمين فيدوح، فن الترجمة بين النقل والإبداع في سرد شهرزاد، صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى 2012- ص 99- 100.

للبحث عن الشذرات الأولى الخفية لكل أشكال التأويل، التي كانت تطبق في الاشتغال على النصوص قديما وحديثا، ليكشف عن موقفين مهمين في مردودية التأويل:

الموقف الأول: يكون فيها التأويل محكوما بمرجعياته وحدوده وقوانينه وضوابطه الذاتية.

الموقف الثاني: يدخل فيها التأويل متاهات لا تحكمها أية غاية، فالنص نسيج المرجعيات المتداخلة[1].

إن التأويل «في حد ذاته ليس بحاجة إلى من يدافع عنه، فهو معناه في كل لحظة إلا أنه لا يثير اهتماما إلا حين يبلغ حدوده القصوى، شأنه في ذلك شأن كل الأنشطة الثقافية الأخرى، فلا جدوى من التأويل المعدل، بل على المترجمين والنقاد في هذه الحالة أن يمارسوا ضغطا تأويليا لا هوادة فيه»[2].

في هذا الإطار «يمكن القول إن علم الترجمة وعلم التأويل يشتغلان بنفس المادة أي الخطابات المتعددة المعاني. يكمن الفرق بينهما في كون علم التأويل يقف عند حدود تبيان طبيعة وشروط وملابسات الخطاب المتعدد المعاني؛ وفي كون علم الترجمة يتخطى هذا الأمر إلى الوقوف على طبيعة وشروط وملابسات نقل هذه المعاني من لغة إلى أخرى»[3].

نجد أن الدكتور محمد الولي يفصل بين الترجمة والتأويل ويضع لكل علم حدوده لكي تلغى مجددا لأن عالم الترجمة لا يستطيع أن يتفادى الاستعانة بعلم التأويل[4].

فيذوب علم التأويل وينصهر في علم الترجمة إلى درجة أن على المترجم قراءة نص كتب بلغة معينة، معتمدا فيه على عملية التأويل، بواسطة لغة مغايرة له ليفك خصوصياتها اللغوية، وتاريخها الثقافي الخاص الذي يخلع عليها عبقرية شخوصها؛

---

[1] حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية- ترجمة الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص، 114.

[2] المرجع نفسه، ص 115.

[3] محمد الولي، حول الترجمة، دفاتر ثقافية، المرجع سابق، ص 155.

[4] المرجع نفسه، ص 155.

وهذا النقل من لغة المصدر إلى لغة الهدف لا يمكن تصوره مطلقا بمنأى عن أساليب القراءة وتقنيات التأويل عامة[1].

إن علم التأويل بالدرجة الأولى وجد اهتماما كبيرا من قبل المفكرين القدامى مشارقة ومغاربة جاعلين له نظريات وأبوابا، فهو أداة فهم النصوص القديمة والحديثة، فهو «علم قائم بذاته له تقنياته المضبوطة التي جعلته فنا يتحول من طريقة تقليدية في الشرح والتفسير « l'exégèse » إلى نظرية في الفن وبناء المعاني، بعدما كان مصنفا في السابق ضمن المعارف المساعدة لا كعلم أو نظرية»[2] وتبقى غاية التأويل حسب شلايرماخر هي تجنب الفهم الخاطئ كما وكيفا[3].

ويمكن القول إن العلاقة بين الترجمة والتأويل علاقة تكامل وتجاذب، بالرغم من أن لكل واحد منهما صفاته الخاصة في صناعة نصوص إبداعية؛ إلا أن التأويل حتى ولو اختلفت أدواته وأشكاله وطرقه الوعرة في معالجة بعض المسائل المستعصية، يكون بدوره العدة التي تغزل بها الترجمة خيوطها فتحيك من خلاله نصا جديدا من لغة المصدر إلى لغة الهدف.

المطلب الثالث: أهمية الترجمة ومدى تأثيرها في الثقافة

حينما نبحث في مجال الترجمة نجد أسئلة كثيرة مهما كانت بسيطة تشع في سمائها، وتتردد باستمرار : ماذا نترجم؟ ولما نترجم؟ ولمن نترجم؟ بالرغم من أننا نعي مسبقا أننا نترجم كلام غيرنا وما يريد قوله من لغته إلى لغتنا.

- **دور الترجمة**

---

[1] ياسمين فيدوح، فن الترجمة بين النقل والإبداع في سرد شهرزاد ص . 100. (بتصرف).

[2] محمد رفيق مباركي، التكافؤ الديناي بين لسانيات النص وعلم الترجمة "ترجمة أساليب القصر في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية نموذجا"ترجمة ريجيس بلاشار دراسة تحليلية ونقدية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة تحت إشراف الدكتور صلاح خديش، السنة الجامعية: 2010/2009، كلية الآداب واللغات قسم الترجمة، جامعة منتوري- قسنطينة 40- 42 عن موقع www.bu.umc.edu.dz/théses/arabe/AMEB35.pdf

[3] Friedrich Daniel S. Schleiermacher, Herméneutique, pour une logique du discours individuel, org/PUFn 1987, p 31.

إن الترجمة جهد مجتمعي نقدي، ولا تعتبر كتابة على كتابة، وهي نشاط انتقائي لاستيراد تراث وفكر عالمي في قالب وإبداع محلي وحافز لمارتون حضاري بفضل الارتقاء الاقتصادي، التعلمي والثقافي، إنها إجمالا إحدى روافد الرأس المال البشري وآلية لتمكين المجتمع societal empowerment وإثبات الذات حضاريا[1].

نترجم لأننا نحافظ على اللغة المنقول إليها ولأن الترجمة إضافة وافدة من الخارج، وليس لها مقابل في نفس اللغة النقل تتكامل المعارف ويثرى الموروث الفكري. وتوطين مكامن الفراغ من اللغة المنقول منها[2].

ولا يمكننا بالتأكيد أن نشكك بأن الترجمة ضرورة معرفية في جميع اللغات منذ ظهور البشرية، لأن أهميتها في المجتمعات والثقافات الإنسانية لها ماض تليد، ومجد أصيل، وقد كان لهذه الأهمية في الثقافة العربية الإسلامية أيضا، دور ثقافي منذ أول مترجم في بداية فجر الإسلام: «يزيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي الذي كان يترجم للنبي (ص) من لغات غير العربية كالفارسية، والحبشية، والقبطية، والرومية»[3].

وعليه، لقد حان الوقت لِنَعيَ أن الكتابة لا تحدث من العدم، بل داخل سياق معين، كما أن الترجمة نصوص من نظام حضاري أو ثقافي لنظام آخر، فهي ليست عملا له نية سليمة، بل يعد فعلا انتهاكيا، بعد الدراسة العلمية التأثيرية التأثرية أثناء ممارسة الترجمة، يمكننا كشف وضع الثقافات والعلاقات بين النصوص في أفق مستقبل حديث[4].

ويمكن اعتبار هذه النصوص المختلفة ثمرة تجارب طويلة بعد إبراز الخصاص الأسلوبية واللغوية والفكرية للغات، فإن وضع النصوص في كفتي مقارنة يساعد

---

[1] نادية محمود مصطفى في تجديد العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي وحضاري الفكرة والخبرة- الجزء الثاني- دار البشير للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، 2016، ص 250.

[2] المصدر نفسه، ص 252.

[3] ياسمين فيدوح، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن، دار صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2009، ص 131.

[4] المصدر نفسه، ص 148

المستكشف على الغوص واحتضان روح هذه اللغات، وبالتالي روح لغته الأم وثقافتها فيكون قد اكتشف "أناه" عبر معانقته للآخر[1].

ومن ثم «فإن تطور كل لغة مرهون بما تواصلت فيه مع اللغة الثانية وفي مقدمتها اللغات العالمية المتداولة، وخاصة منها الإنجليزية، لغة العصر، والمهيمنة على مجمل النتاج الفكري الغربي والعالمي بوجه عام»[2].

ويتطلب من «وظيفة الترجمة دفع مفتاح النمو والإلمام باللغات وبالمعرفة الحديثة. وبالتفكير المستمر للإسهام في عملية تنمية الدوافع المؤدية إلى الخلق والابتكار، حيث لا تطور ولا نماء، ولا نشأة للمعرفة دون نقل وترجمة»[3]

إن أهمية الترجمة اليوم، مهما كانت اللغة التي يكتب بها الكاتب، يظل محروم منذ البدء من قسم من قرائه، «سبق لعبد الله مازوني أن أشار إليها في كتابه "الثقافة والتعليم في الجزائر، وبلدان المغرب" حيث كتب متحدثا عن الازدواجية أن المترجمين والناقلين بحكم وظيفتهم الاتصالات الفكرية الضرورية، بين رجال حكم عليهم بالتفاهم، لكونه قبل كل شيء أبناء أرض واحدة»[4] بل إن الترجمة تسهم في خلق جمهور عربي وغربي معا، عن طريق مساعدتهم في استيعاب بشكل أوضح تراثهم الثقافي، وإحياء أيضا تقاليد قديمة نبيلة وتقاليد أصيلة تجمع ضفاف العالم، فتدرك البعد الإنساني العالمي الذي يشهد عليه فعل الترجمة الذي بإبداعه يستدرك الفكر الآخر وبأصله في عمق أرضه المحلية[5].

إن الترجمة تنسج بساط الحضارات على أيدي أمم سالفة، سخية العطاء، دائمة التوهج تتوارث من يد إلى يد، حتى صرنا نعيش حضارة الذرة والإلكترون والمعلوماتية. وإذا كانت العصور الفارطة شاهدة على زوال حضارة لقيام أخرى في مكانها، فإننا نساهم في صنع حضارتنا الإنسانية الواحدة، فالعالم أصبح غرفة صغيرة

---

[1] حفناوي بعلي، الترجمة الثقافية المقارنة: جسور التواصل ومعابر التفاعل. مرجع سابق، ص 51.

[2] ياسمين فيدوح، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 147.

[3] المصدر نفسه، ص 148.

[4] حفناوي بعلي، الترجمة وجماليات التلقي- المبادلات الفكرية والثقافية، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، دار اليازوري العلمية، الطبعة الأولى، 2017- ص : 247.

[5] المصدر نفسه، ص 248.

يعيش أحدنا في أحد جوانبه ما يرى في الجانب الآخر منه في اللحظة نفسها عند وقوع الحدث[1].

وإذا جوَّدنا النظر في أهمية هذا الدور «اعتبرنا الترجمة أهم عامل، أو وسيط، للتطوير والنمو لأية ثقافة، ومن ثم لا تكون المعارف والثقافات الوطنية ممكنة إلا بفضل التداخل مع الثقافات الأخرى والإفادة بما هو في الخارج، وتشجيع ماهو محلي بحكم التواصل بين الذات والآخر»[2].

لذلك أضحت الترجمة قوة مبتكرة، ومفتاحا لمميزات كثيرة تعم بالفائدة وتتلاءم مع الذات؛ لأن هاته الاحتياجات تتطلع لمعرفة واكتشاف الآخر، ولن يكون ذلك إلا عبر تأشيرة الترجمة التي تشكل اللبنة الأولى لدعم العلوم ولتطوير المعارف في الثقافة المحلية.

كذلك، إذا حصلنا على نص معتمد ومنقح من اللغة المصدر، كلما كان هذا النتاج أفيد في اللغة الهدف، وأعطى محصولا ناجزا، ومكتملا، كلما أدت عملية الترجمة أرفع ما لديها من خصائصها الوظيفية[3].

وإذا أبت أي حضارة التفاعل مع ثقافات أخرى، وألغت أهمية الترجمة وإكثار الحواجز والمعوقات للانتقاص منها بعد إقصاء الآخر وتغييبه، تحكم على نفسها بالتراجع الاجتماعي وطمس فكرها لتجهض مشاريعها الثقافية والعلمية في أفق انتظار مجهول، لذا علينا أن ننظر إلى الترجمة على أنها مسالمة لكافة المؤهلات المنتظرة وأن ننظر إليها بوصفها مساهمة في عملية الاكتشاف والتطور[4].

والدليل هنا قول الجاحظ: «لولا الكتب المدونة، والأخبار المخلدة، والحِكَم المخطوطة، لبطل أكثر العلم، وغلب سلطانُ النسيان سلطان الذكر»[5] فتهيأت المجتمعات

---

[1] حسام سباط، تحديثات النهوض بالترجمة في العالم العربي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2016، ص: 16.

[2] ياسمين فيدوح، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 148.

[3] المرجع نفسه، ص 158.

[4] نفسه، ص: 159.

[5] الجاحظ كتاب الحيوان، تحقيق محمد عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، 1955، ج1، ص 47.

للانفتاح على الحضارة الغربية،وتفتح العيون والعقول على ما كان يجري في العالم الغربي الحديث، وهذا يعني أن البيئة الحضارية العربية أو الغربية، تعددت ألوانهما الثقافية بتعدد لغتهما، فزادتهما الترجمة رفعة في الذوق والمثاقفة بين حضارة الشرق وحضارة الغرب.

إن دور الترجمة يتعاظم يوما بعد يوم، ومن جهة نظر الأديب والمترجم محمد علي اليوسفي في حوار معه عن ماذا ينبغي أن نترجم فيجيب «ينبغي أن نترجم ما يقلقنا، ما لا يسلمنا إلى الطمأنينة، ما يقض مضاجعنا، وحتى إن تغافلنا عنه باسم الخوف والرقابة والسلطة، فإن النت (Net) كفيل بكل ما ينقصنا، وبشكل أكثر شراسة، نعم وإن لم يتم ذلك. بلغتنا فسوف يتم بكل أنواع اللغات والرموز»[1].

لذا، وجب التأكيد على أهمية الترجمة، فمن خلالها نعي ما عندنا وما لدى الآخر، فهي من دلتنا أيضا على نقاط القوة في تراثنا وتاريخنا، فبعض الأعمال كنا نصنفها في مرتبة ثانوية، ولم نكن ننظر إليها إلا نظرة دونية، كما في مثال حكايات ألف ليلة وليلة مثلا[2].

ولعل هذا خير دليل كمبدأ التأثير والتأثر الذي تشهده حضارة الأمم، إيمانا منها بأن الترجمة مفتاح العالم لتنير الأبواب المظلمة وتنشر ثقافة واحدة داخل خريطة تندد بتقبل الآخر مادام الآخر لا ثقافة متكاملة في الأصل.

استعملت الترجمة دائما لإزالة الحدود بين الأفراد والشعوب. وكان لها دور كبير في التلاقح الثقافي، وهدم الفوارق بين المجتمعات ونصب الجسور بين الحضارات. منذ القدم إلى عهدنا الحالي، والمرور من لغة إلى أخرى يستلزم شيئين اثنين مهمين:

أ- أن المترجم لا يترجم ليَفْهَمَ ولكن ليُفْهِم، فهو لا يكشف معنى مجهولا، ولكنه ينقل معان جاهزة من لغة إلى لغة ثانية.

---

[1] محمد علي اليوسفي، الهوة كبيرة بين ما نترجم وما ينبغي أن نترجم، العربية والترجمة المنظمة العربية للترجمة السنة الرابعة، العدد التاسع، ربيع 2012، ص 185.

[2] المصدر نفسه، ص 185.

ب- إن هذا النقل يضيع معه جزء من الرسالة ليقل أو يكثر بحسب الميدان، أي الموضوع، أو التخصص المنتمي إليه مضمون الرسالة[1] ويترتب عن هذا نقل ما يسميه البعض جوهر النصوص الأصلي، يجب أن يتسم بالقيم الجمالية، وتأتي مبادرة الترجمة انطلاقا من حاجة شخصية ملحة في إعادة خلق النصوص في حلة لغة جديدة.

نترجم لكي نعرف أنفسنا أكثر عن طريق معرفتنا للآخر، ونجد ما ينقصنا حينما تنعكس في مرايا ثقافة غيرنا فقد تكون الحاجة والضرورة التي تبحث على الترجمة كحاجتنا من التيكنولوجيا الصناعية، أو لكشف المجهول. كما نترجم للمتعة الروحية ورغبة فردانية تهوى أن تقرأ أثار من آثارا غيرها[2].

إن اكتساب المعرفة ونشرها، نشاط يتضمن مساحة كبيرة في باحة الترجمة ومن مشاريعها أيضا التبادل العلمي، ويشمل مجالات واسعة في الطب والفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية والهندسة وغيرها من العلوم الناتجة، لهذا نذرت مجموعة من المترجمين نفسها لجعل النصوص المهمة بين أيدي من يتبعهم من المثقفين[3].

استكمالا لمعارفنا ننقل مما سبق غيرنا من العلوم عن طريق الترجمة لتفتح أمامنا أبواب الفكر فنستطيع أن نلج العالم ونطل عليه من نوافذ متعددة والغرض تقوية وشائج التفاهم الدولي بين الأمم[4].

فإذا كانت الترجمات العلمية تسدي لنا تقدما في البحث العلمي وتقديم كل ماهو جديد، فإن «الترجمة الأدبية، إذا أُحسنت فإنها تكون من روائع الأدب في اللغة المنقول إليها»[5]، حيث تتجلى الصرامة التعبيرية في الترجمة العلمية أو التقنية على العكس ما يلاحظ في الترجمة الأدبية المنبثقة عن الأجناس المجاورة كالمحاكاة والتكيف، وعليه

---

[1] عبد الوهاب التازي سعود، دور الترجمة في مواجهة التحديات، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 115- 116.

[2] إبراهيم زكي خورشيد، الترجمة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 25.

[3] لين كونغ، التاريخ والترجمة، ترجمة حميد العواضي، عن مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، العدد 53، السنة السابعة والعشرون، دمشق، 2017، ص 150.

[4] إبراهيم زكي خورشيد، الترجمة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 26

[5] المصدر نفسه، ص 30.

تكون هذه الأخيرة من أصعب أنواع الترجمة، فمن شأن الخصائص الظاهرة لهذا النوع أن تقع في الخطأ دون ريب، لهذا وجب على المترجم عندما يكون في حضرة بعض النصوص أن يلزم نفسه بالوفاء المطلق والعمل التفسيري في إنجاز نزيه لكل ترجمة أدبية[1].

إن دور الترجمة لا يقتصر على إنتاج كتب وتخزينها في رفوف الخزانات والمكتبات، بل لها أهمية كبيرة في تعلم اللغات وتطويرها، ومن هنا تتولد لدى الممارس والمتعلم عبر فعل الترجمة مهارات وكفايات تتصل بمستوى وجداني وفلسفي بعدما تعدت مستواه المعرفي الضيق[2].

فأهمية الترجمة تتجلى في التفاعل والتفاهم والتقارب بين الدول، فكما أن هناك سوقا دولية للتبادل التجاري عبر العالم، يوجد كذلك نوع من أنواع التبادل الفكري عبر تجارة الأفكار بين الشعوب، كسوق عالمية للأدب، تتبادل فيه الأمة كنوزها الفكرية والثقافية، لذا تجاوزت الترجمة بعدها الأول البسيط كتبليغ رسالة مدبلجة بل تتعداها إلى الاندماج في تيارات فكرية وذوقية عميقة، بين الأفراد والشعوب، وهنا يكمن الدور الهادف الذي يلعبه الفعل الترجمي داخل حقول ودراسات تجمع قطر العالم في نقطة واحدة، لأن الترجمة في النهاية دعوة إنسانية تلح على نشر العلم، وتؤكد على التوافق والتضامن. وتجعل فعل التثاقف غاية تجمع شعوب العالم[3].

إن النظر إلى المخزون المعرفي الذي بين أيدينا من آداب وفنون يمكننا أن نرجع أصلها إلى الترجمة «فكم من فنان ترجم مشاعره وفكره فخرج علينا بقصيدة، أو رواية، أو لوحة، أو عمل إبداعي جميل، وحتى اللغة ذاتها إنما هي ترجمة لاحتياجات المرء، فحولها إلى تعبيرات منطوقة، لذا فلا مراء أن الترجمة هي منبع الفنون وأصلها»[4] لهذا

---

[1] ادموندكاري، الترجمة الأدبية، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 180.

[2] رشيد برهون، الترجمة وتعلم اللغات وتطويرها بين مبدأي الترويض والتغريب، مكانة الترجمة في الحفاظ على اللغة،سلسلة الذوات والمناظرات -6- المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2004، ص 36.

[3] عبد النبي ذاكر، الترجمة قضايا ومقتضيات، ضمن منشورات الزمن، سلسلة الشرفاء، العدد 56، 2015، ص 308.

[4] حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صنعة الترجمة، مرجع سابق ص 240.

فالترجمة لا يمكن فصلها عن حياتنا اليومية، فهي من ألغت الفوارق والحدود الجغرافية وجعلتنا نعيش كأسرة واحدة داخل مدينة واحدة لا أسوار فيها، نلامس فسيفساء الفنون ونستمتع بجمال العلوم والطبيعة كأسرى للمعرفة الثقافية وحب الاستطلاع والطموح العلمي الذي هو شغف الأمم كلها.

وتظهر أهمية الترجمة وتزداد في عصرنا الحالي بشكل لا هوادة فيه للإجابة عن تساؤلات العالم والبحث في نقاشات جديدة شافية تهتم بأشكال وأنواع الترجمات وإعطائها مكانتها المرموقة التي تستحقها.

إذن حينما تعيد صياغة أسئلة الترجمة الهوية فإننا نجد أنفسنا نترجمها لشخص لا يجيد لغة النص المصدر، لهذا نحتاج إلى وسيط أو مترجم يعيد لنا سبل الفهم ويغنينا عن العودة إلى النص الأصلي.

وليس بالضرورة أن يكون الشخص المتلقي الذي من أجله نقوم بالترجمة أو الغاية من وراء الترجمة، يمكن أن يكون له غايات متعددة، ومن هنا فإن ذلك التنوع في الأهداف يؤثر بالطبع على عملية الترجمة، كمثل أن نترجم الأعمال الكلاسيكية الأدبية والأعمال بغرض أكاديمي، أو ترجمة مخصصة للطفل[1].

وعليه، فنحن نترجم لكي نسهل لشخص معين الوصول إلى نص (شفهي أو مكتوب)، وهذا الشخص لا يستطيع بسبب حاجز اللغة الوصول إليه. إنها الترجمة بالمعنى الكلي، تلك التي من خلالها يتدخل وسيط بين المرسل والمتلقي أو المتلقين.

نترجم لكي نفهم أنفسنا رسالة صادرة في لغة ليست لغتنا، وهذه العملية ذهنية بأكملها، فتكون عملية تواصلية، بامتياز بين الأفراد الذين يستعملون لغة غير لغتهم الأم، وليس لديهم عنها معرفة معمقة[2].

---

[1] أمباو أوتادو البير، الترجمة ونظرياتها، علي إبراهيم المنوفى، مرجع سابق، ص 35.

[2] مريس برغنيه، الأسس اللغوية الاجتماعية للترجمة، ترجمة: مروان أسبر، منشورات الهية العامة السورية للكتاب، 2018، دمشق ص 45.

نحن نترجم لنتعلم لغة ما وهذا الجانب لا يمكن أن نغض الطرف عنه وعن فعل الترجمة كنشاط لتعلم لغات أجنبية، سواء كان الأمر بمستوياتها الأولية كتعلم (أساسيات اللغة) أم إتقانها في أعلى مستوياتها[1].

وأخيرا فغاية الترجمة ليست فقط مجرد وسيلة لتحقيق التواصل، بل إضافة إلى ذلك تفيد لغة الكلام والفكر المصاحب لها، وفي هذا الصدد يضيف والتربينامين في: « traduire est plus que communiquer » وجهد الترجمة لا ينشد تحقيق الفهم بل يتعداه إلى التأويل، لأن الأول يؤدي إلى الاستغناء عنها، لذلك نحن نترجم بعض النصوص لأننا وجدنا مشقة في فهمها[2].

ويفند لاديمرال هذا الرأي بأن غاية الترجمة تكمن في إعفائنا من قراءة النص الأصلي[3]

وخلاصة القول، إن الترجمة تفتح أبواب العلم والحوار وتمد جسور التواصل والتلاقح الثقافي بين الشعوب الناطقة بلغات مختلفة ومتباينة، بل إنها مفتاح للدخول إلى ثقافة وفكر الآخر، وسيادة ثقافة التعايش والتعاون بين مختلف الجماعات والحضارات بنقل رسائل وفك شفرات مبهمة أو ملغمة إلى متلق يجهل لغة المصدر عبر وسيط مختص يعفينا من العودة إلى النص المكتوب بلغة غير لغة الأم، من أجل تعميم المعرفة، والتفتح العلمي بمساعدة الغير.

---

[1] مريس برغنيه، الأسس اللغوية الاجتماعية للترجمة، ترجمة: مروان أسبر، مرجع سابق، ص 46.

[2] زهير الخويلدي، شذارات فلسفية العولمة وحالة الفكر في حضارة إقرأ، دار الكتب، 2010، ص 90.

[3] Jean –René Ladmiral, traduire : théorèmes pour la traduction, tel Gallimard, Paris, 1994, p15.

المبحث الثالث : مسائل الترجمة

إن المسائل والقضايا التي تهدف لإظهار ما مدى مشروعية الترجمة كما رأينا منذ بداية هذا البحث، وكثرة التناقضات الجوهرية، لم تنجح أبدا في أن تصنع نكبات حقيقية أو عرقلة أهداف الترجمة أو إيقاف عجلتها، بل على العكس من ذلك تماما ظهرت دراسات – ومازالت – تظهر عدة مواقف تبرز أهمية الترجمة من حيث الأخذ والعطاء بين ثقافات مختلفة وهدم الهوة بالاطلاع على أعمال ما كان لنا أن نعلم بوجودها، لولا توسط الفعل الترجمي في نقل الموروث الثقافي والمعرفي عبر لغات عادت للحياة بفضل الترجمة ونظريات المترجمين، الذين جعلوها قادرة على مواكبة التطور المستمر من خلال توثيق مراحل نشأتها ووصولا إلى عصرنا الحالي، فكيف أرست نظريات الترجمة أسسها؟ وكيف انتقلت من مرحلة التنظير نحو مرحلة التطبيق أو الممارسة؟

المطلب الأول : قضية التباين حول نظريات الترجمة

لاشك أن كل مهتم بالترجمة - كحقل معرفي- له الفضل في زيادة المنتوج الثقافي من خلال مسائل ونظريات الترجمة وطرق توظيفها من أجل الارتقاء بالفعل الترجمي.

1-تحديد ملامح "نظرية الترجمة"

أ-قضية التسمية :

إن مسألة تحديد مفهوم واحد "لنظرية الترجمة" نجده يتذبذب بين هذا الاسم أو "علم الترجمة" وهما الأكثر شيوعا في الإسبانية و"التي تطلق على هذا الفرع من العلوم الذي يتولى دراسة الترجمة، فإنها ليست الوحيدة القائمة، فهناك مسميات أخرى تتعايش مع هاتين العبارتين، مثل «اللغويات وتطبيقاتها في الترجمة translatologia علم الترجمة، ودراسات حول الترجمة translémica»[1]، وعليه تختلف المسميات من

[1] البير أمبارو أوتادو، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، الترجمة ونظرياتها مدخل إلى علم الترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007، ص 177.

لغة إلى أخرى، غير أن التوجيهات الحديثة الأولية المتعلقة بتحليل الترجمة (فيدورن 1953 وكاتفورد 1965) تشير إلى أن التسمية المستخدمة لمثل هذا الصنف من الدراسات هي "نظرية الترجمة[1] وهذا التنوع لا ينحصر في إسبانيا فقط «بل نجده في الفرنسية حيث نجد تعايشا بين "نظرية الترجمة"* - هي التي أخذت تحتل مساحة أكبر- وفي الإنجليزية نجد "نظرية الترجمة" وعلم الترجمة ودراسات الترجمة traductology و transtatology، ويعتبر هذان المصطلحان الأخيران من المصطلحات التي لا تلقى قبولا كبيرا، باستثناء ماهو قائم في فرنسا، وفي ألمانيا wissenschaft و ubersetzungs ... » [2].

أما عندنا نحن العرب "لم يستخدم هذا العنوان بالعربية إلا الأستاذ محمد ديداوي في كتابه الذي يحمل عنوان "علم الترجمة"، وهو يعتمد أيضا على المنهج "اللغوي"[3] لكن العرب كانوا من السباقين الذين نظروا وقاموا بدراسات لتحديد نظريات الترجمة في شخص الجاحظ، فكان له السبق في هذا المجال، لأنه لم يوثق إلا في النصف الثاني من القرن العشرين وثبت ذاك في كتابه الحيوان فتناول الترجمة ونظر لها وأرسى أساسيتها وتقنياتها لكن ما قاله في كتابه يقودنا إلى نظريات الترجمة بقوله :«الشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حُوِّلَ تقطع نظمُه وبطُلَ وزنه، وذهب حُسْنُه وسقط موضع التعجب، لا كالكلام المنثور، والكلام المنثور المبتدأ على ذلك أحسن وأوقع من المنثور، الذي تحول من موزون الشعر ...»[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 177.

*نجد أن لفظ نظرية في اللغة العربية مشتق من النظر، الذي يحمله في دلالته معنى التأمل العقلي؛ وكلمة Théoria اليونانية تحمل معاني التأمل والملاحظة العقلية. ونلاحظ في القشتالية أن كلمة Teoria تدل على بناء (أو نسق) مندرج من الأفكار، يتم فيه الانتقال من المقدمات والفرضيات لاستخلاص النتائج" ضمن مجلة الكلمة لعبد الله بن سرحان، العدد 121، مايو 2017 عن موقع Alkalmah.net/article/read/18960

فالنظرية في العرف العلمي : إعراب عن مذهب عام يكون مصحوبا بحقائق عن ذلك المذهب من كتاب نظرية الشعر عند الجاحظ، للكاتبة مريم محمد المجمعي، عن دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن 2009، ص 108.

[2] المرجع نفسه، ص 177.

[3] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونمان، القاهرة، 2003، الطبعة الأولى، ص 14.

[4]الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1988، ج 1، ص 74.

بالإضافة إلى إدراجه قوانين تشترط في المترجم قبل ترجمته «لابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة. في وزن علمه في نفس المعرفة. وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة منها والمنقول إليها. حتى يكون فيها سواء وغاية» [1]

ب-البدايات التاريخية لنظرية الترجمة.

تعود البداية الأولى في التنظير الترجمي إلى ما يزيد على ألفي عام، فقد انطلقت المرحلة الأولى مع «الخطيب شيشرون، وتتواصل مع هوراس في مؤلفه عن الفن الشعري، بل إنها تمتد لتغطية فترة العصر الوسيط وما تلاها، وتتميز هذه المرحلة الطويلة بكون النظرية فيها كانت تنبثق من المجهود الفعلي للمترجمين وتصدر عن التجربة المباشرة مع النصوص المترجمة»[2].

فكانت هاته الفترة ثمرة أولى ظهرت في شكل استخلاصات عدة، وملاحظات أتت في كتب «القديس جيروم St.Jerome في القرن الرابع الميلادي، وقد قدر لهذه الكتابات أن يمتد نفوذها حتى القرن العشرين، وكان منهجه في ترجمة الكتاب المقدس (السبعيني) من اليونانية إلى اللاتينية ذا أثر في جميع الترجمات التالية له»[3].

في هاته **المرحلة**، ومن بين المشاكل التي كانت مدرجة من ذلك الحين إلى الآن – طرح سؤال : ما مدى تطابق النص المترجم للنص الأصلي؟ إذ نجد أن «الترجمة هنا لا ينبغي أن تحرف الأصل المقدس، ومع ذلك فقد وجدنا من كان يعارض أو يحد من هيمنة الترجمات الحرفية التي من شأنها أن تُدْخِلَ على اللغة المترجم إليها صيغا أو تعابير غير مألوفة ولا مستساغة في سليقتها الخاصة»[4].

أما في القرن الخامس عشر و «سنصادف نصوصا تهتم بقضايا الترجمة وإشكالاتها وتناولها على نحو منهجي كما يظهر ذلك بشكل خالص في كتاب "مقالات

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص 79.

[2] حسن بحراوي، ترجمان، نحو شعرية الترجمة الجهود، المكاسب والآفاق، مرجع سابق، ص 56.

[3] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، مرجع سابق، ص 8.

[4] حميد لحمداني، الترجمة الأدبية التحليلية – ترجمة شعر بودلير نموذجا - مرجع سابق، ص 7.

"دوهوبي" 1961" الذي اعتبر من أكثر المؤلفات اكتمالا حول طبيعة ومشكلات الترجمة»[1].

أما **المرحلة الثانية** فقد امتدت على طول القرن التاسع عشر، «وتتميز بكونها مرحلة نشوء النظرية بمعناها الخاص والانخراط في البحث الهيرمونوطيقي للترجمة التي كانت قد حلت ضيفا على سياق أوسع مع نظريات الفكر واللغة، واستطاعت أن تستقل بمصطلحاتها ومنهجياتها وتتخذ مظهرا فلسفيا واضحا لدى "شليغل وهومبولات" وبمساهمة مشهودة من "غوثة" و"شبنهاور" و"بول فاليرى ... »[2]. حيث أننا لا ننسى القيمة التاريخية لهذا القرن في عدة مجالات، وأثبتت دراسات جمَّة لها دور في إرساء بعض العلوم. كما ظهرت هنا من خلال مفكرين ساهموا في قفزة نوعية بفضل تأملاتهم، بدأت في تأسيس الدرس الترجمي، «والواقع إن هذا الموقف المتميز من النصوص المترجمة كان معروفا في بداية عصر النهضة في الثقافة العربية، وخاصة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين» [3].

وتشتهر هاته الحقبة بالبحث التأويلي بالرغم من عدم وجود ضوابط محددة لممارسة فعل الترجمة، بل اعتمادهم على ذوقهم فقط، ومع ذلك وصلتنا ترجمات جميلة وأنيقة اللغة والأسلوب.

أما فيما يخص **المرحلة الثالثة** «فتبدأ بنشر الأوراق الأولى للترجمة الآلية في الأربعينيات من القرن العشرين، وتتميز بظهور اللغويات البنيوية ونظرية التواصل في دراسة الترجمة» [4]. وقد شهدت هذه الفترة عوامل عديدة تظافرت «لتحقيق هذه الطفرة النوعية في النظرية الحديثة للترجمة منها اكتشاف مقال "مهمة المترجم" لبنجمان الذي ظهر لأول مرة سنة 1923، والتأثير الذي مارسته كتابات هيدجر وغادامير في صياغة

---

[1]حسن بحراوي، ترجمان نحو شعرية للترجمة الجهود، المكاسب والآفاق، مرجع سابق، ص56.

[2]المرجع نفسه، ص، 56.

[3]حميد لحمداني، الترجمة الأدبية التحليلية، مرجع سابق، ص، 8.

[4]سوزان باسنت، ترجمة فؤاد عبد المطلب، دراسات الترجمة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012، ص، 68.

التساؤلات الهرمونيطقية بصدد تأويل الترجمة»[1]، بل «تراجع الثقة الزائدة التي أشاعها ظهور الترجمة الآلية خلال الخمسينات والستينات، وبروز الأنحاء التوليدية والتحويلية وغيرها من العلوم الراسخة والحديثة التي تدخلت في المجال واستضافتها نظرية الترجمة عن طيب خاطر مثل علم النفس والأنتروبولوجيا وعلم الاجتماع»[2].

وللإشارة، يجب معرفة أن «دراسة هذا المجال لم تصبح مبحثا أكاديميا إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، وأما الفترة السابقة فقد اقتصر الدرس فيها – في العادة – على كونه عنصرا من عناصر اكتساب المعرفة باللغة، وفي مناهج تدريس اللغات الحديثة»[3] أما الترجمة في العصر الحديث «فهو عصر العولمة، لا يتحقق إلا من خلال مواجهة بعض الأوهام ومنها وهم الأصل بالنسبة للنص المنطلق، ووهم المدلول الواحد أيضا، لأن مجال الترجمة مُعَرَّضٌ دائما لحالات الاختلاف والتعدد»[4].

وإذا ما كانت «العقود الثلاثة الأولى من النصف الثاني من القرن العشرين تعد بمثابة فترة التأسيس، فإنه يمكننا القول بأن عقد السبعينيات هو الفترة التي شهدت طرح قضايا جوهرية، مثل أهمية تحليل خطوات الترجمة، وقد أخذت الدراسات تتلاحق حول هذه القضايا خلال فترة الثمانينات»[5].

ساهمت هاته الفترة وسابقاتها في إضاءة فعل الترجمة ومد جسور التثاقف نحو مبدأ التعايش بين اللغات.

إن النظرية الترجمية ونتائجها الخصبة بعد هذا الحمر الطويل في مختلف الأنحاء أو الأحقاب جاء بفضل تطور مباحث اللسانيات والسيميائيات وظهور الترجمة الآلية

---

[1] حسب بحراوي، ترجمان نحو شعرية للترجمة، مرجع سابق، ص، 57.

[2] المرجع نفسه، ص، 57.

[3] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، مرجع سابق، ص، 8.

[4] حميد لحميداني، الترجمة الأدبية التحليلية، مرجع سابق، ص،9.

[5] أمبارو أوتادر ألبير، ترجمة علي إبراهيم المتوفي، الترجمة ونظرياتها مدخل إلى علم الترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007، ص، 164.

والذكاء الاصطناعي وكان له عظيم الأثر على ميلاد ونشوء ما يسارع الباحثون إلى تسميته ب "علم الترجمة" traductogologie [1].

أما اليوم، فنحن بصدد علم جديد أو مبحث في دراسات الترجمة، فهو ما عاد يقتصر على تعليمية أو تعلم الترجمة، بل صار يتعداه إلى أبعد من ذلك، ويرتكز على دراسات معمقة، لما يحدث في عملية الترجمة وتقنياتها المعتمدة كما جاء على لسان "جيريمي منداي (2001)[2].

2-نظريات الترجمة :

بالرغم من اختلاف المذاهب النقدية والدراسات التي شغلت الفعل التنظيري للترجمة، يبرز مدى أهميتها من خلال جانبين اثنين أولاهما : الجانب التنظيري والجانب التطبيقي، فهناك بعض النظريات التي تختلف عن بعضها البعض من حيث الممارسة، فهناك من تتفق في بعض النقاط وتتقاطع في مواقف مشتركة كاحترام الشكل والمضمون معا. أو ربما العكس، وذلك راجع إلى مواقف ومدارس المترجمين والمنظرين المختلفة. وعليه، «فإن جميع نظريات الترجمة المعاصرة تتطرق إلى تصنيف نوعي لهذه المستويات، مثل الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة والترجمة الكلية والترجمة الجزئية والترجمة الشاملة والترجمة المحددة والترجمة الحرفية والترجمة المعنوية... »[3].

إذ يمكننا حصر نظريات الترجمة في ستة تيارات مهيمنة هي :

1-النظرية التفسيرية أو التأويلية (théorie interprétative)

تمثلها مدرسة باريس في شخصيتي دانيكاسيلوكوفيتش (Danica Seleskovitch) وماريان ليدير (Lederer Marianne)، وهمها الأول والأساس هو رصد معنى العمل المترجم وتفسيره وتأويله، وفهمه ضمن مسار الترجمة إذ نجد

[1] حسن بحراوي، نحو شعرية للترجمة الجهود، المكاسب والآفاق، الترجمان، ص 57.

[2] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مرجع سابق، ص 13.

[3] علي القاسمي، العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 138.

أصحاب هذا المذهب أو هذا الاتجاه لا يركزون على اللغة، بل ينصب تركيزهم فقط على تأويل معنى النص واكتفائهم بنقل المعاني من نص الأصلي إلى النص المترجم عن طريق التأويل والتفسير لمعانيه [1].

2-النظريات الأدبية

إنها لربما من أصعب المشاكل الحقيقية التي تتبناها هذه المقاربة، لأن الترجمة هنا ليست فعلا لسانيا أو لغويا، بل هي مسألة متعلقة بالإبداع والابتكار، كما يثبت ذلك إدمون كاري (Edmond Cary)، وعليه لا يمكن ترجمة النصوص الشعرية إلا إذا كان المترجم شاعرا مبدعا، ويعني هذا أن ما يهم في النص المترجم هو الطاقة الحيوية للغة، إذ نعبر باللغة عن المعيش الثقافي والتاريخي للمبدع أو الأديب. بيد أن الطاقة الحيوية هي التي تظهر رونق الكلمات بلغة جذابة لفعل الترجمة.

ومن أهم أعضاء هذه النظرية إزراباوند (Ezra Pound)، ووالترنجامين (walter Benjamin)، وهنري ميشونيك (Henri Meschonnic)، وانطوان بيرمان (Antoine Berman)[2].

3-النظرية اللسانية الاجتماعية

تؤكد هذه النظرية أن البنية المجتمعية هي التي تصدر ما ينبغي ترجمته، أو عدمه، وماهو مقبول وغير مقبول، عن طريق الانتقاء والاصطفاء والاختيار والاستبيان .... ومن ثم، فالمترجم هو نتاج لمجتمع، ويترجم حسب محصوله العلمي والثقافي وخاصة المجتمعي .

وتعد مدرسة تل أبيب خير من يمثل هذه النظرية، ومن أهم أعضائها : آني بريسي (Annie Brisset)، وإيفان زوهار (Even Zohar)، وجدعون توري (Guideon Toury)[1].

[1]جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة – نظرية الأنساق المتعددة، مرجع سابق، ص 124- 125.
[2]جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة – نظرية الأنساق المتعددة، مرجع سابق، ص 115.

وإلى جانب هذا التصور النظري، طرحت مفاهيم أخرى تلتقي في نفس المصب، مثل المماثلة الديناميكية والشكلية كما عند تابير (Taber) ويوجين نيدا (Eugene Nida)[2].

وهذا الأخير من أهم الباحثين في دراسات الترجمة حيث التحقت هاته النظرية باسمه - نظرية يوجين نيدا – حينما كان يترجم الكتاب المقدس (الإنجيل) من واقع ممارسته العلمية، وقد بدأ نيدا عمله بالاقتراب مما يمكن تسميته بالاقتراب الوظيفي functional للمعنى، ومفاده أن الكلمة "تكتسب" معناها من سياقيها ، وأن قوة تأثيرها تختلف من ثقافة لأخرى[3].

حدد نيدا في هذا الصدد ثلاثة أقسام للمعنى :

أ-المعنى اللغوي : linguistic Meaning ، ويعتمد فيه على تقسيم الجملة والذي وضعه تشومسكي واشتهر باسم "شجرة"، حيث تبدأ الجملة باسم أو بعبارة (أو شبه جملة) اسمية ويتبعها فعل ولواحق إلى آخر هذا التقسيم المشهور.

ب-المعنى الإحالي : refrential meaning وهو المعنى الذي يحدده المعجم بدقة، ووظيفته إحالة الدالة على المدلول.

ج-المعنى الشعوري : Emtove meaning أو ظلال المعنى التي تنشأ من ارتباط الكلمة بأشياء معينة، في داخل السياق أو خارجه، وفي الخبرة الفردية للقارئ أو الخبرة الإنسانية العامة، ومن ثم فهو يختص بإثارة إحساس ما أو شعور ما[4].

وعليه، لابد من تقريب متكافئ أو تماثل تطابقي بين النص المترجم، والنص المترجم له على مستوى التلقي والتأثير والاستقبال، يعنى هذا أن الترجمة الحقيقية هنا هي للترجمة المفهومة والمقروءة والمقبولة، بالبحث عن أوجه التشابه والتقارب

---

[1] المرجع نفسه، ص 126.

[2] نفسه، ص 126.

[3] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مرجع سابق، ص 51.

[4] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة ، مرجع سابق، ص 51.

والمماثلة بين نصين مختلفين لغة وثقافة وسياقا ووفية وليست خائنة، كما يثبت ذلك جان كلودمارجو. (Jean Claude Margot) في كتابه (ترجمة بدون خيانة).

4-النظرية اللسانية :

إن هاته النظرية تضم في طيَّاتها المذهب البنيوي والوظيفي والتداولي ولسانيات النص، وخاصة الوحدات اللسانية، مثل الفونيمات، والمورفيمات، والمونيمات. وعلاقة الكلمات بعضها ببعض داخل الجملة تأخذ بعين الاعتبار في فعل الترجمة حيث لا يمكن أن تكون ترجمة سوية إلا بمراعاة الوحدات اللسانية والوحدات اللغوية اتساقا وانسجاما، وترابطا وتعالقا. ومن أهم المهتمين بهذه النظرية نجد جورج مونان (George Mounin)، وفيناي (Vinay)، وداربيلنيت (Darbelnet) ، وجون أوستين (J.I.Austin)[1].

لقد وجه هذا التيار انتقادات لاذعة لأصحاب المقاربات اللسانية للترجمة القائمة على التجريبية فقط، وتقاعسها عن وضع إطار ابستيمولوجي مستقل بدل حصرها بمفاهيم لغوية محضة، وهكذا تبقى الترجمة كما يقول ميشونبيك: سجينة لسانيات عجوزة، أي لسانيات اللغة والجملة والملفوظ، وليس كتأمل لغوي يبحث عن تاريخيته الخاصة[2].

5-المقاربات السيميوطيقية :

كان المنظر جاكسيون من الأوائل الذين أشادوا بوجود اختلافات وفروق بين الترجمة المتعلقة بالرموز السيميوطيقية المتبادلة intersemiotica، والترجمة في إطارها العام، وهذا التنويه أوضح ثلاث طرائق لتأويل الرمز signo :

أ- ترجمته إلى رمز آخر من اللغة نفسها.

ب- ترجمته إلى لغة أخرى.

---

[1] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة ، مرجع سابق، ص 127.

[2] حسن بحراوي، نحو شعرية الترجمة، ترجمان، مرجع سابق، ص .61.

ج-ترجمته إلى نظام آخر من الرموز غير اللغوية.

وعليه نحن بصدد مفهوم يفتح مجالا واسعا ليشمل كافة أنواع تأويل الرموز signos.[1]

وبذلك فإن علم السيميوطيقا ... يهتم بدراسة العلامات وأنساق الدلالة دراسة بنيوية قائمة على ثلاثة عناصر هي : الدال والمدلول والمرجع. حسب فرديناند دوسوسير (F. Desaussure)، أو على العلامة، والموضوع والممثل ، حسب بيرس (Peirce) انطلاقا من هذه النظرية تحدد الترجمة من خلالها في إطار تأويل النصوص ذات الحمولات الدلالية، تتطلب وجود معنى غير محدد والذي يحتاج إلى سياق سيوسيوثقافي خاص [2].

6-النظريات الفلسفية والهيرمونيطقية

انطلاقا من هذه الزاوية للنظر، التي يمثلها شتاينر (George Steiner) على استخدام مجموعة من المفاهيم الفلسفية والهرمونيطيقية في فهم فعل الترجمة، بمعنى أن المترجم الحقيقي يتعامل مع النص المصدر عن طريق الفهم للمعنى أولا، ثم يلبس لباس المبدع من أجل معرفة المقصد المؤول من طرف الكاتب لترجمة ناجحة نحو النص الهدف بعد تتبع أربع خطوات أساسية هي : العنف والوفاء، والحياد، والبناء[3].

إذا كنا قد تحدثنا حول نظريات الترجمة مع التباين الظاهر في أساليب كل ظاهرة على حدة، والمفاهيم التي تشتغل عليها وترتبط بالأساس بالنظرة العامة التي يدافع عنها في دراسة كل من رواد ومنظري هذا العلم. حيث نجد إلى جانب يوجين نيدا وجورج مونان، أسماء سطع نجمها في عالم الترجمة والتصقت بأصحابها وعادت مشهورة بأسمائهم، وإلى جانب ما ذكرنا من النظريات نجد أيضا :

---

[1] أمبارو ألبير أوتادو، ترجمة علي إبراهيم المنوفى، الترجمة ونظرياتها – مدخل إلى علم الترجمة – مرجع سابق، ص 31-32.

[2] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة) ص 127 – 128.

[3] المرجع نفسه، 127.

7-نظرية جي سي كاتفورد : « Cattford J.C »

إن المنظر "كاتفرود" من الأوائل الذين اهتموا بعلم الترجمة بإصداره كتاب "نظرية لغوية في الترجمة" عام 1965. يعتمد على أساسيات التكافؤ بين نصين لأعمال عملية الترجمة باعتماده على مستويات لغوية ثلاث :

- الأول : الشكل النحوي المعجمي "Grammatical / Lexical form"
- الثاني : النظام أو الكتابة (أي المادة اللغوية محكية أو مكتوبة).
- والثالث : المقام أو السياق "situation Substance"

تعمل هذه المرجعية في نظرية "كاتفورد" على أهمية السياق دورا مهما في تحقيق التكافؤ الترجمي، أما في حال الترجمة الآلية فإن قوانين الترجمة تكون محددة، ومعتمدة على ما يسبق العنصر ويلحقه.

وظف "كاتفورد" اتجاهاته اللغوية التي تهتم بجميع مكونات النص : صوتية وكتابية ونحوية ومعجمية، ويرى أن اللغة هي الشكل وليس المحتوى، لذلك فهو يتخلى عن جانب المعنى الذي تتأسس عليها نظريات أخرى[1].

ويمكن استغلال نظرية "كاتفور" في وضع مناهج الترجمة لتسهيل عمليتها من الجانب المصطلحي والتركيبي، لكن يجب البحث عن نظريات أخرى تتقاطع وتتعالق لتسعف عملية الترجمة.

8-نظرية أوندري فيدروف : (André Fedorov).

أسهم فيدروف (Fedorov) كثيرا في وضع نظرية لتعليم الترجمة ودراستها، في كتابه "مقدمة في نظرية الترجمة (introduction à théorie de la

[1]عبد الله بن سعد السهلي، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مجلة علامات في النقد المجلد م 12 الجزء 48، النادي الأدبي الثقافي، جدة 2003، ص 668.

traduction) سنة 1953، يظهر فيه دعائم عملية للترجمة، ونواتها هي اللغة وقضاياها المتعلقة داخل النص.

ونظريته تعالج مشاكل رئيسية لترجمة النصوص في أمرين اثنين :

الأول : يلجأ المترجم لصياغة مصطلح جديد، في حين لم يتوفر في اللغة المترجم لها، بالعودة إلى الدليل المعجمي والصرفي للغة الهدف مرتبطين بسياق النص الذي يحتوي على الكلمات والتعابير التي هي في حاجة إلى صياغة مصطلحية.

الثاني : ينبني على علم المرادفات؛ يتحدد في محدودية اللغة للتعبير عن معناها، غير أن عدم كفاءة المترجم المعرفية بلغة المصدر يضطره للبحث عن البدائل الترجمية ليحاول معالجتها أو ربما العكس[1].

إن أبرز ما قدمه فيدروف في مجال نظريته هو أنها أولى المحاولات المنهجية على نصوص متخصصة، وكان تطبيقها صائبا على نصوص علمية عالجت بعض المشاكل اللغوية، آنذاك [2].

9- نظرية "جان روني لادميرال : (J.R. Ladmiral)

يدرك المنظر مونان وزميله ميشونيك أنهما متفقين اتفاقا شبه تام مع المنظر جان روني لادميرال على وجود تفاوت كبير بين النظرية والممارسة في مجال الترجمة، وأدرج كتاب في هذا الشأن تحت عنوان "ترجمة : التنظير في الترجمة" théorémes "pour traduire" ليحدث صراع واسع من دون أن نجد حلا شافيا لا من قبله أو من قبل أصحاب نظريات أخرى.

يظهر لادميرال مشكل "العماد النظري" عند الباحثين، بمعنى أنهم يجدون ضالتهم في الترجمة كممارسة علمية فقط وعدم رؤية الترجمة كفكر وتصور[1].

---

[1]سعيد كحيل، نظريات الترجمة، بحث في الماهية والممارسة، ص 51 PDF عن موقع
https/.www.almutadaber.com

[2]المرجع نفسه، ص 54.

لقد أصر أن يدرج قضايا الترجمة من خلال الانتقال من النظرية إلى الممارسة متناولا دلالاتها ومسالكها اللسانية والأنتروبولوجية، والأثنولوجية، والآفاق التي ينبغي أن تستشرفها العملية الترجمية، متجاوزين البعد اللساني باتجاه شعرية الترجمة[2].

10-نظرية بيتر نيومارك Peter New Mark

يهتم نيومارك -إلى جانب اللغة في عملية الترجمة- بضرورة استحضار المرجعية الثقافية كمرجع مهم عند نقل المفاهيم من لغة إلى أخرى، وعليه فاللغة هي الثقافة وما الترجمة إلا أداة للتعبير عنها؛ مما جعل كزاغراند يقول : إن الإنسان لا يترجم اللغات بل الثقافات.

إن الخوض في غمار الترجمة على هذا الأساس توغل المترجم في مشاكل لا متناهية تبرز الفوارق الثقافية بين اللغتين المعنيتين، لأنهما ناتجتين عن اختلاف اجتماعي وسياسي وإيديولوجي للثقافتين [3].

يرى بيتر نيومارك أن أساس الترجمة التواصلية والدلالية هو التكافؤ الدينامي بين النصوص معبرا عن اهتمامه بالسياق اللغوي والثقافي معا في معالجة المعاني الموصفة داخل النصوص.

إن مبدأ تحسين الترجمة عند نيومارك يشرط فيه دراية بفهم الثقافات الأخرى فكرا ولغة، حيث يضع مثلا يشبه به النص المترجم بمجال كهربائي ثقافته قوة سلبية وأخرى إيجابية من ثقافتين مغايرتين، يحسم فيها المترجم النجاح أو الرسوب [4].

---

[1]حسن بحراوي، نحو شعرية للترجمة الجهود، المكاسب والآفاق، الترجمان، مرجع سابق، ص 68.

[2]عبد النبي ذاكر، الترجمة قضايا مقتضيات، مرجع سابق، ص 10.

[3]سعيدة كحيل، نظريات الترجمة، بحث في الماهية والممارسة، مرجع سابق، ص 54.

[4]المرجع نفسه، ص 57.

خلاصة القول، إن كلا من النظريات التي سبق لنا ذكرها سواء كانت تعكس مدارس ومنظرين أم آخرين نسبت لهم بعض النظريات والتصقت بأسمائهم، وقد ساهم كلا النوعين في تأصيل لعلم الترجمة، وإبراز غزارة الإنتاج النقدي له ومهما كانت كل نظرية تنظر إلى جانب وتدحض آخر في نظرية مغايرة، مما يشكل لغطا يضيع فيه ثارة الباحث أو ينجرف مع نظرية واحدة، لكن سرعان ما يحس أنها لن تسعفه في ترجمة جميع النصوص. فالبعض يهتم بالشكل وآخر بالمعنى. والبعض الآخر بالسياق الثقافي أو السيميولوجي لكن على المترجم ألا يغفل ولا واحدة منهن وتكون عدته أو علبة أدواته تساعده في التنقل من مرحلة التنظير إلى الممارسة.

المطلب الثاني : قضية المصطلح ودوره في الفعل الترجمي

إن مشكلة الترجمة تتفاقم كلما ازداد البحث في خفاياها، ففي عصرنا الراهن تعد قضية المصطلح من أهم القضايا الشائكة، المتصلة بتوليد المعنى من المفاهيم الأصلية والمفاهيم المنقول إليها في اللغة الهدف، إذ نجد كثيرا من الترجمات تؤرق بال المترجمين والدارسين وهذا كله يستنفذ طاقاتهم العلمية بالبحث والتقصي، واختيار المصطلح غير المناسب في هذه العلمية يشوش على المتلقي وينشر بعض الترجمات الرديئة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد التنوع المصطلحي يحمل أكثر من دلالة ويتأثر بتطور زمن معين، أو ثقافة معينة، مما زاد رغبة الدارسين المتخصصين في كشف هويته والقضايا المعرفية في توظيفه داخل النصوص.

1-المفهوم المعجمي للمصطلح :

يقتضي البحث في مفهوم المصطلح العودة إلى جذوره اللغوية، إذ نعثر في لسان العرب لابن منظور أن المصطلح مشتق من فعل «صلح من الصلاح : ضد الفساد، صلح ويصلح صلاحا وصلوحا. والصلح : تصالح القوم بينهم الصلح سلم والإصلاح :

نقيض الإفساد، وقد اصطلحوا وصالحوا واصلحوا وتصالحوا. واصالحوا»[1] وفي المعجم الوسيط نجد أيضا : "صلح، صلاحا وصلوحا : زال عنه الفساد، أصلح في عمله وأمره : أتى بما هو صالح نافع، أصلح الشيء، أزال فساده واصلح بينهما : أزال ما بينهما من عداوة وشقاق، اصطلح القوم : زال بينهم من خلاف واصطلحوا على الأمر : تعارفوا عليه واتفقوا، والإصطلاح مصدر اصطلح ويعني اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته"[2]، إذ نستخلص أن المعجمين العربيين اتفقا في تعريفهما اللغوي على مادة "صلح" بمعنى السلم وتصالح جماعة فيما بينهم، ويقصد بالاتفاق اتفاق العلماء والمفكرين بعلم من العلوم على إعطاء كلمة ما لها دلالة معينة لمدلول معين.

ونجد الجرجاني يعرف "المصطلح" بقوله : "اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين[3].

إن كلمتي "مصطلح" أو "اصطلاح مترادفتان في لغتنا العربية، لأنهما يدلان على معنى اتفاق أصحاب تخصص معين على استخدامه للتعبير عن مفهوم محدد، والدليل أنهما كلمتان مشتقتان من "اصطلاح" الذي جذره "صلح" لكن البعض يميل إلى «الاصطلاح، كلفظ صحيح ويحسبون لفظ "مصطلح" خطأ شائعا، لكن من يمعن النظر يجد أن لغتنا العربية التراثية تشمل اللفظين معا، بوصفهما مترادفين»[4].

---

[1]ابن منظور أبو الفضل، لسان العرب، ط 4، دار الصادر، بيروت، 2005، مجلد 8، ج 46، مادة صلح، ص 267.

[2] ضيف شوقي وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2004، ص 520.

[3] الجرجاني الشريف، كتاب التعريفات، عن دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة بيروت، 1998، ص 44.

[4]على القاسمي، علم المصطلح، أسس النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة ناشرون، بيروت، 2008، عن موقع http:/www.atida.org/index.php ?option=com

وفي اتجاه معاكس هناك بعض الباحثين الذين قللوا من شأن الاتفاق ولم يعدوه شرطا في تكوين معالم المصطلح، وتكوين الاصطلاح عندهم إنما على تأدية المعنى بوضوح، ودليلهم العلمي بتشبثهم بهذا الرأي هو الواقع الفعلي للمصطلحات؛ إذ لا يشترط أن يكون المصطلح مولودا على يد طائفة من المفكرين واتفاقهم على دلالة كلمة وعلى معنى مواف لها، بل من الراجح أن المصطلح ينشأ على يد عالم من العلماء، ثم يأخذ مساره إلى الشيوع، فإما أن يستقر عليه أو يترك فيستبدل بغيره[1].

ويرى أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أن الأسماء لا تدل على مدلولاتها لذاتها، إذ لا مناسبة بين الاسم والمسمى، ولذلك يجوز اختلافها، وأما اللغة فإنها تدل بوضع واصطلاح [...] ويشير إلى أن المصطلح إنما يكتسب معناه الاصطلاحي بعد الوضع على أن كل لفظ وضع لمعنى اسما كان أو فعلا أو حرفا، فقد صار علما موضوعا لنفس ذلك اللفظ[2].

وقد وضع الخوارزمي كتابا بعنوان "مفاتيح العلوم"، ليدحض الالتباس القائم في ذهن السامع إزاء المعنى، ليفرق بين المصطلحات الواحدة في اللفظ والمتباينة في المعنى باختلاف مواضيعها في العلوم المختلفة، فيذكر مثال هذه المواضعات. وعلى نفس المنهج وضع الجرجاني كتاب التعريفات يجمع فيه ويعرف بكلمات موجزة الألفاظ المصطلح عليها بين الفرضيين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والنحاة والمفسرين، والفلاسفة والمتصوفين وغيرهم : وهو يرتب المصطلحات وفق أوائلها ترتيبا ألفبائيا وهي في جملتها تربو على الألفين[3].

---

[1] سعاك كوريم، الدراسات المفهومية : مقاربة تصورية ومنهجية إسلامية، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، السنة الخامسة عشرة، العدد 60،، 2010، ص 47.

[2] هاني محيي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، مدخل معرفي معلوماتي المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1997، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 13-14-15.

ويظهر وجوب التفريق بين المصطلح وبين الاسم، فالمصطلح يتعلق بالمفاهيم فقط، أما الاسم فهو متعلق بالمسيمات، ويطلق الاسم على المسمى والصفة وصف له، بينما يطلق المصطلح على المفهوم والمعنى شرح له[1].

2-نشأة المصطلح :

لاشك أن جذور المصطلح الأولى تشكلت على يد الفلسفة الإغريقية التي انتشرت بفكرها في العالم، عن طريق أفكار ومقولات تواصلت حتى عصر النهضة، فمهدت الثورة الفكرية والعلمية، وبعد ذلك ظهور نموذج اتصالي جديد بين الشعوب أدى إلى نشأة وضع معرفي جديد، مهد بدوره إلى نشأة علم المصطلح باعتباره مشروعا علميا قائما على أسس علمية في القرن العشرين[2].

ثم بدأت مرحلة جديدة في نشأة المصطلح مع دخول العلوم اليونانية والهندية والفارسية، من فلسفة ومنطق ورياضيات وطبيعيات، مما جعل المفكرين والعلماء الأوائل لسبرون أغوار لغتهم في مجالات مختلفة كالقياس والاشتقاق، الترجمة والنحت والتوليد والتعريف والإفادة كل هاته الجهود من أجل إيجاد حدود للعلوم وتقنين مصطلحاتها[3].

واستطاع المفكرون العرب مواكبة التطور الثقافي والانفتاح على الحضارة الأجنبية والتقائها مع الحضارة العربية في سبيل نشر المعرفة مع الحفاظ على هوية المصطلحات العربية وصمودها أمام الزحف الثقافي المتطور في مجتمع إسلامي وعربي.[4]

---

[1] هاني محيي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، مدخل معرفي معلوماتي، مرجع سابق، ص 17 .

[2] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2013، الرباط، ص 37.

[3] ابراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية، 2014، ص 10.

[4] المصدر نفسه، ص 11.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه : لماذا نلجأ إلى التراث من أجل وضع المصطلحات الجديدة؟ أليس من السهل أن نبتكرها دون العودة للتراث، وهل إذا عمدنا إلى إغفال المصطلحات التراثية واستبدالها بأخرى جديدة، تكون النتيجة إما ازدواجية مصطلحية لا تسعف لغتنا في التعبير الدقيق والتفاهم السريع، وإما انقطاع تواصل اللغة وانفصام استمراريتها[1].

لهذا نجد خمس فوائد في ربط المصطلحات التراثية بالزمن الحاضر :

1- ربط حاضر اللغة بماضيها.
2- توفير الجهد والوقت في البحث عن مصطلحات جديدة.
3- سلامة المصطلح التراثي العربي وسلاسته.
4- تجنب الاقتراض اللغوي.
5- الإسهام في توحيد المصطلح العلمي العربي[2].

وقد كان للعرب وسائل متعددة لوضع المصطلح منها :

1- اختراع أسماء لما لم يكن معروفا، كما فعل المتكلمون وأصحاب العروض والحساب.
2- مهما استجدت العلوم والفنون يطلق على ألفاظ قديمة للدلالة على معاني جديدة.
3- عن طريق التعريب، كإحدى وسائل المعروفة عند النحاة واللغويين.
4- نقل المصطلحات من علم إلى آخر، كما نقلت بعض المصطلحات من علوم القرآن إلى البلاغة والنقد والتأويل، ومن علم البلاغة إلى علم النقد مثلا [3]

إن المتأمل في المصطلح يجده يشغل مكانة ضرورية للتطور العلمي وتقدمه، فهو جزء من اللغة والتي يرجع لها الفضل في ما وصلت إليه الإنسانية من تحضر ورقي؛

[1]مختار درقاوي، طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص 17.
[2]المصدر نفسه، ص 17.
[3]إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، مرجع سابق، ص 11.

و"هنا تكمن أهمية المصطلح فهو الوسيلة التي يتم بها نقل العلوم وتطوراتها، ولكنه كذلك الأداة التي تساهم في نشر الثقافة والمعرفة والحضارة[1] .

ومن بين شروط وضع المصطلح عند العرب نجد ما يلي :

1-اتفاق جل العلماء على معنى محدد لمصطلح علمي أو فني.

2-اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.

3-وجود مشابهة بين مدلولية الجديد واللغوي.

4-الاكتفاء بلفظة واحدة لمعنى علمي محدد.

5-ارتباطه بعلم خاص أو بمدرسة علمية أو أدبية أو لغوية، أو أحد فروع هذه اللائحة[2].

لكن العرب أنفسهم الذين وضعوا هاته الشروط هم أيضا لم يحتكموا لهذه القواعد، لأن كان لهم حرية في وضع المصطلح مما آل إلى :

1-تحديد الدلالة لمصطلح واحد.

2-اختلاف دلالة المصطلح، فقد ذهب ابن قدامة إلى أن "الطباق" هو ما يشترك في لفظة واحد بعينها، ولكنه التجنيس عند علماء آخرين.

3-تعبئة مصطلح واحد للدلالة على عدة مفاهيم، ومن ذلك نجد مصطلح "التضمين" الذي له أربعة معان مختلفة[3].

إن ضرورة توحيد المصطلح ليس ضربا من الارتجال، بل لما له من أهمية في الحفاظ على اللغة وعلى تراثها، تزامنا مع التطور الحاصل في المجتمعات، وعليه كان لزاما على المجتمع العربي إنشاء مثل هذه القواعد الذي سبق ذكرها وإدراجها في

---

[1] ريما بركة، وضع المصطلحات ودورها في التنمية الاجتماعية، العربية والترجمة، عن المنظمة العربية للترجمة، السنة الرابعة، العدد 9 ، 2012، ص 120.

[2] إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، مرجع سابق، ص 12

[3] المصدر نفسه، ص 13.

مجالاتها المتخصصة لتفادي الخلط بين المصطلحات، وخاصة التي لها أكثر من دلالة، فهو أيضا أصبح يشمل على دراسات خاصة به، ويستعين بعلم أو بما يسمى – علم المصطلح- له قواعد وأسس تطبق في النقد والسرد والعلوم والأدب وغيرهما من العلوم.

3-دور المصطلح في العملية الترجمية

إن للترجمة دورا جوهريا لا يمكن حصره من خلال نظرة خاطئة، بل يجب معرفة أهميتها القصوى بالنسبة للأمم المتقدمة أو حتى النامية منها إذا أرادت أن تطور نفسها وتنشر حضارتها للعالم الخارجي، ولتتمكن الترجمة من أداء دورها على أكمل وجه. ولنقل النص الأصلي إلى النص المترجم بسلاسة وبلغة مفهومة يجب ضبط "مسألة المصطلح، وما تطرحه على المترجم من صعوبات جمة، إما على مستوى الضبط الدلالي، أو على مستوى الاشتقاق اللغوي، تطلب منه بذل جهود مضنية لإيجاد المقابل العربي المناسب للمصطلح الغربي، بعيدا عن أي لبس أو اضطراب من شأنه الحيلولة دون تحقيق الأهداف العلمية المرجوة من وراء الترجمة"[1]. وهذا يبين صعوبة واحدة التي لا تعد هينة في عملية الترجمة من بين عدة صعوبات تحول بينها وبين أهدافها. إن «قضية الترجمة تضع المعنى أي مشكلة التطابق بين المصطلح اللغوي والواقع، وكذلك مشكلة المترادف الكوني الذي يفترض وجوبا أن لكل مصطلح في لغة ما، مرادف في لغة أخرى»[2].

وهذا يعد من أعوص المشاكل التي تواجه المترجم أثناء قيامه بعملية الترجمة لوعيه بالنظرية المنهجية في نقل المصطلحات من لغة إلى أخرى بل معرفته الكامنة بالمقاربة الثقافية والحضارية للمفاهيم من لغة إلى أخرى، ولعل هذا ما جعل الباحثين والمنظرين يشترطون في المصطلح الوضوح والضبط والوحدة، وبغير ذلك تفقد المصطلحات قيمتها الإجرائية، وصرامتها العلمية. ولتفادي الاضطراب التواصلي

---

[1]عبد العالي بوطيب، الترجمة والمصطلح، - قراءة في إحدى مواد العدد 24 من علامات، علامات في النقد، العدد 29 ، مرجع سابق، ص 137.

[2]محمد الدياوي، الترجمة والتواصل، دراسات تحليلية عملية لإشكالية الإصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، المغرب الطبعة الأولى، 2000، ص 51.

المحتمل تحرم المصطلحات من الانزياح عن معناها الدلالي المباح[1]. وإذا انزاحت عن معناها الحقيقي تسبب ارتباكا في اللغة المترجم إليها، وتنتشر مفاهيم للمصطلحات خاطئة تقسم مجال البحث الذي هو في الأصل واحد، وتزيد من مشاكل وقضايا الترجمة بالمفاهيم والدلالات.

تمثل الترجمة شكلا من أشكال التواصل الإنساني، فهي ليست حكرا على التبادل اللغوي أو المصطلحي من لغة إلى لغة أخرى، لكن تذبذب المفهوم بين دلالتين أو معنيين قد يؤدي إلى ترجمتين مختلفتين لنص واحد، تحول هذه العملية دون تأسيس علم مصطلحي موحد، يسعف أكثر المترجمين أو المؤسسين لهذا العلم.

وفي هذا الصدد "يتهم عبد القادر الفاسي الفهري، من الناحية المنهجية، المؤسسات التي كلفت بإعداد المصطلح ومعيرته وتوحيده مثل المجامع العربية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط بعدم بلوغها الهدف المنشود رغم الجهود المبذولة، فالمصطلحات التي وضعت في حضن هذه المؤسسات لم يكتب لها الرواج والاستحسان عند أهل الاختصاص، والسبب راجع حسب رأيه إلى غياب تمثل نظري للقضية المصطلحية»[2].

ويستفاد من هذا الكلام أن علم المصطلح ليس علما سهلا بل يحتاج إلى الإلمام بنظرياته القديمة والحديثة على حد سواء.

إن التكوين المصطلحي في العملية الترجمية، نراه من الأساسيات المشروطة في نشأة علم المصطلح، وغياب بعض المسائل يرجع إلى عدم تأسيس المفهوم المناسب للمصطلح في الدراسات العربية منها :

1- غياب المعاجم المختصة القائمة على التعريف المصطلحي والتقنيين

2- غياب البنوك المصطلحية الفاعلة.

---

[1]عبد العالي بوطيب، الترجمة والمصطلح، قراءة في إحدى مواد العدد (24) من علامات، علامات في النقد، عدد 29. مرجع سابق، ص 138.

[2]خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، مرجع سابق، ص 81.

3- عدم تهيئة اللغة العربية ومواكبتها للتطورات العلمية المطلوبة.

4-تردد بعض المؤسسات المعنية وضعف قراراتها بخصوص المصطلح وباللغة العربية أيضا.

5-عدم التنسيق بين الجهات الوصية ومراكز البحث العلمي ومؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي.

6-ضعف الترجمات وكثرة هناتها التي شاعت بين القراء والباحثين

7-الافتقار إلى الموضوعية في تعيين المشرفين على المؤسسات المعنية[1].

لذا، فإن تأسيس المعنى للمصطلح في غير لغته يجب أن يمر بعدة مسائل معرفية ومنهجية، فولادته في لغة أخرى تزيد من ثقل مخاضه، ويستحسن أن نتفادى الارتجالية، فتولد ترجمات مشوهة وسيئة تسقط القارئ في دوامة عدم الفهم وانتشار الأخطاء في الوسط الثقافي والمعرفي، فينزاح المعنى الحقيقي للمصطلح ويلبس ترجمة الخطأ الشائع. لنجد أمامنا صعوبتين اثنتين : الأولى دحض المعنى الخاطئ للمصطلح، والثانية إعادة المعنى الحقيقي للمصطلح وهذا ليس بهين في ظل التطور السريع للغات الحية.

أما "المصطلح الجديد" فقد يظل من دون مقابل حتى يتم ترويضه بالوقوف على مفهومه، والتأكد من دلالته، والتمكن من نقله من لغة إلى أخرى، وإيجاد المصطلح المقابل في اللغة العربية مثلا[2].

لهذا كان على الدول العربية أن تقوم بمجهودات مكثفة في تطويع مادة المصطلح، وكان ذلك في النصف الأول من القرن العشرين، وتجلت في وضع مصطلحات جديدة وظهور معاجم متخصصة يعتبرها الدكتور "عبد اللطيف عبيد" على قدر كبير من الجودة والأهمية بالنظر إلى المكانة العلمية واللغوية لمؤلفيها، كمعجم العلوم الطبية

---

[1] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، مرجع سابق، ص 82.

[2] حفصة بلعبد، إشكالية ترجمة المصطلح السردي من الفرنسية إلى العربية مسرد المصطلحات لكتاب بنية النص السردي لحميد لحمداني – أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف الدكتور، زبير دراقي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة الإنجليزية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان السنة الجامعية 2014-2015، ص 112.

والطبيعية لمحمد شرف ومعجم الألفاظ الزراعية لمحمد شهابي، كما ظهرت في نفس الفترة أيضا معاجم لغوية وعلمية عربية[1].

ولكن من الرغم من المجهودات المبذولة من قبل الدارسين العرب، إلا أن اللغات الأجنبية كان لها تأثرا كبيرا في الثقافة العربية بشكل واضح، فزادت من اختلافات المرجعية على مستوى الدلالة لنص واحد. فكان من الضروري ظهور في وقتنا الحالي، مجامع عربية في مختلف البلدان العربية، وتواصل مجهودات للنهوض بالمصطلح في العديد من المؤسسات والهيئات والمنظمات الوطنية والدولية[2].

ونظرا لأهمية المصطلح لدى المترجمين "فقد أعدت دوائر الترجمة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك معاجم للمترجمين، غير النشرات التي يعدها المصطلحيون، وهي Léxique général، الذي صدر في عام 1991 تحت الرمز ST/ English-Russian glossary of Economics- DCS/1REV3 (في ثلاثة مجلدات، صدر في عام 1978 تحت الرمز trilingnal compendium of united nations, terminology (TERM/M ISC/37)) صدر في عام 1986 ورمزه GTS/4/REV.1 وهو يخص المترجم الألماني وفي عامي 1984و 1989، نشر قسم الترجمة العربية في مكتب الأمم المتحدة في فيينا الذي كان تابعا يومئذ لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (دليل المترجم انجليزي- عربي) (ID/352/REV.1(SPEC)).[3]

وفي هذا دلالة واضحة وحاجة ملحة لتدخل المصطلحي، لأنه مساعد المترجم في النقل والتأليف لاكتمال أي إنتاج ترجمي، وفي أواخر الستينات من القرن العشرين أنشئت بنوك لتخزين المعلومات ويقوم كل بنك بفرز المعلومات وتخزينها داخل حاسوب

---

[1] كبوية أحمد، المصطلح العربي وإشكالات الترجمة، مذكرة (دليل المترجم) مقدمة لنيل شهادة الماستر تحت إشراف الدكتور: مصرني أمين، السنة الجامعية 2016/2015، الملحقة الجامعية- مغنية – جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] محمد الديداوي، الترجمة والتواصل- دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، مرجع سابق، ص 53. (بتصرف).

حسب كل مجال متخصص يسهل استخدامها عند الطلب، ومثالا على ذلك نجد بنك المصطلحات (terminological data bank) وهو نوع من قواعد المعلومات، يتخصص في جمع رصد من المصطلحات العلمية والتقنية مع معانيها[1] بل "يستخدم هذا النوع من البنوك وسيلة معينة للمترجمين أو المصطلحين الذين يسعون إلى حصر صنف من المصطلحات أو تنسيقها أو توحيدها"[2].

إن لهذه البنوك مميزات متعددة في تخزين المصطلح، تسهل التعامل معها على العكس المعاجم الورقية، بالإضافة إلى سرعة التعرف على المصطلحات المكررة والمصطلحات المتناقضة تعتمد على تقنيات وأدوات متخصصة في المعلومات والاتصال.

إن أهمية الترجمة تعتمد بالأساس على علم المصطلح وأدرجته ضمن قضاياها الكبرى في خانة منظمة ومتقنة تسعف المترجمين المتخصصين كل واحد حسب حقله الترجمي ونجد من بين "المشكلات التي تعوق المصطلح عن تأدية وظيفته في التواصل بين العلماء في داخل التخصص حتى لو اتصف المصطلح المقترح بالصحة اللغوية، ومن هذه المشكلات استخدام المصطلح الوراثي لمفهوم جديد يختلف عن مفهومه في التراث، واستخدام كلمتين مختلفتين أو عدة كلمات لمفهوم واحد أو العكس [....] وعدم توحيد الطريقة التي تدون بها أسماء الأعلام اللغويين في ترجمة كتب علم اللغة، والخلط بين المادة التي تبحث والباحثين المتخصصين فيها في بعض الترجمات والمؤلفات[3].

إن المصطلحات النقدية أثارت الفوضى والاضطراب في التأليف والترجمة، ولعل ذلك يعود إلى اختلاف ثقافة المؤلفين أو الباحثين وهم ثلاثة أصناف:

«الأول: ذو ثقافة أجنبية، يقرأ الأدب الأجنبي ونقده باللغة الأجنبية.

---

[1] رجاء وحيد الدويدي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية: عمقة التراثي وبعده، المعاصر دار الفكر المعاصر 2010، ص 347و 348.

[2] المصدر نفسه، ص 349.

[3] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مجلة الفيصل، العدد 273، ربيع الأول 1420، يونيو / يوليوز، 1999، ص 121. (بتصرف).

الثاني: ذو ثقافة مضطربة، يقرأ الأدب الأجنبي ونقده باللغة العربية

الثالثة: ذو ثقافة عربية يأخذ من كل فن بطرف»[1].

إن اختلاف الثقافات وتحدد الألسن يزيد من احتياجنا إلى ضبط المصطلح في عملية الترجمة وخاصة المصطلح النقدي التي ينزلق زأبقه من نفس اللغة، والدارس يصعب عليه تناول دلالته الحقيقية في لغته الأصلية. فما بالنا حين نلجأ إلى نقله إلى لغة مغايرة ربما تضيع دلالته الدقيقة.

أما المصطلح التقني فينتمي «على مستوى اللغة إلى فئة الكلمات النادرة، إلا أنها على صعيد الاستعمال، أي الكلام، تنقل إلى فئة الكلمات المتكررة: فعشرات المصطلحات التقنية التي تستوجبها مناقشة مشكلة ما تتكرر باستمرار في غصون المناقشة في مختلف اللغات»[2] لهذا وجب على المترجم نسج خطة علمية في ضبط المصطلحات وخاصة التقنية التي لا يمكن الخلط في مفهومها، فيكون مساهما بدوره في ازدهار لغته وتطويعها ثقافة وحضارة لتواكب اللغة العلمية الثورة المعرفية العالمية.

نستنتج أن الحكم في مثل هذه القضية المتعلقة بدور المصطلح في الترجمة تعتبر من القضايا الدقيقة، والفصل فيه لا ينبني على الافتراض والحدس، ووضع أي مصطلح في المعاجم الوطنية أو الدولية يجب أن لا يحتكم لاستنتاجات مرتجلة.

لهذا يجب ربط المصطلح في أي لغة من اللغات - قبل المصادقة عليه- بثرائه القديم وبكل الأوضاع والعناصر الثقافية التي مر منها عبر التاريخ لنتبين منه تأثره بها، وتأثيره في سفره عبر الترجمة من ناحية أخرى. فيكون ضبطه يمر عبر دراسة معرفية وعلمية تحيط بإنتاجيته وبردّه إلى التسلسل الزمني الذي يكشف أصل البيئة الاجتماعية والثقافية لكل مصطلح كان تقنيا متخصصا أو غيره، بالإضافة إلى توحيد المصطلحات

---

[1] حفناوي بعلي ، الترجمة النقدية التأويلية- ترجمة الكتب المقدسة- مرجع سابق، ص 57.

[2] محمد الديداوي، الترجمة والتواصل- دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، مرجع سابق، ص 54.

أثناء استعمالها ورقنها إلكترونيا لدى منظمات متخصصة أو بنوك عالمية تقوم بتوثيق الكلمات عندها.

كما يجب توظيف أطر متخصصة في علم المصطلح للافتاء في قبول أو رفض المصطلحات الدخيلة التي تمس بوحدة اللغة وثقافته وإيجاد مرادف مناسب في لغة أخرى عبر الترجمة أو التعريب بقوانين مشروطة.

كما يجب الاهتمام إنشاء دورات جامعية خاصة تعنى بدراسة المصطلح في ظل إرشاد الباحثين والدارسين في بحوثهم تفاديا لإشاعة أخطاء تزيح المصطلح عن معناه الحقيقي من جديد.

- وأخيرا تيسير عملية نشر الكتب المترجمة ودعمها من لدن الوزارات الوصية.

المطلب الثالث: استراتيجية اللغة وتوليد المعنى في العملية الترجمية

إن بريق الترجمة لا يمكن حجبه، وستظل الترجمة حاضرة مادام التواصل لغة البشرية وضرورة نفعية لابد منها في التلاقح المعرفي والإنساني. كما أكدت جميع الدراسات القديمة والحديثة على أن الترجمة فعل لغوي محظ، وبدون علم اللغة لا تتحقق مطلقا أهدافها ومراميها. وباللغة تنقل المعاني ويعبر عنها سواء بالتأويل أو التفسير أو الشرح، فهي من تعالج المشكلات الترجمية وتحقق غاية النص وتشبع أفق انتظار المتلقي في جميع المجالات.

إن الترجمة «عملية تحويل إنتاج كلامي في لغة ما إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى مع وجوب المحافظة على المضمون أو المعنى»[1] إذن اللغة هي الوسيلة المعلومة والوحيدة التي تلعب دور الوساطة في نقل معنى معين عبر عملية الترجمة، وعليه وجب على المترجم إتقان لغتين: اللغة المترجم منها والمترجم لها، بالإضافة إلى وعيه بأساليب "اللغة المصدر" وفك شفراتها ورموزها لتعبر لغة الهدف، فتولد هناك ضمن قوانينها

[1] خليل صالح أبو رحمة، لهب المعرفة من قضايا الآداب والفكر في التراث العربي، دار الكتاب الثقافي، 2012، الأردن، ص 637.

الجديدة وقواعدها التركيبية ثم الثقافية، فيترك المترجم نفس الانطباع الجمالي الذي وجده القراء في النص الأصلي.

وتشكل الترجمة - لأي لغة مهما كان وضعها التركيبي أو اللساني متقدما أو متأخرا- أرضها الخصبة لإنماء رصيدها اللغوي، فالتنقل لا يعني عملية ميكانيكية من لغة إلى أخرى، بل يتعداه إلى نقل تراث اللغة العلمي والحضاري بمفهومه الشامل من علوم وآداب وفنون إلى مجالات اللغة والتنمية الاجتماعية[1].

إن التخطيط اللغوي للغة يتحدد في تعامله مع خصوصية اللغة وطبيعتها، وما تؤديه من وظائف داخل المجتمع : ثقافيا وعلميا واقتصاديا، ولبلورة هذه الوظائف في إطار التخطيط المزمع إنجازه، يجب الاشتغال نحويا وبلاغيا ومعجميا لكي تؤدي اللغة مهامها، مما يدعو إلى:

- إحكام جهازها الصوتي.
- ضبط القواعد النحوية والإملائية
- تحديد الوحيد اللغوي
- الحفاظ على جمالية التعبير
- التحكم في البنية اللغوية وتطويرها
- استيعاب المتلقي للعبارات اللغوية المتداولة
- الانفتاح على التعابير المستحدثة
- اعتماد الاقتصاد في التعبير
- الإيجاز في التراكيب.
- الحفاظ عل بلاغة اللغة إيقاعيا وجماليا.

[1] عبد الغني أبو العزم، التخطيط اللغوي للأمازيغية ودوره في تقعيد الترجمة، مكانة الترجمة في الحفاظ على اللغة – الرباط أيام 11- 12 دجنبر 2003 منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 6- 2004، الرباط، ص 11.

إذن، أي لغة تحتاج إلى مخطط محدد لدعمها وإشاعتها، لكن ليتم اعتمادها يجب توفر زمرة من الشروط من بينها:[1]

- معرفة محيط اللغة ودورها في التنمية
- الكشف عن تاريخها وتراثها ومادتها اللغوية.
- وضع جدولة زمنية في أفق اتساع نطاقها وإشاعة تداولها
- تبسيط قواعدها للتمكن من نقل المعاني الحديثة.
- تسهيل التواصل في إطار الجماعة[2].

ويشهد التاريخ منذ القدم، أن العرب كان لهم الفضل في تناقل المعارف بين الشعوب والأمم، لهذا برزت اللغة العربية لغة مطاوعة مبدعة، استوعبت الكثير من الحضارات المختلفة. فترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية إلى لغات أخرى أثبتت بجدارة لنشر محتوى الإسلام لغير المسلمين، ومساهمة المصطلح العربي في إثراء الحضارة العالمية، انطلاقا من حدوده الجغرافية والتاريخية، والغني بالثقافات المتوارثة[3].

إن اللغة وعاء الثقافة وأي شعب من الشعوب يترجم للضرورة الملحة في التقدم والانفتاح على العالم الخارجي "واللغة العربية هي الوسيلة الأولى للترجمة إلى هذه اللغة التي تعنينا في هذا المقام، ومن ثم وجبت العناية بها والحرص على تعليمها التعليم السليم، وتنشئة شبابنا على حبها، واللغة لا تنشأ بمعزل عن اللغات الأخرى ولا مناص من أن تتواشج الصلات بين اللغات وتثرى اللغة"[4]، فقد أعطت "اللغة العربية للغات الأوربية كثيرا من الألفاظ ذات العلاقة بالعلم والتجربة. واحتفظ بعض هذه الألفاظ بصورته العربية وإن كتب بحروف لاتينية، ومنها ما تغير حتى أصبح من الصعب

[1] عبد الغني أبو العزم، التخطيط اللغوي للأمازيغية ودوره في تقعيد الترجمة، مرجع سابق، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] محمد طبي، اللغة العربية والمصطلح: تجربة مؤسسة "بروسيدار" في وضع المصطلح، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 155.

[4] ابراهيم زمي خور رشيد، الترجمة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 41.

معرفة أصله العربي"[1] وهذا يدل على مميزات اللغة العربية وقدرتها وعلى سعتها اللامحدودة في خدمة لغات أخرى. ومن هنا ينبغي أن نعلم دور اللغة وأهميته في نقل المعارف ونشر التواصل.

في تعريف آخر، فإن التحول من لغة إلى أخرى يعني "تبديل الأشكال، وأكثر من ذلك، فإن الأشكال المتباينة تنقل معاني، معاني لا يمكن إلا أن تفشل في أن تكون متماثلة تماما؛ فلا يوجد ترادف مطلق بين كلمات اللغة نفسها، ولذلك لا معنى لدهشة المرء عندما يكتشف قلة الترادف بين اللغات"[2].

من هذا المنطلق يتبين جليا أن لكل لغة خصائصها التركيبة والدلالية ووحدات تركيبية في رصد قواعدها، وفهم كل لغة يتغير عن لغة أخرى، والتنقل بينهما يفضي إلى فك ألغاز اللغة وشفراتها بعد سكبها في نمط نحوي وتركيبي للغة أخرى.

إن الدلالة أصبحت تغير معانيها داخل اللغة الأم مما تستعصي على الترجمة أن تبلغ شأوها بسهولة، بل على المترجم أن يروض اللفظ ويستخرج معناه الحقيقي ويزيح التلاعب الذي قد يطرأ عليه بدقة، وهذا قد لا يتأتى إلا بعد ما يتقن صنعة اللغتين معا. حيث تمكن الترجمة «في أن تنتج في اللغة المترجم إليها المسائل الأكثر قربا من الرسالة كما هي في اللغة المترجم عنها، في جانب الدلالة أولا ثم جانب الأسلوب ثانيا ويوجد هنا بالتأكيد مستويات العملية، فمادة المحتوى هي الدلالة، والشكل هو الأسلوب»[3].

إن اللغة الشعرية من أصعب أنواع اللغات ترجمة على الإطلاق لما تحتويه هذه اللغة على معايير فنية ولغوية يصعب إيجاد معانيها من اللغة المترجم منها نحو اللغة

---

[1] خليل صالح أبو رحمة، لهب المعرفة من قضايا الآدب والفكر في التراث العربي، مرجع سابق، ص 641.

[2] روجرت بيل، الترجمة وعملياتها: النظرية والتطبيق، ترجمة محيي الدين حميدي، مكتبة العبيكان للنشر، 2001، ص 44.

[3] محمد القاسمي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، د ايانا العلمية للنشر والتوزيع، 2010، ص 64، https.//FR.SCRIBD.COM/archive/plan ?doc=414947674/

المترجم عنها، فعلى المترجم مراعاة هذه المعايير قبل خوضه غمار العمل التوجيهي[1] وإن الشعر من الأنواع الأدبية الفنية الجميلة لكنه زئبقي الترجمة لا يمكن لملمة معانيه الكامنة وترجمتها إلى لغات أخرى، فإذا حسن العمل من ناحية المعنى، فرهان ترجمة الشكل تبقى عالقة بين مؤيد ومعارض.

ولا يخفى على الدارسين والباحثين أن الأداة الرسمية لتحقيق الترجمة هي اللغة، فمن خلالها يتم تأويل الرموز ونقل دلالتها من نص لغة المصدر إلى نص لغة الهدف، فهناك من يحب قراءة النصوص باللغة المترجمة إليها بدلا من لغته الأصلية، فتكون بالنسبة لهذا القارئ البضاعة الحلوة التي تغريه لمعرفة ثقافته وحضارته وأصوله بلغة أجنبية. ولتكون عملية الترجمة جيدة يجب الإلمام بالألفاظ والمفردات التي وردت في شتى المجالات والعلوم، بل يجب معرفة الأسلوب والصياغة وكيفية التصرف بالتأويل فيما يسمح به ذلك، والإلمام بالجوانب الحديثة للغة سواء كان بالمحيط البيئي أو الثقافي لها، والحذر من تداخل دلالات الألفاظ. وإرساء مرادفات لها، ولكنها تحمل في الواقع معاني مختلفة تماما، ويؤدي إدراجها داخل نص ما إلى إفساد المعنى كليا[2].

إن بناء مجتمع جديد يلزم أن تكون للغة فيه معاقلها في معاجم وازنة، ولقد وجد الطهطاوي صعوبة تتمحور حول اتجاهين مهمين:

«**الأول**: تطويع اللغة: أي الخروج من سلطة الكلام المقعر، واللجوء إلى الأساليب الحديثة المبسطة القريبة من تناول الناس. والمعبرة عن شؤون المجتمع بها يكفل الاتصال السليم بأوسع الفئات الشعبية.

الثاني: التعريب ليس فقط للمصطلحات، بل محاولة تعريب الحياة العصرية وتقديمها كنماذج لم تكن معروفة في دنيا العرب»[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص 63.

[2] صلاح حامد إسماعيل، الترجمة العربية والانجليزية المشكلة والحل أطلس للنشر والتوزيع الإعلامي، الطبعة الأولى، القاهرة، 2010، ص 5.

[3] سالم المعوش، دور اللغة العربية في بناء المجتمع العربي وتطوره، مؤسسة الرحاب الحديثة، الطبعة الأولى، لبنان، 2016، ص 43.

إن اللغة لا تزال العنصر الرئيس ضمن خصائص الترجمة والتعريب. وأي إهمال يصيبها يعرقل الدور الجوهري للترجمة فيعرقل التواصل البشري ويتلاشى الانتماء الثقافي، فتصب حدود أخرى تباعد أقطار حضارات العالم بعدما كان بالإمكان أن تجتمع تحت لواء المثاقفة.

وإذا كانت الترجمة مهمة جدا في نشر ثقافات عصور سابقة، فلا يقل دورها في عصرنا الحالي، فهي «من أهم عناصر قيام الحضارة الإنسانية الجديدة التي تواكب كل العلوم والثقافات، وهي من أهم الوسائل المستخدمة في المراكز البحثية المختلفة، وبالتالي فإن اللغة تبقى حاضرة في كل العلوم عن طريق القواميس الحديثة المتخصصة، مثل القاموس الاقتصادي والتجاري، والقاموس السياسي، والقاموس الجغرافي، والقاموس القانون، والقاموس الطبي، وكذلك قواميس ذات العلاقة بعلوم الاجتماع وعلم النفس والأدب والنقد»[1].

إن الترجمة من بين المشاريع الاستراتيجية، ويجب أن تتبناها المؤسسات الدولية العربية بالتشارك مع مراكز للترجمة ومجامع اللغة، مع إعداد مترجمين متمكنين، وتوفير كل الإمكانيات والحوافز المادية والمعنوية لإنجاح هذا المخطط الذي لا غنى عنه في عالم التقدم وتطور العلوم التي تنهض ببعض الدول وتجعلها تواكب العصر[2].

والدليل على ذلك أن تطور اللغة وتقدمها لن يتأتى إلى عن طريق الترجمة، فلم تعد مسألة ثانوية بل ضرورة ملحة إذ «في العصر الحديث عنيت الأمم بالترجمة عناية فائقة باعتبارها وسيلة من الوسائل التي تحافظ اللغة بها على كيانها ومكانتها بين اللغات، وقد وصلت العناية ببعض اللغات إلى العمل الدائب من أجل ترجمة كل كتاب ذي قيمة يصدر حديثا لكي تصبح اللغة المترجم إليها مستودعا لفكر العالم وعلوم العصر»[3].

---

[1] نبيل الخطيب، اللغة والأدب والحضارة العربية- واقع وآفاق، دار النهضة العربية للنشر، الطبعة الأولى، 2013، لبنان، ص 232.

[2] المصدر نفسه، ص 232.

[3] زهير غازي زاهد، العربية والأمن اللغوي، عن مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2000، 58.

خلاصة الفصل الأول:

لقد تنوعت الدراسات حول الترجمة - رغم صعوبتها- وأثارت العديد من الإشكاليات المتواصلة، ونظرا للدور الذي تلعبه في التواصل بين المجتمعات، وهدم جسر الهوة بين الشعوب، حظيت بالاهتمام من قبل الباحثين والنقاد حول خصائصها ونظريتها.

ولأنها أقدم القضايا المطروحة ولا تزال تمثل مجالا خصبا للنقاش والدرس، كانت وجهتنا في البحث داخل هذا الفصل لنخلص إلى ما يلي:

- كثرة المسائل الشائعة فتحت العديد من الاتجاهات اختلفت في تحديد ماهية الترجمة وصعوبة إيجاد مفهوم شامل لها.

- إن الترجمة تجاوزت النقل من لغة إلى أخرى، بل تتعداها إلى البحث في السياق اللغوي والثقافي الذي يقوم على دعامة تفسيرية تأويلية تواصلية تتماشى مع حضارتين اثنتين سواء المنقول منها أو المنقول إليها.

- الترجمة فن يعتمد على موهبة وحس المترجم الذي يستخدم أسلوبا جماليا داخل قالب ذوقي متقن، ويعتمد على علم مؤسس له قواعد تساعده في فعله الترجمي.

- إن الترجمة والتعريب متداخلان فيما بينهما، ويصعب فصل مجال اختصاصهما، فالترجمة حقل معرفي أو مهني تحت سقف التعريب وتعد من إحدى طرقه.

- بالرغم من اختلاف المدارس في تناولها لمسألة التنظير في الترجمة، وإن كل نظرية لها خصائصها وأنواعها تميزها عن نظرية أخرى، إلا أن هناك قاسما مشتركا يشمل منعطفا هاما يؤسس لعلم الترجمة من خلال أنساق واضحة المعالم تسعف المترجم أثناء تناوله للنصوص.

- إن المصطلح يشغل مكانة ضرورية في التطور العلمي، لهذا يجب ضبطه ضمن قواعد لغته، ولما يطرحه من مشاكل ترهق كاهل المترجم، يتطلب جهدا أكبر من

المصطلحيين والمهتمين بدراسة علم المصطلح لتفادي إشاعة أخطاء على مستوى النصوص المترجمة.

وتلعب الترجمة دورا أساسيا في التلاقح الثقافي والمعرفي، فمن خلالها تغيرت خريطة العالم وجعلتنا نطل على الآخر عبر النصوص المترجمة والتعرف على حضارته.

وتساهم الترجمة في نشر اللغات عبر العالم وحثها على تطوير نفسها لتواكب التقدم العلمي والمعرفي، فلكل لغة أساليبها الخاصة وتقنياتها الأسلوبية من أجل توليد المعنى، وأن يكون هذا الأخير قابلا للهجرة من لغة إلى أخرى داخل الكيان الثقافي.

الفصل الثاني:

الترجمة المتخصصة بالمغرب: أساليب وتقنيات

تمهيد :

إن دروب الترجمة وعرة بالرغم من أهميتها في اختزال بلدان العالم ووضعهم في رقعة ثقافية واحدة همها التواصل مع الآخر، لكن في تحقيقها وإرساء علومها وضوابطها ندخل في صعوبات جمة لا متناهية، لا من حيث نوعية النص ولا من حيث صعوبة واختلاف اللغتين معا: اللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها. وما يزيد الطين بلة، أن لكل لغة ثقافة مختلفة عن الأخرى.

إن الغرض من الترجمة هو إنتاج نصوص جديدة مماثلة لنصوص في اللغة الأصل قصد إفادة الدارسين والقراء وإغناء الساحة الثقافية بكتب علمية وأدبية وثقافية تكون في مستوى تطلع الآخر، وتغذية فكره وإشباع ميوله المعرفي. يساعده في التواصل المباشر أو الضمني مع حضارات أخرى مختلفة وغريبة عنه، وإن كعب الترجمة الجديدة عال جدا، وليس من الهين تواصل نص مع نص آخر في لغة أخرى لا من ناحية نقل الأفكار، ولا من جهة فهم ثقافة الغير وترجمتها بأسلوب بسيط، بل بأسلوب متخصص ودقيق لئلا تنجرف عن معناها الحقيقي وتكون ترجمة رديئة أو ترجمة خاطئة تلهي الدارس أو المتلقي عن المعنى المقصود، وتنتج عن ذلك أفكار خاطئة تعيق مجرى التواصل.

إن أغلبية النقاد والباحثين للأسف يحسبون أن الترجمة المتخصصة تهم فقط كل ماهو تقني، أو نقلا فقط للنصوص العلمية كالطب والفك والرياضيات والاقتصاد وغيرها من العلوم، في مقابل الترجمة الأدبية التي لا تحتاج إلى تخصص ففي رأينا الخاص، إن الترجمة الأدبية من أصعب المجالات التي تزيد من شدة صعوبة الترجمة، وتحتاج بالفعل إلى لغة متخصصة وإلى عُدَّة مترجم متخصص، يعي تماما أنواعها ومجالاتها، ويفقه ترجمة النثر وما سيواجهه حينما يلوي مداده صوب ترجمة الشعر، فليس بالهين أن نجد مترجما عاديا أو مبتدئا يقوم بترجمة مثل هذه الأنواع الأدبية، بل تحتاج إلى مترجم محترف ومتخصص.

المبحث الأول: آفاق الترجمة في الوطن العربي بين الأمس وغدا

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ويعيش في ظل نظام عام لمجتمع ما، يحتكم لقواعده الفكرية والمادية والطبيعية، ومنذ ظهوره على وجه الأرض، دأب لتحقيق مطالب حياته الضرورية التي يميل إليها. نشبت الحروب، وسادت فكرة حب البقاء في دائرة حضارية تهدف إلى توسيع مناطق النفوذ والرغبة بعد ذلك في إبرام اتفاقيات تجارية تدعو للانفتاح على الآخر، وتقبل ثقافته، لهذا ظهرت البدايات الأولى لترجمة فعل وحركة ثم لغة الآخر ليتم التواصل بين البشر الذين ليست لهم لغة واحدة تؤمهم.

ولضبط أي علم ودراسته كعلم الترجمة يجب معرفة كيفية نشأته أولا والمراحل التي مر منها. لهذا فكرنا أن ندرج لمحة تاريخية في بداية هذا الفصل ونتساءل: هل الحضارات السابقة كانت أحد اللبنات الأولية التي قامت عليها الثقافة العربية، وآفاق الترجمة في الأمس وغدا في الوطن العربي وبالمغرب خاصة؟.

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن حركة الترجمة من البدايات إلى التأسيس

إن للترجمة أهمية كبرى في نشر العلوم ونقل الحضارات عبر العصور التي خلت، كما تلعب دور الوسيط المعرفي وربطه بفترات تاريخية شهدت التحولات الاجتماعية والسياسية التي عاشها العالم إلى يومنا هذا، «فالترجمة قديمة، إذ وجدت في الرقم الطينية عند البابليين والآشوريين والآكاديين للاستعانة بها لفهم الأمور الرسمية والجارية بين أقطار العالم المعروفة، لأن الأحادية كانت لغة العالم كاللاتينية في العصور الوسطى والفرنسية بعد ذلك والانكليزية في العصر الحديث، واللغة العربية في زهور الحضارة الإسلامية»[1].

إن الحاجة إلى الترجمة دفعت بالإنسان إلى اتخاذ مسلكين اثنين: "أولهما نقل التوراة والإنجيل في نطاق حملة التنصير، التي انطلقت من بلاد ما بين النهرين، والثاني

[1] فؤاد عبد المطلب، الترجمة والبحث العلمي، علامات في النقد، العدد 29، مرجع سابق، ص 94.

في نقل الفكر الإغريقي واللاتيني والفارسي والهندي، وغيره إلى العربية وإرساء القاعدة للحضارة العربية الإسلامية في القرون الوسطى"[1] وعليه يمكن القول إن البدايات الأولى في محاولة الانفتاح والتعرف على الآخر يعود إلى العصر البابلي*.

وعلى مدى قرون غابرة ارتبطت الترجمة بالرغبة الشديدة في فهم الغير والتواصل معه سواء عبر إيحاءات كلامية أو عبر لغة الإشارة لترجمة قصده، فالترجمة «أقدم من الأسر الحاكمة في مصر القديمة أو الصين، وأقدم من عصر الزراعة أو عصر المعادن، وسابقة على كل ذاكرة وهي أسطورة وصلت إلينا»"[2].

وهذا يدل على أن الترجمة ضرورة إنسانية في غاية الأهمية وتيسر عملية التواصل بين الناس باستعمال لغة واحدة، فإذا عجزت اللغة عن إنجاح العملية التواصلية تفي الترجمة وتقوم مقامها بإعادة شد حبل التواصل من جديد[3].

إن الاحتكاك الناتج عن الهجرة بحثا عن الماء والكلأ، وانسياح العناصر البشرية من هنا إلى هناك، نشأت جماعات عشوائية رغبة وحبا في البقاء ثم إلى حروب بين الشعوب رغم قساوتها تلاقحت اللغات واللهجات، وظهرت المساومة وتجار القوافل، مما يفترض وجود مترجمين لغة من يتعاملون معهم، مما يفسر لنا تواجد كلمات كثيرة من كل لغة ضمن مفردات اللغة الأخرى، وقد أتاح لنا هذا النشاط الذي سجله الإنسان كتابة فيما بعد، التعرف على الثقافات والحضارات المختلفة : كالحضارة الفرعونية والفارسية والهندية واليونانية وغيرها[4].

---

[1] محمد الديداوي، الترجمة والتواصل- دارسة تحليلية عملية لإشكالية الإصلاح ودور المترجم، مرجع سابق، ص 5.

* نزل الرب لينظر المدينة والبرج الذي كان بنو آدم يبنونهما، فقال الرب: " هاهم شعب واحد، ولهم جميعا لغة واحدة إما هذا الذي عملوه إلا بداية، ولن يصعب عليهم شيء مما ينوون أن يعملوه ! فللنزل ونبلبل هناك لغتهم، حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض". فشتتهم الرب من هناك على وجه الأرض كلها، فكفوا عن بناء المدينة، ولهذا سميت بابل، لأن الرب هناك بلبل لغة الناس جميعا، ومن هناك شتتهم الرب على وجه الأرض كلها" (محمد الولي، حول الترجمة دفاتر ثقافية منشورات مختبر التواصل الثقافي وجمالية النص، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز –فاس- العدد الأول، 2011 ص 151.

[2] أمباو أوتادو ألبير، الترجمة ونظرياتها، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، مرجع سابق، ص 131.

[3] محمد الولي، حول الترجمة، دفاتر ثقافية، مرجع سابق، ص 151

[4] المصطلحات الإسلامية، دار الكمال للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 2006، ص 19.

وقد ساهمت البعثات اليونانية إلى مصر القديمة في نقل المعارف في الحساب والفلك والزراعة والطب والآداب إلى اللغة الإغريقية، وأتى الرومان فترجموا الحضارة الإغريقية وآدابها وفلسفتها وعلومها[1].

وفي عهد الدولة الفرعونية «بجزيرة فيلة في أسوان بجنوب مصر، عثر الباحثون هناك على عدة مخطوطات مسجلة بلغتين: كما أن من أوائل النصوص المترجمة كذلك ما وجده الباحثون منقوشا على حجر* رشيد: أو مسجلا على ألواح تل العمارنة، أو مكتوبا على ألواح مدينة[2] نينوى بالعراق»[3].

فالترجمة إذن، وسيلة تواصل - لاشك في ذلك- ومجال خصب في النهوض بلغات الغير وتقنيتها بسنن لمعرفة فكر وآراء الآخر «لقد أصاب أجدادنا قديما بذكائهم وسلوكهم العلمي لما اتخذوا اللغة الإغريقية لغة ثانية فترجموا الفلسفة والعلوم من الإغريقية إلى اللغة العربية»[4].

نقل العرب بدورهم من شعوب سبقتهم فترجموا عن اليونانية والفارسية والهندية والسريانية... حقولهم الفكرية كالعلوم والآداب- الطب- الفن- الموسيقى- السحر- الزراعة- الصناعة- التجارة- الإدارة- الفلسفة- والسياسية ... إلخ ولنا على ذلك أكبر شاهد، ازدهار اللغة العربية إبان العصر النهضة وخاصة أيام الدولة العباسية بشكل خاص.

---

[1] فؤاد عبد المطلب، الترجمة والبحث العلمي علامات في النقد، العدد 29، مرجع سابق، ص 94.

* حجر رشيد كتلة من البازلت الأسود عثر عليه شامبليون (1790- 1832) وهو أحد علماء الحملة الفرنسية على مصر (1797- 1801) بقيادة نابليون بونابرت (1769- 1821) وقد عثر عليه في قلعة قرب رشيد عام (1798)، وقد وجدت عليه نقوش تمجد الفرون "بطليموس الخامس" وهي نقوش مسجلة بثلاث لغات مختلفة الإغريقية، الهيلوغريفية

[2] مدينة نينوى (مدينة سيدنا يونس عليه السلام) نينوى محافظة في أقصى الشمال الغربي من الجمهورية العراقية، وتعرف محافظة نينوى اليوم باسم "محافظة الموصل"، وكانت عاصمة الإمبراطورية الدستورية بعد مدينة آشور المصدر نفسه ص 19.

[3] المصدر نفسه ص 19.

[4] موحى الناجي، دور الترجمة في حوار الثقافات، أعمال الندوة التكريمية للأستاذ المرحوم محمد أبو طالب، حول اللغات الحية في خدمة القضايا الوطنية، منشورات الجامعة رقم: 03 جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس (المغرب) 11 و 12 أبريل 2011، ص 71.

ولقد استفاد العرب من علوم وحقول فكرية لم تكن بعد عندهم، من مختلف اللغات بواسطة الترجمة، وقد أثنى هذا التبادل والتمازج الثقافي والفكري على الدول العربية فوائد جمة كتلاقي العبقريات وتبادل المعارف بالانفتاح على العالم نحو تنمية عامة[1].

وبذلك ازدهرت الترجمة في عهد الخليفة الرشيد والمأمون وبلغت شأوها من التقدم والسمو في منتصف القرن الثاني الهجري (التاسع الميلادي) حين أخذ المسلمون ينقلون من موارد علم العجم مختلف ذخائرهم إلى اللغة العربية وفي نهاية القرن الحادي عشر انتقل تراث حضارات الغربية بين أيدي العرب فسهلت من عملية إنتاجهم وظهور تراجم من ابتكارهم[2].

ولم تبلغ مجهودات العرب هذا الحد فقط، بل أصبح العرب يأخذون ترجمات قديمة ويقومون بعملية إصلاح لها. فأصبح هذا القرن عصر المترجمين حقا[3] بالرغم من أن الترجمة فن عسير، لكن العرب أتقنوا مذاهبها بالنقل إلى لغتهم العربية «فأثروا هذه اللغة إثراء وطوعوها لاستيعاب العلوم والمعارف والفنون الإنسانية والعالمية، وحسبي إن أقول أن الترجمة عندنا كانت بمليم، أما في عصر المأمون فإنها كانت توزن بالذهب !!»[4].

وهذا دليل على قوة وتفتح العرب على ثقافات وحضارات أخرى ننهل من علمهم وننشر فكرنا وثقافتنا في مجتمعاتهم، ويرى الجاحظ "أن كتب الهند قد نقلت إلى العربية، وحكمة اليونان قد ترجمت، وآداب الفرس قد صيغت بالعربية فازداد بعضها حسنا بالترجمة، وفاق الأصل الذي ترجم عنه، وبعضها لم يقل حسنه عن هذا الأصل"[5] ثم دارت الحضارة دورتها، وأصبح المرجع والمخزون الثقافي لحضارات الشرق هو

---

[1] جان الديك، دليل الطالب في الترجمة، قواعد وتمارين عربي- فرنسي، فرنسي- عربي، الناشر: مكتبة حبيب، الطبعة الأولى، 1984، ص6.

[2] سالم يفوت، حركة الترجمة في عصر النهضة الأول بين الحكمة، مجلة مؤسسات العلم والتعليم في الحضارة الإسلامية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 150، 2008 ص 71.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

[4] ابراهيم زكي خو رشيد، الترجمة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 4.

[5] المصدر نفسه، ص 7.

اليونان والإغريق، فكان هذا النقل ناتجا عن احتكاك معرفي آمن بالاختلاف، وتبادل جملة من الأفكار والقيم[1].

لقد احتل التراث اليوناني مكانة كبرى في عملية الترجمة والنقل التي احتضنها بيت الحكمة الذي يعتبر من أكبر المعاهد للترجمة في العصور الوسطى، ونظرا للسلطة التي عاشتها الحضارة الإسلامية آنذاك، ونظرا لأهمية البعثات المرسلة لبلاد الروم، وشرعوا في ترجمة الكتب التي أحضروها ثم ما لبث ذلك الحماس أن بدأ يسري في عروق العلماء ويزيد من شغفهم دون هوادة للترحال من أجل تحصيل أعداد هائلة من الكتب وخاصة القيمة مثل كتاب "البرهان" لجالينوس[2].

ولاشك أن بعد هذه المرحلة انبهرت أوربا بالزخم المعرفي والفكري لدى بلدان المشرق وصلابة حضارتها التاريخية.

فقررت أن تنقل عن العرب مختلف علومهم كالفلك والطب والتاريخ «ولا جدال في مدى إسهام العرب في النهضة الأوربية، بعد مرحلة العصور المظلمة التي مر بها الغرب، وبعد انهيار الامبراطورية الرومانية في القرن الخامس الميلادي، وهي مرحلة عوضتها الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة حين كانتا مشاعل هذه الحضارة تنير السبيل، وتبدد ظلمات الجهل، وتطل بإشراقاتها على الغرب عبر جسر قرطبة»[3].

إن حركة الترجمة تترجم بالأساس ما أنجزه الآخر، وتبادل المستجدات والمنجزات الثقافية والعلمية مع مجتمعات وحضارات مغايرة، حيث جعل النصارى من طليطلة مركزا مهما انتشرت منه فنون العرب المسلمين وعلومهم إلى أوربا، حيث أنشأ ملكها الفونسو السادس معهد المترجمين حينما لجأ إليه نفر من العلماء الإسبان والأندلسيين

[1] نادر محمد اسماعيل، الترجمة في الحضارة الإسلامية- قراءة إحصائية وثائقية جديدة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2020، ص 11 pdf

[2] المصدر نفسه ص: 25- 26.

[3] ياسمين فيدوح، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 180.

والبروفنسيين في عهد ألفونسو السابع، فما كان للغرب أن يتطور إبان القرن الحادي عشر الميلادي لولا الثقافة والفكر العربي[1].

أصبحت أوربا مولوعة بالفلسفة وعلم الفلك، فعملت على أخذ المعارف والفكر العربي، ونقل هويتنا الثقافية وما وصلنا أيضا من مخلفات الإغريق، فكنا النقطة الحسنة التي غيرت حياة أوربا نحو حضارة فكرية وعلمية جديدة مازالت تجني فضلها إلى يومنا هذا، و كانت "الأندلس بحق مركز الاتصال بين آسيا وإفريقيا من جهة وبين أوربا من جهة أخرى، والجسر الذي عبرت منه تأثيرات الحضارة الإسلامية المتفوقة إلى القارة الأوربية، فمنه انطلقت أشعة هذه الحضارة، فعمرت جنوبي فرنسا وإيطاليا، وأدركت أضوائها شمالي أوربا"[2].

صحيح أن الترجمة كشفت عن دورها في عصور متقدمة من التاريخ، وكانت حبل الوصل للتلاقح الفكري للنهوض بحضارات شعوب وانفتاحها أمام العالم، فمدت جسر التواصل بينها وبين ثقافات أخرى، بل "يشهد التاريخ البشري بأن الترجمة أدت إلى نهضات كبرى بفعل التحولات الفكرية والعلمية والصناعية التي خلفتها الأفكار والعلوم الواردة من الأقوام والأمم الأخرى، من خلال نقل وترجمة ثقافتهم وحضاراتهم، ويتجلى ذلك في كون:

«- حركة الترجمة من الفارسية واليونانية في العصر العباسي أدت إلى ازدهار الحضارة العربية الإسلامية وريادتها العلمية والحضارية لقرون طويلة.

- حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية أدت إلى الثورة الصناعية والعلمية الحديثة والتي مازالت مستمرة.

- حركة الترجمة التي قام بها السوفيات عقب الثورة البولشوفية أدت إلى نشر الفكر الاشتراكي والشيوعي.

---

[1] المصدر نفسه، ص 69، 70.

[2] عبد الله الكتاني: موقف بعض المستشرقين من اثر الحضارة العربية الإسلامية في قيام النهضة الأوربية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2010، ص 57.

- حركة الترجمة التي قامت بها اليابان عقب الحرب العالمية الثانية أدت إلى تقدم اليابان وريادتها للعالم في مجال العلمي والتكنولوجي.

- حركة الترجمة الآلية التي تعرفها أمريكا واليابان أدت إلى ثورة تكنولوجيا المعلومات»[1].

إن حركة الترجمة ساهمت في إثراء متبادل لحضارات كانت غريبة عن بعضها البعض، بل ساعدت كل ثقافة أن تولد وتفنى على حساب حضارة مغايرة فتكون يد العون في سلم التقدم والازدهار، «ويكفي أن ننظر إلى حجم الترجمة ونقارنه بمؤشرات التقدم والتطور لنخلص إلى أن الدول الأكثر تقدما هي التي تترجم أكثر، وتجارب اليابان وفرنسا واسبانيا وإسرائيل خير دليل»[2].

وفي نفس السياق «تم انتعاش الحضارة الغربية في عصر النهضة (La renaissance) بفضل مجهودات وإسهامات الترجمة التي نقلت واقتبست من العلوم والثقافة العربية ومن التراث الإسلامي أيضا، ولقد كانت أعمال فلاسفة مسلمين وعرب من أمثال ابن رشد وابن سينا والكندي وقع وتأثير كبيران لدى العلماء الغربيين مثل كليليو كوبرنكوس» [3](Galilo copernicus).

ليس من العجيب أن نجد ثقافات مشتركة وتقاليد وأعرافا مختلفة احتضنتها حضارات الشعوب بفضل الترجمة وتبنتها ضمن ثقافتها عبر مر الزمن، فصارت جزءا لا يتجزأ من كيانها الفكري والثقافي وربما هذا التوجه لا يجد استحسان عند بعض النقاد والدارسين خوفا على هوياتهم الثقافية، وربما يرون أن الترجمة قد تكون السبب في المساس بمعتقداتهم وتشكل أزمة هوية لديهم.

---

[1] بوجمعة وعلي، اللغة العربية والتنمية، المسيرات والمعيقات، عن نشر خاص- بوجمعة وعلي، الطبعة الأولى، 2018، ص، 132- 133 pdf

[2] المصدر نفسه، ص 133.

[3] موحى الناجي، دور الترجمة في حوار الثقافات، أعمال الندوة التكريمية للأستاذ المرحوم محمد أبو طالب، حول اللغات الحية في خدمة القضايا الوطنية، مرجع سابق، ص 71.

فنجد اتجاهين اثنين متناقضين، أحدهما يدعو نفسه بالفكر السلفي التقليدي والآخر الفكر الحداثي المتجدد :

فالفريق الأول: يتهم خصمه بالنزعة التغريبية، وبعدم الحرص على الحفاظ على لغتهم الأم، وانقطاع عن التراث واعتماده بالأساس على الترجمة واستعراض الأسماء والمصطلحات الغربية.

الفريق الثاني: يتهم الفريق الأول بالرجعية، وتشبته بالماضي، واعتماده على الغيبيات في زمن التقدم التكنولوجي[1].

بالرغم من هذين الاتجاهين المعاكسين، إلا أننا نرجح عدم ترك الموروث الثقافي ومحافظتنا على هويتنا العربية، لكن في نفس الوقت يجب تقبل الانفتاح على العالم والثقافات المجاورة لمسايرة العصر، ويؤيد هذا الرأي الدكتور بوجمعة وعلي الذي يقول: «تضع الترجمة بين أيدي الناس وسائل العمل الحديثة وأدواته، وتجعل مل من يقف على عتبة هذا العصر الزاخر بالجديد المستمر في حالة الاستعداد الدائم للمشاركة في صنع التطور والتقدم أو الاطلاع عليه»[2].

ولا يمكن الوقوف عند هذا الحد طبعا، لتعم الاستفادة من منجزات العصر بتعلم الأقلية أو نخبة من الناس اللغات الأجنبية، بل يجب تعميم فرص التعلم وأخذ اللغات أمام عامة الناس وخاصتهم، ليكونون على دراية، وبالاتصال المباشر بما يجري في عالم العلوم والتقنيات المتطورة من إنجازات واختراعات تيسر سبل العيش لكن بعد الترجمة إلى لغتهم – اللغة الوطنية- التي يتحدثونها ويفهمونها[3].

ومن ثمة، فإن حركة الترجمة كان لها الفضل في ترجمة أمهات الكتب ونقلها إلى عدة لغات استفادت منها مجتمعات بهدف تحقيق التقدم الفكري ومواكبة عجلة الزمن والتطور التكنولوجي.

---

[1] محمد عصفور، دراسات الترجمة ونقدها، مرجع سابق، ص 50.

[2] بوجمعة وعلي، اللغة العربية والتنمية، المسيرات والمعيقات، مرجع سابق، ص 131- 132.

[3] المرجع نفسه، ص 132.

وكل هذه النتائج التي وصل إليها العالم ليست محض صدفة، بل نتاجا لعمل متواصل وجهد جهيد في التعرف على الآخر وسيادة عملية التأثير والتأثر بين الثقافات بعضها البعض، وكانت الترجمة يد العون الخفية والحبل السري الذي يغذي العلوم والآدب والفنون لنتذوقها بطعم لغتنا الأم، والتاريخ شهد عبر مراحله أهمية الترجمة من بداية عصوره الأولى إلى يومنا هذا.

المطلب الثاني: وضعية الترجمة بين بلدان المشرق والمغرب

كان الإنسان في حاجة ماسة لاكتشاف الآخر والتعرف على حضارته والاستفادة من علومه عبر التاريخ، فلجأ العرب المسلمون إلى الترجمة كوسيلة للتطلع والتبحر في العلوم التي لم تكن لديهم، ذلك أن «الترجمة في العصر العباسي مرت بحقبتين، تمتد أولاهما من قيام الدولة العباسية إلى بداية عهد المأمون، وتشكل هذه الحقبة نشاطا قويا في ترجمة الطب والهندسة والفلك والطبيعيات، وعرفت ذروتها في أيام جعفر المنصور وهارون الرشيد.

أما الحقبة الثانية فتبدأ في عهد الخليفة العباسي المأمون، الذي أنشأ "بيت الحكمة في بغداد، وتمتد هذه الحقبة حتى نهاية فترة خلافته»[1].

إن من ينظر إلى تاريخ الفكر العربي وتطوره، سيجد أن الترجمة واكبت عصورا عديدة، ومن المعروف أن عصر النهضة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت نقلة كبيرة، والنهل من الثقافات بالترجمة من وإلى اللغة العربية، عن طريق تعلم اللغات الأجنبية في المدارس الرسمية والخاصة. وكان لذلك أهمية كبرى في حث الفكر العربي على متابعة التطور الهائل والسريع الذي عرفته مجالات معرفية حديثة في التكنولوجيا في العالم المعاصر، وكان لبنان ومصر آنذاك من أهم المحطات العربية التي أسهمت في إرساء قواعد النقل إلى العربية[2].

---

[1]بسام بركة، ومجموعة من المؤلفين، الترجمة في لبنان : وقائع تاريخية، اللغة والهوية في الوطن العربي : إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص 2.

[2]المصدر نفسه، ص 3.

ويمكن أن نشير لأهم السمات الأساسية للترجمة في هذه الحقبة في أربعة جوانب:

الأول : صار العالم العربي على وعي تام بما يحرك العالم الغربي واكتشاف تياراته الفكرية والمعاصرة، والفنون الجديدة في الآداب كالرواية والمسرح.

الثاني : العديد من العلماء والأدباء أدركوا أن الترجمة بوابتهم للعودة إلى ذواتهم ولغتهم وانكبابهم على دراسة لغتهم العربية وتحليل تراكيبها مقارنة بما عرفوه من اللغات العربية، كان هدفهم تطويع لغتهم الأم من أجل التعبير عن رؤيتهم الجديدة للعالم المتطور.

الثالث : أسهمت الترجمة في تطوير مفردات اللغة العربية وتحديثها، وتبنيها لمصطلحات جديدة ووضع مفاهيم طارئة حديثا على الفكر العربي.

رابعا: دفعت الترجمة بالمفكرين واللغويين العرب إلى وضع المعاجم والقواميس والموسوعات باللغة العربية، وكان كذلك ضروريا لشرح مفاهيم ومعارف جديدة، ولتطوير معاجمها التراثية، مما دفعهم إلى وضع معاجم ثنائية اللغة لتساعد المترجم في نقل النصوص[1].

وكانت الحاجة إلى التطور ومسايرة العصر، إحدى رغبات الدول التي أرادت أن تخرج من مرحلة الركود الفكري والثقافي، إلى الرغبة في التقدم والانفتاح المعرفي، «ومع اتجاه دول العالم العربي إلى استخدام هذه التكنولوجيا والتأثر بها، فالباحث العربي بحاجة إلى ترجمة ما تنتجه الدول الغربية من أبحاث ودراسات في هذا المبيان، لكن انقسام دول العالم العربي إلى المشرق العربي والمغرب العربي أثر بحدوث انقسام أيضا على مستوى الترجمة بفعل اتجاه كل دولة إلى ترجمة ما تنتجه الدول الغربية التي تتبعها هذه الدولة العربية، فنجد اتجاه دول المشرق العربي إلى ترجمة ما ينتج عن الدول

[1] نفسه، ص 3.

الأنجلوسكسونية، في حين تتجه دول المغرب العربي إلى ترجمة والاهتمام بالإنتاج الفرانكفوني»[1].

لابد أن هذا «الانقسام أثر على المنتوج المعرفي والرصيد الثقافي المترجم للغة العربية من حيث الكم والكيف، وكان نتاجا متباينا على التراجم المحصل عليها بين الاتجاهين المشرقي والمغربي، ومما سيزيد من صعوبات جمة تواجه الباحث العربي في توحيد استخدامه للمصطلحات وخاصة الدارس المغاربي الذي يعاني دائما من نقص المراجع في مجال بحثه مما يضطر إلى العودة إلى الإنتاج المشرقي والذي ربما لا يجد فيه ما يتوافق مع معارفه البحثية»[2].

إن المتسائل عن واقع الترجمة في الوطن العربي، وكيف يبدو حالها اليوم، ربما ينتاب الباحث بعضا من الذهول من جهة وربما يصاب ببعض الإرهاصات الفكرية لما آلت إليه حركة الترجمة في عصرنا هذا، من غياب خطة أو مشروع يضمن لنا نصوصا جدية لا تفقد للنص الأصلي هيبته، وتقوم بإنجاح فعل التثاقف على أكمل وجه «إن تقديم عرض واف ودقيق لواقع الترجمة في الوطن العربي ليس بالأمر اليسير، بسبب اتساع رقعة الوطن العربي، وتفاوت حجم هذا النشاط الثقافي بين قطر وآخر».[3]

بالفعل، لقد وصلت الترجمة إلى أوجها في العصر العباسي، وصولا إلى عصر النهضة والدور الذي لعبته عبر التاريخ كجبابرة الروم وأكاسرة الفرس. وفي وطننا العربي سال مداده بوفرة «في عقد الستينيات وحده شهد حركة ناشطة في الترجمة، في

---

[1]سعيدة خيرة بن عمارة، إشكالية الترجمة في علوم الإعلام والاتصال بين المشارقة والمغاربة، علوم الأعلام والاتصال في الوطن العربي رؤية نقدية للتجربة البحثية، الملتقى الأول للرابطة العربية للبحث العلمي وعلوم الاتصال،المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعة اللبنانية، دار النهضة العربية، ص 103.

[2]المصدر نفسه، ص 103.

[3]شحادة الخوري، واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي، المملكة العربية السعودية – الذكرى الرابعة والستون للتوحيد، مجلة الفيصل، العدد 239، سبتمبر / أكتوبر 1996، ص 58. عن الموقع :
https:archive.org/details/hattaparchive.orgdetailshttpmmgool.com-341/mode/24p.

لبنان وسوريا وفي مصر كذلك»[1] ففي هذا العقد نفسه الذي يسمى العقد الذهبي فلولا ترجمة أدباء سوريا لما وصلنا الأدب الروسي، وفي نفس هذا الوقت في لبنان نشطت الترجمة بعدما نقلت عن لغتي الفرنسية والإنجليزية ثم ازدهرت هذه الأخيرة في بلد العراق بفضل وزارة الثقافة ببغداد وعليه كانت المؤسسات تدعم الترجمة ماديا ومعنويا كما في العراق ومصر[2].

- **مصر ولبنان :**

عرفت الترجمة في مصر في زمن مبكر جدا، وعاشت ازدهارا لا مثيل له، فاتخذت مصر من الترجمة وسيلة لاقتحام الآخر، والتعرف عليه ومد جسور التثاقف بينه وبين مختلف الشعوب، فتبوأت مصر مكانة عالية بين بلدان العرب، وحتى بعد انقطاع حركة الترجمة لسنين طويلة في بعض بلدان المشرق، إلا أن مصر «تترجم وتنشر باستمرار، لكن عدد ما يترجم وينشر من الكتب في مصر ليس بالكثير، قياسا إلى عدد السكان وكثرة الجامعات وأصحاب اللغات ودور النشر فيها»[3]، بالرغم من الجهود المبذولة للانعاش والمحافظة على إنتاج الكتب المترجمة أو خدمة التنمية والثقافة العربية داخل البلاد وفي الوطن العربي، وفي مصر مثلا «هناك دار المعارف للطباعة والنشر، ولجنة التأليف والترجمة والنشر، ولجنة النشر للجامعيين، ودار الهلال، ولجنة الترجمة التابعة للمجلس الأعلى للثقافة والمجلس القومي للثقافة والفنون والإعلام، والمركز القومي لثقافة الطفل، والهيئة المصرية العامة للكتاب»[4]. إذن، مع كثرة المؤسسات ودور النشر الضخمة التي أنتجت كتبا قيمة ويشهد لها من داخل المنظومة العربية إلا أنها لا تغطي احتياجات القارئ العربي.

---

[1]عزيزة علي، غابة الأسئلة، تأملات في الثقافة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009، ص 179.

[2]المصدر نفسه، ص 179.

[3]عزيزة علي، غابة الأسئلة، تأملات في الثقافة العربية المعاصرة ، مرجع سابق، ص 180.

[4]حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية (الكتب المقدسة) مرجع سابق، ص 30-31.

لكن لا يمكن نفي التراث القديم المترجم آنذاك في مصر، ولا يزال الباحث يعول عليه في الحصول على المعلومة، فمهما لوت الترجمة وجهها إلا وتوليه مجددا صوب العربية ثانية فلن ننسى ما فعله محمد علي باشا (1804-1849) ثم نائب ملك مصر، فلقد استوعب أهمية الترجمة، وكلفهم بترجمة المؤلفات العلمية والتقنية إلى اللغة العربية فأشهر هؤلاء المترجمين هو الطهطاوي [1].

ليس من العجيب إن نسمع أحدهم يردد أن الترجمة إكسير الحضارات، فمن خلالها تعبد الطريق إلى المعرفة ونشر العلوم والثقافات من أمم إلى أخرى، «سواء في مصر أو في سوريا، حيث شجعت الصلات القوية مع الغرب الأدبي فكان بروز صحافة عربية وأجنبية بمصر ترجم المنفلوطي آثارا أدبية إلى العربية، هذه الأعمال الغربية المترجمة شجعت أجناسا ظلت مجهولة في العالم العربي مثلا الرواية التاريخية على طريقة ولتر سكوت أو الآثار المسرحية المستوحاة من محاكاة لشكسبير أوهيجو»[2].

وقد اشتهر لبنان بتعدد الثقافات منذ القدم، وذلك راجع لتعاقب حضارات احتلت أراضيه لموقعه الجغرافي الاستراتيجي، فكانت أوربا شماله، ودول الوطن العربي جنوبه، وغربه كانت إفريقيا أما شرقه فكان أسيويا، وكان لبنان محبا للتنوع الفكري ومازال يرحب بالاختلاف وعيا منه بأهميته في إغناء علومه المعرفية وطنيا ودوليا. ونرى أن الأدب اللبناني « متكاملا على أساس أن الكتاب اللبنانيين بالعربية أو الفرنسية متمايزين ومتكاملين، يشكلون معا أعمدة الأدب في هيكل واحد. وللأسف، ليس هذا الأدب منتشرا كثيرا بسبب النقص الفادح في الترجمة من العربية إلى لغات أخرى رغم الجهود التي يبذلها بعض الناشرين المتنورين في فرنسا وألمانيا وإيطاليا»[3].

---

[1]جوئيل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مغير الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الطبعة الأولى 2010، مرجع سابق، ص 17.

[2]المصدر نفسه، ص 17.

[3]اسكندر نجار، قاموس لبنان، دار الساقي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2018، بيروت، ص 14.

ففي عصر النهضة شهد الأدب اللبناني منحى آخر، وازدهرت في نفس العصر حركة الترجمة إلى العربية فنقل «سليمان البستاني هوغو ومعظم المسرحيات المهمة لشكسبير وكورناي، وعرب مارون عبود "أثلا ورينيه" لشاتوبريان..»[1].

وبالفعل هذه الترجمات «تأثرت بأهل الأدب اللبنانيين بالرومنطيقيين والرمزيين والبارناستيين، فلم يثبت أن نشط الإنتاج اللبناني الذي تحرر شيئا فشيئا من الكلاسيكية». [2]

يشير خوري في رسالة الدكتوراه حول المترجمين العرب بلبنان بين 1840 إلى 1905 إلى جهد مشهود له ومشجع من قبل الشيوعيين الفرنسيين ممن انتموا في مسار مشوارهم إلى جامعة سيدنا يوسف عليه السلام، وإلى دعاة الديانة النصرانية الأمريكية، بعد ذلك بررت بعض الأعمال الأدبية أو العلمية باللغة الفرنسية كالشرتوني، وجرجي زيدان والمساكي والبساني، أما باللغة الإنجليزية فنجد أسماء حوراني وادغر. وهناك أدباء ترجموا عن اللغة التركية فيما كانوا يزاولون وظائف أخرى، كرجل القانون النقاش والمحامي الرفاعي والسياسي خليل حوري، لكن أغلبية المترجمين اللبنانيين هاجروا إلى مصر بحثا عن تقدير آخر، لأن الترجمة لا تعد عملا نبيلا في لبنان[3].

إن هاتين الدولتين لعبتا دورا رياديا في مسار حركة الترجمة، فكان لزاما علينا أن نختارهما كتجربتين مهمتين مقارنة ببلدان المشرق العربي، جنبا إلى دول أخرى لا تقل أهمية عنهما، فكانت حركة واسعة شاملة أغنت المكتبات العربية بكتب علمية وأدبية وثقافية أروبية غربية ما كانت لتصل إلينا لولا العملية الترجمية "بيد أنه يبقى من الضروري، على صعيد الأجهزة العربية، إيجاد السبل العملية ليس فقط للجرد الشامل لواقع الترجمة عربيا، وإنما أيضا -وعلى الخصوص- لمتابعة وتحسين هذا الجرد في

[1] المصدر نفسه، ص 15.

[2] المصدر نفسه.

[3] جوئيل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، مرجع سابق، ص 17-18.

شكل دوريات بيبليوغرافية منتظمة الصدور، ناهيك عن التنسيق المسبق لجهود الترجمة"[1].

تحتوي دراسة الإلكسو المشار إليها آنفا على عدد من المعلومات المتفرقة حول أعداد الكتب المترجمة في البلدان السبعة التي تشملها، رغم أن مختلف الدراسات القطرية التي تضمنتها لا تجيب بنفس الدقة عن الموضوع، ولا تتبع معايير موحدة في تصنيف الكتب المترجمة حسب ميدانها، مع الإشارة إلى أن الأرقام المدلى بها في الجدول لا تتعدى سنة 1980.

جدول -أ –

	العلوم	**الاجتماع**	**التاريخ**	**الأدب**	**غير**	
الأردن السنوات الأخيرة	25	15	16	20		76
الجزائر من 1982	0	20		19		39
تونس منذ 1966	0		55	49		104
السودان 1960	1	7		10		18
سوريا منذ 1970	53	17			285	355
ليبيا السنوات الأخيرة	5	-	28		24	57
العراق						9
المجموع	84		-	-	-	649

ملحوظة : نلاحظ أن الكتب المحصل عليها عبر عملية الترجمة من العلوم الأساسية بالنسبة للمجموع، حوالي 13% وتتصدر سوريا القائمة بأكثرية الإنتاج

[1]محمد بردوزي، قضايا الترجمة، قضايا الكتاب المغربي، مجلة الإعلامي، السنة الرابعة، إعداد 6، نوفمبر 1986، ص 46.

الترجمي لكنه يبقى إنتاجا محتشما لا يفي ولا يشبع فضول القارئ بالرغم من الجهود المبذولة[1].

وقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1986 م بدراسة، عما ترجم من كتب بلغات أجنبية متعددة إلى اللغة العربية، على مدى إحدى عشر سنة من بداية عام 1970، فبلغ عدد الكتب المترجمة ما يقارب 2840 كتابا، موزعة كما يلي : [2]

جدول –ب-

التوزيع بحسب الدول		**التوزيع بحسب الموضوعات**	
المملكة الأردنية	22	المعارف العامة	42
الإمارات العربية المتحدة	2	الفلسفة	165
الجمهورية التونسية	40	الديانات	235
الجمهورية الجزائرية	16	العلوم الاجتماعية	560
جمهورية السودان	9	اللغات	20
الجمهورية العربية السورية	422	العلوم الأساسية	224
الجمهورية العراقية	258	العلوم التطبيقية	184
سلطنة عمان	5	الفنون الجميلة	93
دولة قطر	3	الآداب	1002
دولة قطر	95	تاريخ وجغرافيا	315
دولة الكويت	152	المجموع	2840
الجمهورية اللبنانية	44		
الجماهيرية الليبية	1758		
جمهورية مصر العربية	2		
المملكة المغربية	7		
فلسطين	5		
المجموع 2840			

إننا إذا أمعنا النظر في هذه المعطيات نلاحظ ما يلي :

[1] محمد بردوزي، قضايا الترجمة، قضايا الكتاب المغربي، ص 46- 47.

[2] شحاذة الخوري، واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي، المملكة العربية السعودية، التقوى الرابعة والشؤون للتوحيد، مجلة الفيصل، موقع سابق، ص 59.

هناك تفاوت كبير في عدد إنتاج الكتب المترجمة من دولة إلى دولة أخرى، مع تقاربهما في عدد السكان، وأخذ الفارق في عدد السكان بعين الاعتبار.

وغالبا ما يفسر هذا التباين في المعطيات المحصل عليها إلى عدة عوامل : توفر الدول المتقدمة في إنتاج الكتب، وجود شريحة واسعة من القراء والمثقفين يعنون بمجال الترجمة والقراءة أيضا. [1]

وبناء على مختلف المعطيات المتوفرة، يمكن التوصل إلى أن مصر ساهمت بأكثر من ثلثي الكتب المترجمة، ويلاحظ أيضا أن هناك جهودا مبذولة في كل من سوريا ولبنان والعراق والكويت وإلى حد ما تونس وليبيا.

- **الجزائر وتونس**

إن الترجمة مادة دسمة وليست وليدة اللحظة، وعبرها أنشت دول العالم العربي فبالرغم من صعوبتها إلا أنها متعة لا متناهية، فبعدما أدرجنا دولتي مصر ولبنان من دول المشرق والدور الاستراتيجي الذي لعبتاه في نقل تراث الحضارات الغربية إلى لغتنا الأم وحفاظهم على اللغة العربية.

فتحدث الآن عن دول المغرب العربي، وسنحاول التركيز على الوضع الترجمي في دولتي الجزائر وتونس لأنهما يلخصان التجربة نفسها في مجال التجربة في الوطن العربي «لتشابه ظروفها التاريخية، وتماثل أوضاعها اللغوية، وتقارب تجاربها»[2].

في دولة تونس الشقيقة نجد أحمد باي متأثرا بما شاهده في سفره إلى أروبا، من نهضة سياسية واقتصادية وعلمية، وبعد عودته من دول المهجر قام بتأسيس "مدرسة باردو العسكرية"، التي كانت تعنى بتدريس العلوم العصرية في تونس. وقام المشرفون عليها وأساتذتها بنقل عدد من الكتب الأوربية العلمية والتقنية إلى اللغة العربية، وقد

---

[1] شحاذة الخوري، واقع الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي،مجلة الفيصل موقع سابق، ص 59 -60.

[2] علي القاسمي، الترجمة في المغرب العربي، ضمن مجلة ترجميات، المغرب العدد الأول، السنة الأولى فبراير 2006، ص 33.

اشرف الوزير المصلح «خير الدين التونسي بنفسه على ترجمة عدد كبير من الكتب الغربية إلى العربية»[1] .

وفي سنة 1964 تم إنشاء "معهد بورقيبة" للغات الحية لتعليم اللغات الأجنبية للشعب التونسي، ولتعليم اللغة العربية وتعلميها للأشخاص غير الناطقين بها[2] وفي عام 1987 أنشيء "قسم الترجمة في معهد بورقيبة للغات الحية، والمسمى حاليا (المعهد العالي للغات)، وهو تابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية. كما أنشئت بتونس المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات – بيت الحكمة، حيث أصبحت تعرف "بالمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون – بيت الحكمة"[3].

استعمرت الجزائر من قبل فرنسا، ثم فرضت بعد ذلك حمايتها على تونس، لتصل مستعمراتها حتى المغرب الأقصى، مما يفسر حاجتها إلى المترجمين في الإدارات الفرنسية داخل دولها المحتلة ليكونوا وسطاء بين السلطة الفرنسية وأهل البلد، فرفعت من شأن المترجمين واهتمت بهم، ومنحتهم فرنسا رتبا عسكرية عالية آنذاك[4] .

خلال فترة الاستعمار عرفت الجزائر حركة ترجمية موسعة، حيث ساهم مستعربو الجزائر في الترجمات ونشر المؤلفات، فقد حدد "أدمون فانيا" المستشرق الفرنسي، منذ وقت مبكر مسار اهتمامه وعمله أمام طلبته في كلية الآداب، حيث يعمل بقدرة عالية لعدة سنوات في ترجمة النصوص العربية، ويكشف أسرارها وضوابطها، ليتولى المترجم "د. وسلان" نفس المهمة، وبعد عودته إلى فرنسا، ترجمة أعمال المؤرخين العرب، التي تصل إلى شمال إفريقيا، فأثمرت المسيرة "فانيان" في مجال الدراسات التاريخية[5].

---

[1]حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص 23.

[2]علي القاسمي، الترجمة في المغربي العربي، مجلة ترجميات، مرجع سابق، ص 35.

[3]حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص 30.

[4]المصدر نفسه، ص 23.

[5]حنفاي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص 24.

وبعد استقلال الجزائر سنة 1962، ثم إنشاء"المدرسة العليا للترجمة"، وإعداد مترجمين متخصصين لمصالح العلاقات الخارجية، والإرشاد الإداري والمصالح العمومية والمنظمات، ولجان العلاقات، والتسيير والمقاولات الصناعية والتجارية[1].

إن المتمعن في الوضع السابق للترجمة يظهر الجهود المبذولة للنهوض بها وجعلها مجالا مستقلا بذاته، يختصر المسافات ويقرب لنا المعلومة، ويترجم حضارتنا للآخر لكن للأسف هناك ضعف واضح وإنتاج هزيل مقارنة مع النمو الديموغرافي الذي نعيشه، إذ نلاحظ غياب خطة مدروسة لانعاش واقع الترجمة بطريقة سليمة وشاملة سواء في دول المشرق أو دول المغرب العربي.

لم نرد أن ندرج في هذا المطلب دولة المغرب بالرغم من انتمائها إلى بلدان المغرب العربي من أجل تخصيص المطلب الموالي ويكون خاصا لها.

المطلب الثالث: واقع الترجمة في المغرب المعاصر: آفاق وحلول

تعد الترجمة ممارسة كونية، سعى إليها العالم بغية الانفتاح على المجتمعات الأخرى، وربما نجد داخل مجتمع واحد في دولة واحدة يحتاج إلى الترجمة لاتسامه بتعدد اللهجات، فيصعب التواصل مع الآخر، والمغرب خير مثال على ذلك، حيث يتميز بالتعدد اللغوي، مما يستدعي انصهار الفعل الترجمي في حياتنا اليومية بوعي أو من دونه بواقع التعدد.

إن المغرب من الدول التي لم تبخل في السعي وراء الانفتاح، إذ نجد السلطات في عهد عبد الرحمن بن هشام، تقوم بإرسال بعثات علمية خاصة إلى بعض الدول الأوربية، في حين قام بإنشاء مدرسة الهندسة بفاس الجديد، بالإضافة إلى تأسيس "مدرسة الألسن" بطنجة، والدعوة إلى إصلاح التعليم في جامعة القرويين وكان سيدي

[1]علي القاسمي، الترجمة في المغرب العربي، مجلة ترجميات، مرجع سابق، ص 38.

محمد بصفته ولي عهده يشرف على ترجمة "موسوعة لالاند في الفلك" التي أصدرت عام 1793 [1].

في نفس الفترة آمن رجال الإصلاح في هذه المرحلة بإصلاح التعليم والعناية بالترجمة، باعتبارهما وسيلتين لا تقلان عن العلوم والمجالات الأخرى، لنقل الحضارة والنهضة الأوربية إلى الدول العربية، كما اضطلع أحمد السوسي بترجمة بعض الكتب الخاصة في الحساب والهندسة من العربية إلى الفرنسية[2].

إن دخول المطبعة المتأخر إلى المغرب له دلالة واحدة، أن قطاع النشر وإنتاج الكتب سيكون حديث النشأة، وتطور مشهد النشر سيكون بطيئا، ومع ذلك شهدنا قبل القرن التاسع عشر ترجمات ابن رشد لمؤلفات أريسطو التي أنجهزها بإبعاز من السلطان الموحدي يوسف الأول، مع بعض الكتب العلمية التي ترجمت على عهد خلافة بن مرين، إبان حكم أبي الحسن أبي عنان المريني[3].

وفي الحقبة التي تعقبها ظهر أبو إسحاق التادلي من بين أهم المترجمين في المغرب وبعد وفاته سنة 1894، ترك وراءه عددا من الكتب والتي ماتزال معظمها في حكم المفقود، وايضا المؤرخ أبي العباس بن خالد الناصري صاحب كتاب "الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى" الذي ضمنه الكثير من المقتبسات عن المصادر التاريخية والأروبية التي ترجم بنفسه بعضا منها إلى اللغة العربية[4] .

بعد حصول المغرب على استقلاله لم يتأخر في إنشاء معهد للدراسات والأبحاث، ثم بعد ذلك قام المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، من أجل تيسير العمل

---

[1] حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص 23.

[2] علي القاسمي، الترجمة في المغرب العربي، مجلة ترجميات ، مرجع سابق، ص 36.

[3] فوزي نجم، وآخرون، الترجمات ونشرها بالمغرب، النشر في المغرب إشراف جمال بوطيب من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس، الطبعة الأولى، 2012، ص 100.

[4] المصدر نفسه، ص 101.

الجماعي بتوفير المصطلحات العلمية والتقنية، وإجراء الدراسات والبحوث اللغوية اللازمة لتعريب الإدارة والتعليم [1].

وعليه، كانت كل هذه الترجمات إغناء للساحة الثقافية والفكرية، وكانت بداياتها موفقة بالرغم من تأخرها في الإنطلاق المبكر وقد أظهرت المملكة المغربية رغبتها الأكيدة في خوض غمار الترجمة، "وفي هذا الإطار وضمن المجهودات التي تقوم بها الدولة لتنسيق حركة الترجمة تم خلق معهد الملك فهد للترجمة بطنجة، بالإضافة إلى إدراج حصص الترجمة في الثانوي والعالي، ولاسيما في كليات الآداب، والغرض منها تفعيل حركة الترجمة من وإلى اللغة العربية، وجعلها تقوم بدورها الفعال في إثراء تراثنا الفكري والعلمي حتى تتأهل لدخول عصر العولمة[2].

وكان افتتاح هذا المعهد بشارة خير على الطلبة، فبعد ثلاث سنوات من تدشينه افتتحت السنة الدراسية 1986 – 1987 بوصفها مدرسة لجامعة محمد الخامس بالرباط، ثم ألحقت عام 1990 بجامعة عبد الملك السعدي في تطوان، فيقبل في هذه المدرسة الطلاب الحاصلون على شهادة المرحلة الجامعية بتخصص لغات، أو الحاصلون على الإجازة الجامعية في الآداب أو العلوم أو الاقتصاد أو الحقوق، وتمكنت هذه المدرسة خلال السنوات العشر الأولى من علمها (1986-1996) من تخريج 173 مترجما[3].

هذا العدد من المترجمين ليس سهلا، ينم عن مردودية هذه المدرس، والدليل «منذ نشأة هذا المعهد أخرج إلى حيز الوجود مجموعة من الأعمال نشرت بمجلة "ترجمان" كان آخرها ترجمة قصص لخمس كاتبات من اللغة العربية إلى الفرنسية والإنجليزية والألمانية»[4].

---

[1] محمد القاسمي، الترجمة في المغرب العربي، مجلة ترجميات، مرجع سابق، ص 38 .

[2] موحى الناجي، دور الترجمة في حوار الثقافات، اللغات الحية في خدمة القضايا الوطنية، مرجع سابق، ص 73.

[3] محمد القاسمي، الترجمة في المغرب، مجلة ترجميات، مرجع سابق، ص 46-47.

[4] موحي الناجي، دور الترجمة في حوار الثقافات، اللغات الحية في خدمة القضايا الوطنية، مرجع سابق، ص 73 .

1-نشر الكتب المترجمة في المغرب

لم يترجم في المغرب حسب معطيات متوفرة إلى حدود عام 1973 سوى 14 كتابا، منها 8 في الفلسفة والتربية وعلم النفس، و2 في العلوم و 2 في السياسة والاقتصاد، وكتاب واحد في كل من الأدب والاجتماع، لكن بعد بضع سنوات، تحسنت نسبا هذه الوضعية حيث صدرت بعض الترجمات في تاريخ المغرب الحديث وفي اللسانيات مثلا [1].

وتشهد الترجمة للأسف حالة من الركود في أقطار الدول العربية عامة، وفي المغرب خاصة، بدليل عدد الكتب المترجمة سنويا فلا يتجاوز المعدل كتابا واحدا لكل مليون نسمة، وهذا ضئيل جدا، مقارنة مع ما ينتجه الغرب مثلا، هناك أكثر من 10 كتاب لكل مليون نسمة وحوالي 200 كتاب سنويا لكل مليون نسمة في إسبانيا لوحدها.

بل إن ما ترجمه العرب من عهد الخليفة المأمون حتى الساعة لا يتعدى عشرة آلاف كتاب [2].

إن ما يترجمه العرب من كتب لا يضاهي ما تترجمه إسبانيا في سنة واحدة فقط، أما عن المغرب فالإحصائيات تفيد بأن 426 ترجمة عربية من 1985 حتى 2003 مقابل 24 ترجمة فقط سجلت في الدليل حول الفترة عينها[3].

تسوق لنا فاطمة الجامعي الحبابي إحصائية استقتها من لائحة أعدتها وزارة الشؤون الثقافية عما يصدر في المغرب من كتب مؤلفة ومترجمة لغرض انتقاء الكتب المرشحة لجائزة المغرب للكتاب منذ أن أحدثت الوزارة جائزة المغرب للترجمة عام 1993 [4].

---

[1]بردوزي، قضايا الترجمة، قضايا الكتاب المغربي، الإعلامي، مرجع سابق، ص 50.

[2]فوزي نجم وآخرون، الترجمة ونشرها بالمغرب، النشر في المغرب، مرجع سابق، ص 101.

[3]فوزي

[4]علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، العربية والترجمة، مرجع سابق، ص 35.

جدول الإصدارات المغربية والمؤلفة في مختلف الميادين 1992- 1997 [1]

السنة	الإبداع	النقد الأدبي	العلوم الإنسانية	العلوم التكنولوجيا	المجموع السنوي للكتب المؤلفة	المجموع السنوي للكتب المترجمة	المجموع السنوي الكتب المؤلفة والمترجمة	النسبة المئوية الكتب المؤلفة	النسبة المئوية الكتب المترجمة
92	42	36	109	7	194	13	207	93.7	6.3
93	44	17	100	10	171	24	195	87.7	12.3
94	62	21	100	12	195	19	214	91	9
95	61	19	128	4	212	23	235	90	10
96	130	33	143	3	309	27	336	92	8
97	86	23	182	6	297	19	316	94	6
المجموع الكلي	425	149	762	42	1378	125	1503	%91.7	%8.3

إن الملاحظة التي يمكن رصدها من خلال التمعن في هذه الإحصائيات هي أن نسبة الكتب المترجمة إلى الكتب المنشورة يعد ضئيلة جدا.

ففي المغرب لا تتجاوز هذه النسبة 8.3% من مجموع الإصدارات مقارنة بنسبة الكتب المؤلفة التي وصلت نسبتها 91%.

وعليه فعدد الكتب المترجمة يتراوح بين 13 و 27 كتابا في سنة بخلاف عدد الكتب المؤلفة الذي يتراوح بين 171 و 309 ، وهذا يلخص ما يعانيه الكتاب المترجم من ضعف في الإنتاج من حيث الكم والكيف، «وإن حركة النشر للكتاب المترجم تعاني في بلادنا من مثبطات عدة تحد من النهوض بها وتمنعها من القيام بدورها الكامل كما كانت عليه في فترة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منها على الخصوص طابع الفردية والعفوية في المبادرات والجهود وعدم إدراجها في إطار مشروع تنموي وثقافي متكامل يهدف إلى تحقيق آمالنا وتلبية حاجياتنا»[2].

إن مشكل النشر بصفة عامة في المغرب "كقطاع يصطدم بمجموعة إكراهات ومشاكل تجعل من هذا القطاع قطاعا يعرف تصادمات وعراقيل ترجع بالأساس إلى

[1] المرجع نفسه، ص 36.

[2] موحى الناجي، دور الترجمة في حوار الثقافات، اللغات الحية في خدمة القضايا الوطنية مرجع سابق، ص 72.

ضعف نسبة المقروئية، من بين أهم هذه المشاكل نذكر على سبيل المثال لا الحصر، غياب التكوين المهني المتخصص وكذا غياب التشريعات المهنية التي تقنن المهنة وتحميها من قطاع الطباعة باعتباره غير واضح المعالم[1].

والغريب في الأمر أن دور النشر لا تتعدى العشرين وهي في الغالب متمركزة بين مدينتي الرباط والدار البيضاء بنسبة 97% وهذا يعكس مدى ارتفاع نسبة الأمية في البلاد إلى 65%، وحسب تقديرات الدراسة قام بها مكتب التنمية الصناعية، أن حتى غير الأميين لا يقرؤن إلا قليلا، وأغلب القراء هم من الأساتذة والطلبة، وهذه المعطيات نشرت بمجلة الكرمل سنة 1984 حول القراء والقراءة بالمغرب [2].

تعرف حركة نشر الكتاب المترجم اهتماما من طرف بعض الباحثين الأكاديميين gومثل المترجم الدكتور الجلالي كدية، ويعد من بين أهم المترجمين للأعمال الأدبية المغربية والتي تنهل من التراث المغربي، ويتكلف مركز الدراسات الثقافية بالمغرب بنشر هذه الأعمال القيمة التي خرجت من نطاقها الأكاديمي التعليمي الصرف لتشمل الاهتمام بترجمة ونشر الإبداعات المغربية وجعلها في متناول القارئ[3].

وعليه يمكن القول إن نشر الكتب المترجمة سواء في المغرب العربي أو المغرب خصوصا مازال يعيش تعثرا كبيرا، فنسبة الكتب المترجمة ضئيلة جدا وخاصة في بعض المجالات العلمية مثلا، وهذا يشكل عائقا في مسايرة العصر ومواكبة التطور لأننا نعي تماما أن الترجمة أساس كل نهضة ثقافية واقتصادية، والحضارات التي عاشت شؤا في عصور مختلفة كانت تعتمد بالأساس على الترجمة. والآن نلاحظ غياب العمل المؤسساتي المنظم لاحتواء الفعل الترجمي بدل أن يظل متخبطا في الأعمال الفردية المنعزلة.

---

[1]فوزي نجم وآخرون، الترجمة ونشرها بالمغرب، النشر بالمغرب، مرجع سابق، ص 103.

[2]المصدر نفسه، ص 103.

[3]نفسه، ص 104.

2-أسباب تعثر الترجمة بالمغرب

يسعى المغرب كدولة ناهضة بشتى مجالاتها إلى مسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي، وهي على يقين أن سر التقدم هو تحفيز الإنتاج الثقافي المعرفي، بإنتاج الطاقات الإبداعية لترقى بمشاركتها مع الغير داخل الوطن وخارجه، وكلنا على وعي أن الترجمة لا يقتصر دورها في نقل المعارف فحسب، بل تعد تواصلا تحريريا، أو شفاهيا بين الحضارات، لكن أزمة الترجمة هي أزمة مجتمع ويمكن رصد بعض المعوقات التي تعثر مسيرة الترجمة:

ا-إن واقع الترجمة في مجتمعنا مازال غير مدروس بصفة شاملة، وأن المعطيات الموجودة جزئية ومتجاوزة، بسبب انعدام جهاز قار للمتابعة ورصد النشر ووضع البيبليوغرافيا وتحسينها بانتظام.

2-إن الإنتاجية العامة لنشاط الترجمة ضعيفة جدا، بالمقارنة مع وثيرة التطور الثقافي والعلمي في العالم المعاصر، وبالنظر لما يلزم تداركه في تعريب مختلف وجوه الحياة والفكر في الساحة العربية.

3-إن المنحى العام للترجمات يميل إلى الإنسانيات والأدبيات والاجتماعيات ولا تحظى العلوم الأساسية والرياضيات إلا باهتمام ضئيل جدا، والحال أنها الحاسمة بالنظر لضرورة اكتساب التكنولوجيا الحديثة وتأصيلها في المجتمع العربي ونشر العلوم المتطورة لمواجهة التحديات الاقتصادية والعسكرية والذهنية[1].

4-الطابع الفردي في اختيار الموضوعات، وكذا على مستوى النشر، فضلا عن أولية اعتبار الربح. مع عدم توحد المصطلح العربي.

5-التخلف الحضاري والعلمي (وهو من مظاهر شيوع أمية القراءة والكتابة، ناهيك عن أمية التعامل مع تكنولوجيا المعلومات المعاصرة، واستيعاب دلالة ومحتوى هذه

[1]محمد بردوزي، الترجمة واقع وآفاق، قضايا الترجمة، مجلة الإعلامي، مرجع سابق، ص 51.

المعلومات ومواكبتها، وسيادة نزوع هروبي باسم القناعة بعلوم السلف أو أسلمة العلوم)[1].

6-عدم توافر القواميس العلمية، وهذا طبيعي، نظرا لعدم حاجة النشاط الاجتماعي السائد والفكر المتخلف لمثل هذه القواميس.

7-الافتقار إلى تنظيم مؤسسي للمترجمين يكفل حقوقهم، ويرتفع بمستوى الأداء والعطاء، والافتقار إلى التمويل في بعض البلدان، وإن كانت جميعها تعطي أولوية لأمور أخرى مظهرية ولا تعتبر الثقافة، ومن بينهما الترجمة، استثمارا إنتاجيا اجتماعيا بعيد المدى. [2].

8-الجامعات ومراكز البحث ليست على مستوى المنافسة العالمية وهو ما يتمثل في إنتاجها وإسهاماتها في المؤتمرات العلمية والعالمية.

9-لعل من أهم معوقات الترجمة العلمية أو الانصراف عنها، أن الترجمة العربية لاتزال تفتقر إلى البرامج على المستويين القطري والقومي، أي الوحدة اللغوية والفكر قوميا، والقدرة على المساهمة الحضارية عالميا[3].

وفي هذا السياق بالذات، لا يمكن أن تبقى الترجمة على حالها إلى أن يتحقق "التطور" بل من الضروري والممكن، -كما سبق الذكر- أن تساهم الترجمة في ازدهار الفكر وتحقيق التطور العلمي وتنمية القطاع التكنولوجي، الاقتصادي والتوسع الاجتماعي والثقافي. ومن هنا فإن المصدر الرئيسي للعمل باتجاه نهضة حقيقية في مجال الترجمة تبدو مشروطة بإجراءات أعمق وأوسع نطاقا:

---

[1]شوقي جلال، الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة، سلسلة دراسات الترجمة المركز القومي للترجمة الطبعة الأولى، 2010، ص 157.

[2]المصدر نفسه، ص 158.

[3]نفسه، ص 158 – 159.

1-تعميم استعمال اللغة العربية في مختلف مرافق الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مع العناية باللغات الأجنبية وتطوير تعليمها في مختلف مراحل التعليم كما وكيفا، بحيث يتوفر متخصصون في مختلف اللغات الغربية والآسيوية والأفريقية.

2-اضطلاع منظمة عربية قومية للترجمة بالعمل وفق استراتيجية شاملة للترجمة في الوطن العربي، بحيث تنبثق عنها خطط عمل طويلة ومتوسطة المدى، وخطط سنوية، ومن الواجب هنا التذكير بأن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سبق أن وضعت "الخطة القومية للترجمة"، وهي خطة جيدة بحاجة إلى التفعيل والتنفيذ [1].

3-إنشاء رابطة للمترجمين مع نظام تشريعي يحكم ويضمن مصالحهم الحقوقية، وعليه يمكن الاستفادة مما أنجزته المنظمة العربية*.

4-طبع الكتب المترجمة على المستوى الوطني والعربي، والغرض من ذلك تكوين نسيج النهضة العربية[2].

5-دراسة واعية لواقع التحديات الداخلية والإقليمية والعالمية (حالة تفشي الأمية – وحالة العزوف عن القراءة) لأن القضية قافية هي كاتب وقارئ[3].

6-تشجيع نشر المواد المترجمة، وتقديم مكافآت مجزية للمترجمين، وتنظيم معارض قومية ووطنية للكتاب المترجم بانتظام، ورصد الجوائز المتنوعة للأعمال

---

[1]علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، العربية والترجمة ، مرجع سابق، ص 41.

*هناك بعض الببيليوغرافيات للترجمة في الوطن العربي مثل بيبليوغرافية الكتب المترجمة إلى العربية (1970 – 1980)، التي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بيبليوغرافية الشعر العربي الحديث المترجم إلى الانجليزية التي نشرتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، وغيرهما، ولكن هذه البيبليوغرافيات ليست جامعة ولا تخضعن للتحديث بانتظام، ولهذا ينبغي أن تؤسس قاعدة بيانات بيبليوغرافية الكتب والمواد المترجم.
(علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، العربية والترجمة، السنة الرابعة، العدد 9، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2012، ص 41-42).

[2]شوقي جلال، الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي، في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة، مرجع سابق، ص 268.

[3]شوقي جلال، الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي، في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة، مرجع سابق، ص، ص 169.

المترجمة على اختلاف أنواعها، والإكثار من عقد الملتقيات والندوات العلمية حول نظريات الترجمة وتقنياتها ونقدها وتمكين أساتذة الترجمة والمترجمين من المشاركة فيها[1].

7-إعداد خطط قومية وقطرية لتعريب روائع الفكر الإنساني والعلوم والتكنولوجيا والآداب والفنون إلى اللغة العربية لإغناء مكتبتنا، وخطط مماثلة لترجمة أمهات الكتب العربية إلى اللغات الغربية والأسيوية والإفريقية.

8-إنشاء شبكة اتصال عربية لقواعد المعطيات اللغوية والمعجمية والمصطلحية، مثل قاعدة المعطيات النصية في مركز ترقية اللغة العربية في الجزائر، وقاعدة المعطيات المتعددة اللغات في مركز الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط، وبنك المصطلحات في الرباط[2].

9-إيجاد منح ومكافآت لتشجيع الخواص، أفرادا ومؤسسات، ذوي المؤهلات اللازمة والمختبرة، كلما رغبوا في المبادرة بترجمة كتب فنية، أو علمية مفيدة على ضوء المخطط العربي الذي انكبت الألكسو الآن على إنجازه، ويمكن اشتراط إعطاء هذه التشجيعات بتخفيض سعر الكتب المترجمة، بما يجعلها في متناول أوسع جمهور من القراء العرب.

10- إحداث مؤسسة عربية للتوزيع، تحت وصاية الجامعة العربية، أو الإلكسو مثلا، ضمانا لانتشار الكتب المترجمة على امتداد السوق العربية، وسعيا لمتابعة ما ينشر عن طريق الإشراف على قناة التوزيع، لتشجيع التأليف والترجمة بالذات، دون الإضرار بمصالح المطابع ودور النشر بهدف تطوير الإنتاج ودعم الكتاب الورقي[3].

صفوة القول، إن النشاط الترجمي - بالرغم من الجهود المبذولة- لا من طرف الدولة ولا من طرف بعض المؤسسات سواء داخل المغرب أو حتى في الوطن العربي -

---

[1]علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، العربية والترجمة، مرجع سابق، ص 42.

[2]مصدر نفسه، ص 42.

[3]محمد بردوزي، قضايا الترجمة، قضايا الكتاب المغربي الإعلامي، مرجع سابق، ص 53.

عد نشاطا ضيقا لا يشبع نهم القارئ، لكن لابد إعداد دراسات خاصة بالترجمة لإصلاح وضعيتها وتعزيز الجهود من أجل النهوض بها كقطاع خاص من خلاله نستقي التقدم والانفتاح أمام العالم ونشر التراث العربي أيضا.

المبحث الثاني : خصائص الترجمة المتخصصة ودور المترجم

كانت الترجمة - و مازالت – ركيزة من ركائز التلاقح الحضاري بين المجتمعات والشعوب، حيث تشكل أرضية خصبة للحفاظ على أي لغة من اللغات، فاللغة التي لا يسدل ستار الترجمة عليها على مر العصور يطالها النسيان ويكون عرضة للتوقع ثم الهجر فالنسيان وتحرم من تذوق الإبداع العالمي.

لم تعد الترجمة مقتصرة على مجال محدد، بل صارت تشمل جميع المجالات في عصرنا الحالي، كالمعارف الأدبية بشتى أنواعها، والعلوم والاقتصاد، والدين والسياسة، فهي لم تعد وسيلة لنقل النصوص من لغة إلى أخرى، بل يمكن نقل نص إلى عدة لغات في آن واحد، وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على أهميتها القصوى في التواصل الفكري، وهذا النقل إما أن يكون عبر الترجمة الشفاهية أو الترجمة الآلية أو الترجمة المكتوبة.

إن بريق الترجمة يتلألأ في سماء الآخر الذي يقرأ نصوصا مترجمة وجاهزة في اللغة الهدف بدون عناء أو مشقة، لكن من البديهي أن السفر من اللغة المصدر كان شاقا متعبا لدى المترجم الذي لولاه ما كانت هذه العملية أن تتم، وما كنا أن نتعرف على المؤلف الحقيقي للكتاب المترجم، وما كنا لنعفي من قراءة النص الأصلي بلغة الأم إلا عبر وسيط أبى أن يخوض غمار هذه المغامرة الصعبة بنفسه، أولا لتذوقه متعة الترجمة وحلاوتها، وثانيا لتدليل الصعاب أمام القراء والباحثين بتقديمه لهم نصوصا جاهزة بلغتهم الأصلية.

وعليه، فإن الترجمة تظهر أنها علم يقوم على أساليب واستراتيجيات لابد منها تخدم مصالحها، وتقنن قواعده من أجل ولادة نص سليم إلى اللغة المنقول إليها، بالإضافة إلى فن ودربة المترجم اللتين تعكسان جودة النصوص المترجمة ووعيه الكامل بأنواع الترجمة وتقنياتها المشروطة. فهل من الممكن أن نجد ترجمة متخصصة في المجال الأدبي، أم نقول ترجمة متخصصة كمرادف للترجمة التقنية أو العلمية فقط؟

المطلب الأول: الترجمة المتخصصة ولغة الاختصاص

تطرح الترجمة تساؤلات عديدة، تتمثل في التعرف على أنواعها وخصائص كل نوع على حدة مع ضبط الإجراءات اللغوية والأسلوبية في نقل المادة المترجمة، وأن تكون موازية من حيث قوة المحتوى والتكافؤ للنص الأصلي، لأن الترجمة لا ينحصر دورها في نقل الكلمات من لغة المصدر إلى لغة الهدف، بل من المفروض لينتج لنا نصا جديدا عبر ترجمة متخصصة تغني الفكر وتعفي القارئ من العودة إلى الأصل. إذن هل الترجمة المتخصصة هي الترجمة العلمية أو التقنية فقط على عكس الترجمة الأدبية، أم أن هذه الأخيرة هي أيضا تحتاج إلى لغة متخصصة وإلى مترجم متخصص لخوض غمار هذا النوع من الترجمة؟

على مدار التاريخ تستهدف عملية الترجمة مجالات متعددة، فلا مانع من نقل العلوم والأدب والطب والفلسفة، وهذا التنوع يحيلنا على ضرورة وجود وعي علمي بخصائص كل لون من الترجمة، مثل الترجمة الأدبية والترجمة العلمية والترجمة المتخصصة[1] وعليه يجب معرفة أنواع الترجمة ليتم توظيفها بشكل جيد وتكون خير معبر للثقافات الأخرى.

وكتعريف للترجمة المتخصصة نقول: «هي ترجمة النصوص المتعلقة بتخصص فني أو علمي أو معرفي معين، وهي تستدعي إتقان اللغة والمعرفة بفن الترجمة والمتخصص التقني، ومن أنواع الترجمة التقنية والترجمة الطبية والقانونية والاقتصادية، ويختص في إحداها أو أكثر المترجم المستقل أو المتعاقد مع شركة الترجمة»[2].

وفي حالات الترجمة المتخصصة، يكون الاختبار خاصا بموضوع ما، فهناك الترجمة الأدبية (النصوص الأدبية) وهناك الترجمة القانونية، والترجمة الإعلامية،

---

[1] محمد خاين، الإشهار الدولي والترجمة إلى العربية: رهانات الاحتواء وإكراهات اللغة والثقافة، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، قطر، الطبعة الأولى، 2015، ص 131.

[2] الترجمة المتخصصة، من الموسوعة الحرة ويكيبديا، عن الموقع https/ar.wikipe :dia.org/wiki/

والترجمة الإدارية والترجمة التجارية والترجمة الدبلوماسية والترجمة العلمية، حيث من الممكن تفريع الترجمة العلمية إلى عدة فروع كمثل الترجمة الطبية والزراعية والهندسية والكيميائية والفيزياء والبيولوجيا والنفسية والتربوية[1].

إن السؤول الذي يطرح نفسه، هل يستطيع المترجم غير المتخصص في حقل علمي ما أن يترجم ترجمة دقيقة؟ هل من الممكن أن تترجم نصوصا طبية من قبل مترجمين لا يعرفون الطب مهما بلغت مقدرتهم اللغوية؟ هذا يؤكد إن الترجمة المتخصصة لا يمكن أن تكون مأمونة وجيدة إذا قام بها متخصص في مجال علمي ينتمي إليه بالإضافة إلى تمكنه من اللغتين[2].

فهذا الكلام يعني أن الترجمة المتخصصة، ترجمة معقدة وصعبة، ربما يقع المترجم في بعض الهنات التي تسيء إلى النص المترجم "ويبدو أن فكرة إعطاء جميع الترجمات التقنية "للفنانين" أو "المختصين" من مهندسين وعلماء مغرية جدا، وكثيرا ما جرت المحاولات لتطبيقها في بعض الدول، ومع ذلك ظهرت صعوبات غير متوقعة، إذ لا ينحصر الأمر فقط في أنه من الصعب في بعض الأحيان العثور على فيزيائي أو كيميائي أو عالم أحياء مؤهل، ويتقن اللغتين الأم والأجنبية، وقادرا على القيام بالترجمة"[3].

وإنما تبين أيضا أن «هذا المختص المثالي المتمكن جيدا من الموضوع والمصطلحات يرتكب أخطاء دلالية جسيمة في الترجمة، لا يرتكبها المترجم المحترف حتى في المجال الغريب عليه تماما»[4] وبتعبير آخر، إن انخفاض المستوى اللغوي لدى المترجم يغيب النص المترجم وينقص من جودته العلمية الناجمة عن حدوث أخطاء في بعض معاني الألفاظ ودلالتها أو عدم الإدراك للفوائد اللغوية مثلا.

---

[1] محمد علي خولي، الاختبارات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ص، 175.

[2] المصدر نفسه، ص 176.

[3] ياسمينة برينيس، اكتساب المعارف الموضوعاتية شرط ضروري وكاف. دراسة تطبيقية على ترجمة خطاب اقتصادي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف، د. شريفي عبد الواحد، معهد الترجمة، جامعة وهران، أحمد بن بلة، السنة الجامعية 2014/2013 ص 6.

[4] المصدر نفسه، ص 6.

مما لاشك فيه أن الترجمة المتخصصة كانت ومازالت لها أهمية بالغة غداة العرب العالمية الثانية في ظل انفتاح السوق العالمية الاقتصادية، ومع موازاة الحاجة إلى النبوغ المعرفي، تزايد الطلب على الترجمة وخاصة المترجمين المتخصصين الذين يتمتعون بدقة عليه، لأن الترجمة مهمة عسيرة وشائكة، وخاصة إذا كان النص متخصصا[1].

وذهب العديد من الكلاسكيين أمثال "شايرماخر" (schleirmacher) حيث أنه أنكر لقب المترجم وعن كل من ينقل نصوصا غير أدبية أو دينية أو فلسفية ضمن وجهة نظره ترجمة الكتاب المقدس والأدب الكلاسيكي يستحق المناقشة والدراسة أما غير ذلك من الترجمات فهي مجرد عملية ثانوية "ميكانيكية"[2] إن موقف شاير ماخر يعكس موقفه وتفكير القديم الذي كان شائعا في القرن التاسع عشر.

«وتتميز الترجمة المتخصصة عن غيرها (الخوري شحادة) بالدقة والوضوح في المعنى وصحة المصطلح وسلامة اللغة»[3] بل إن ما يميز الترجمة المتخصصة هو امتلاك المترجم لمعارف موسوعية وموضوعية تفوق الثقافة العامة، ويكون النص المتخصص في أغلب الأحيان بينا واضحا نسبيا للمتخصص المحترف، بينما يبدو عكس ذلك بالنسبة لغير المتخصص، وبذلك فإن النصوص المتخصصة تشمل مجموع النصوص التي تحمل معلومات غير عامة، وتتمثل وظيفتها في نقل هذه المعلومات إلى المستخدمين، وهي تختلف اختلافا ملحوظا على النص المكتوب بلغة عامة[4].

ويقول البعض في آراء متناقضة أن الترجمة الصعبة تندرج في «مجال القصص الأدبي، أي النصوص الأدبية، على الرغم من أن هناك في الواقع العشرات من البيانات

---

[1] باية جبايلي، الترجمة المتخصصة: مهارات المترجم المتخصص، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد الأول، القسم (ج) للآداب والفلسفة، جامعة حسبية بن بوعلي السلف ص، 82.

[2] حفيظة بلقاسمي، إشكالية الترجمة التقنية أدلة الاستعمال –دراسة تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف د. فرقاني جازية كلية الآداب، اللغات والفنون قسم الترجمة، جامعة السانيا- وهران، السنة الجامعية: 2009/2008، ص 16.

[3] باية جبالي، الترجمة المتخصصة مهارات المترجم المتخصص، مرجع سابق، ص 81.

[4] حفيظة بلقاسمي، إشكالية الترجمة التقنية أدلة الاستعمال-دراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص 22.

والحجج والأدلة التي تقول عكس ذلك، ويبدو العمل الأصعب هو ترجمة النصوص التي تنتمي إلى مجالات متخصصة»[1].

إن الترجمة المتخصصة تحتاج إلى لغة التخصص، أي ترجمة المؤلفات المتخصصة، وينبغي على المترجم المتخصص أن يجد في بحثه عن مقابلات بالعربية للمصطلحات الأجنبية، وأي يثري المصطلح العلمي للعربية مثلا، ومنه يثري لغة التخصص، وكلما زاد الإنتاج في الكتب المترجمة من اللغات الأخرى في التخصص الواحد يثرى هذا العلم من ناحية نزوح المعلومات ويثرى أيضا لغة التخصص[2] كانت هذه العملية من قبل الدول المتقدمة التي شجعت التطور العلمي والتبادل المعرفي، ونقل العلوم كإغناء الساحة الثقافية للغاتها عبر العالم.

لعل لغة اختصاص مستويات لغوية عدة تختلف عبر استخداماتنا لها، مثلا، نجد في كتب العلوم الطبيعية التعليمية اختلافا على مستوى اللغة مقارنة باللغة التي يستخدمها المهنيون لوصف الاختراعات العلمية إذا صار معروفا أن لكل لغة اختصاصا وأسلوبا خاصا بها، فيمكن أن نميز على سبيل المثال، بين النصوص الوصفية والحجاجية Argumentatifs والتفسيرية والفرضية Perscriptifs[3]، بل اللغة المتخصصة تتمتع ببعض الخصائص التي تميزها عن اللغة العامة، «فهي يتم اعتمادها في مواقف اتصالية خاصة تستعملها فئة من الناس دون غيرها»[4] أو إن صح التعبير، فاللغة المتخصصة جزء لا يتجزأ من اللغة العامة كاستعمالها في مجالات ووضعيات تواصلية محددة، كما أنها جسر ثمين بين المتخصصين في أرجاء العالم، وهنا ترى ماريا كابري أن

---

[1] فرج محمد صوان، الترجمة المتخصصة، دار روافد الثقافية، الطبعة الأولى، 2019، ص 30.

[2] مبارك تريكي، بحوث لسانية محكمة، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، عمان، 2020، ص 105.

[3] حفيظة بلقاسمي، إشكالية الترجمة التقنية أدلة الاستعمال –دراسة تطبيقية – مرجع سابق ص 34-35.

[4] حورية جغبوب، اللغة المتخصصة والمصطلح، مجلة أقلام الهند السنة الرابعة، العدد 3، 2019، ص 1 عن موقع: wwww.waglahind.com

المتخصص قادر على فهم نص يتعلق بتخصص بلغة غير لغته، وهذا ما يسرع القيمة التواصلية بين المتخصصين الناطقين بلغات مختلفة[1].

مما سبق بالطبع، وفيما يتعلق بالترجمة المتخصصة فتكمن في موضوع التخصص مع الحاجة إلى البحث على المصطلحات المتخصصة على حسب المجال المدروس مع ضرورة الاهتمام بقواعد لغة التخصص والأسلوب المبتغى، «فالبعض يحكم على أن اللغة المتخصصة لغة علمية خشنة وجافة، بمعنى أنها تنتمي لنصوص يغلب عليها الطابع الجمالي فتتمثل بوظيفتها الرئيسية في نقل معلومة ما»[2] فربما تحتوي على عنصر الإبداع «فهو ليس حكرا على الترجمة الأدبية، فهو عامل مهم في مجال الترجمة المتخصصة أيضا وعلى الرغم من كون المترجم مقيد بالنص الأصل إلا أن هذا لا يمنعه من الإبداع الذي يمكن خلق نفس تأثير النص الأصل في القارئ وبالقوة نفسها»[3].

وهنا نستحضر الترجمة المتخصصة التي تعنى بمجال الفلسفة أو مجال السيميائيات، وحتى الصحافة مثلا، فلا ضير أن التجأ المترجم إلى عامل الإبداع فربما تكون ورقته الرابحة ويكون نصه أجود وأجمل من ترجمة مقابلة تفتقد إلى الحس الإبداعي مهما بلغت دقتها.

إن الترجمة تعتمد في النقل على لغتين مختلفتين وكل لغة ونظامها يختلف عن الأخرى، إذ نجد صيغا خاصة بكل لغة وقد يستعصى علينا إيجاد المقابل أو ما يعادلها في اللغة الأخرى[4].

من بين عوائق لغة التخصص نجد:

---

[1] موقع سابق، ص 1.

[2] Jean Delisle, l'analyse du discours comme méthode de traduction, initiation à la traduction française de textes pragmatiques anglais théorie et pratique, Ottawa, les presses de l'université d'Otawa, coll « cahiers de traductologie ».

[3] باية جبايلي، الترجمة المتخصصة: مهارات المترجم المتخصص. مرجع سابق، ص 86.

[4] ألين زلوغا، كتاب فلورانس لاروس جيسيرو وأهميته في تفعيل حقوق الطفل، العربية والترجمة، مرجع سابق، ص 171.

1-أن أغلب الطلاب في الجامعات العربية يهتمون باللغات الأجنبية، كالانجليزية في المشرق والفرنسية في المغرب، الأمر الذي ينعكس سلبا على وجود لغات تخصص في العربية، وعلى أن الفعل الأكاديمي له علاقة مباشرة في إيجاد لغات التخصص، وإذا مورس هذا الفعل الأكاديمي بلغات أجنبية معناه يقلص من لغات التخصص بالعربية[1].

2-عدم التأليف المتخصص، يولد عنه كسل علمي، وغيابه، في أي لغة من اللغات، يعني فقدان المهارة اللغوية المتخصصة.

3-التمسك بالعاميات، في الخطابات المهنية والتواصلية واستعمال اللهجات في تبليغ المعلومة، فهذا الجنوح لمذهب التداولية-الذرائعية- من ثم إلى التخلي عنها وتفويض اللهجات عن لغات الاختصاص[2].

وتأسيسا على ما سبق، تعاني اللغات المتخصصة من نقص فادح سواء على مستوى التأليف أو مستوى الإنتاج، بالإضافة إلى شساعة مادة الترجمة المتخصصة التي يجب أن يحاط بعناية خاصة، لأنها تشمل جميع العلوم المعرفية بدون استثناء، وحتى الترجمة الأدبية الذي يراى بعض الدارسين أنها ترجمة غير متخصصة كمثل قول إدموند كاري: «إن الترجمة الأدبية تسيطر على كل المؤلفات غير المتخصصة»[3] إن الترجمة الأدبية لا تخلو من الاختصاص والتخصص، والمترجم حتى في هذا المجال يجب أن يكون متخصصا ويقظا في نفس الوقت. وعليه أن يكون ملما بالأنواع والأعراف الأدبية لترجمة نص من النصوص كالرواية والمسرح والشعر، ومهما كانت غاية الترجمة الأدبية غاية جمالية إبداعية، إلا أن المترجم يجب عليه أن يقوم بهذه العملية بأسلوب متخصص وبدقة متناهية. ويفند هذا القول الدكتور حسيب الياس حديد «يعد المترجم اليقظ مسؤولا عن كلية العملية الترجمية من المصدر إلى الهدف مرورا

---

[1] مبارك تريكي، بحوث لسانية محكمة، مرجع سابق، ص 105- 106.

[2] المصدر نفسه، ص 106.

[3] ادموند كاري، الترجمة الأدبية، ترجمة عبد النبي ذاكر، الترجمة والتلاقح الثقافي، أبحاث وأعلام، مرجع سابق، ص 173.

بالقناة، وإذا كان لديه إمكانية التخصص في ميدان يقظة خاصة فلن يتأخر في أن يصبح رجلا مصدرا كذلك لاستطاعته الوصول إلى المصادر قبل غيره»[1].

والترجمة يقسمها البعض إلى ترجمة عامة أو ترجمة تخصصية أو متخصصة أو مختصة، والمترجم هو الحاكم الفاصل بفضل امتلاكه إلى مهارات مؤكدة ولغات عديدة لكنه يمتلك في الوقت نفسه إلى مهارة نظامية دقيقة ومعمقة لمجال واحد أو أكثر من الاختصاص[2].

إلا أن المترجم المتخصص في إطار ممارسته لفعل الترجمة، لنص من النصوص، لابد أن يكون واعيا بجميع الأنشطة اللغوية والأسلوبية لأن أي نوع من أنواع الترجمة المتخصصة ناتج عن التحليل الذي يفرق بين المترجم اليقظ والمترجم في الشارع[3].

لا تخفى خافية على أن التخصص في مجال محدد ينتج عنه ترجمات جيدة ودقيقا تنضاف إلى سلسلة الكتب القيمة، وتعود مرجعا موثوقا كما لو كان الأصل، لكن المترجم المتخصص هو من كانت عدته التسلح بالعلوم والمعارف والدربة تمكنه من إتقان الترجمة المنشودة بصرف النظر عن حقل الترجمة.

ومن خصائص الترجمة المتخصصة نجد:

1-الوضوح: ويقصد هاهنا القدرة التعبير في حقل معين مع إيجاد ألفاظ مختصة لايدس فيها معان مختلفة أو متعاكسة.

2-الدقة: والمقصود منها القدرة على التعبير بالاشتغال بمصطلحات دقيقة، لا تترك مجالا للشك والارتياب، لكي لا يزوغ النص عن طريقه مع النقل الصحيح للمعلومة[4].

---

[1] حسيب إلياس جديد أصول الترجمة، دراسات في فن الترجمة بأنواعها كافة الترجمة الفورية والترجمة الأدبية الإعلانية، دار الكتب العلمية، ص 345.

[2] المصدر نفسه، ص 44

[3] نفسه، ص 348.

[4] عبد الكريم شريفي، الترجمة المتخصصة في أقسام ما بعد التدرج، الآداب المقارنة، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد السادس، 2013، الجزائر، ص 95.

3-كثافة المصطلح: يجب أن يجد هذا النوع باهتمام مكثف لإيجاد مصطلحات متخصصة على حساب الأنواع الأخرى من المصطلحات.

4-بساطة التراكيب: يجب أن يكون الطابع الأسلوبي سليما في الاستعمال وغير مركب يؤثر على المعنى والمضمون وعلى الشكل والصيغة الذي يبلغه.

5-تعقد التراكيب: من الواضح أن المصطلحات المتخصصة موجودة بكثرة والعلاقات فيما بينها هي الغالبة ومن ثم تتولد التعقيدات التي تصعب التراكيب الاسمية[1].

وبما أن الترجمة المتخصصة تتمتع بالبساطة والتعقيد في نفس الآن فينبغي بسط ذلك وتوضيحه.

فالترجمة يجب أن تكون بسيطة على مستوى التراكيب من أجل أن تؤدي الوظيفة التواصلية بأسلوب سهل، يرقى لمستوى الفهم والاستيعاب. والتبسيط يظهر حينما يتم تقسيم الجمل الطويلة إلى عدة جمل قصيرة، مع اللجوء إلى استعمال لغة بسيطة تتوفر على قدر قليل نسبيا من الكلمات المعجمية، أما التعقيد فيكمن في العملية الترجمية بأكملها، واصطدام مستوى تركيبي في اللغة المصدر مقابل مستوى تركيبي مغاير في اللغة الهدف، مع الجمود الذي يعتري بعض المصطلحات المتخصصة التي لا تسمح بتغيير بنيتها الداخلية أو استبدال ترتيب الكلمات أو بعض الصيغ كصيغة المبني للمجهول، وصعوبة تأقلمها ضمن قواعد نحوية قد يسقط المترجم في أخطاء تركيبية تتلف المعنى الحقيقي للنص الأصلي.

صفوة القول: إن الترجمة المتخصصة مهمة شائكة وعسيرة، تستلزم درجة خاصة، ومهارات عالية، لكون النص المتخصص تجربة جديدة في حد ذاتها بالرغم من كون المترجم ترجم نصوصا أخرى في السابق، لهذا يتوجب على المترجم المتخصص أن يكتسب أدوات خاصة تخدم مهنته بسلاسة، مع حصوله على تكوينات تنمي لغته المتخصصة وتسعفه من جميع النواحي للحصول على ترجمة متخصصة عالية الجودة.

---

[1] المصدر نفسه، ص 96.

المطلب الثاني: دور المترجم في تجسير الثقافات بين الشعوب

إن للمترجم دورا رياديا وفعالا في هدم الهوة بين المجتمعات ونقل الحضارات عبر العصور، حيث يكون سببا في معرفة اللغة المتخصصة في ميادين عدة بكل أمانة ودقة، ويضطلع علم الترجمة بدور لا سابق له وخاصة في عصر تسوده العولمة[1].

فهو الوسيط الذي يعبد الطريق للقارئ بنقله للنصوص من لغة المصدر إلى لغة الهدف، ويغنيه للعودة إلى نصوص يجهل لغتها أو مستواه في تلك اللغات ليس جيدا، فيحتاج لأيادي مساعدة فيكشف أسرار نصوص أجنبية بأقلام لغات وطنية، أو العكس، فالمترجم يتيح للمتلقي سهولة الاستقبال، بعد إعادته لتشكيل النص المترجم، دون أن يبتعد عن لغته الأولى الأصل، كما تمد اللغة الثانية المترجم إليها شيئا من خصوصيتها، فيحول الترجمة إلى إبداع ثان[2].

إن المترجم الفذ يقوم بدور المرسل إليه فهو ليس متلقيا، لأنه عندما يترجم يصبح هو أيضا بدوره مرسلا. وهو كمتلق، يعمل على أن يضع نفسه محل المرسل إليه، وكمرسل من جديد، بإرساله لرسالة من جديد، فالمترجم يخلق موقفا جديدا لعملية الإصدار ويعتد عملية التبليغ وفق معطيات ظرفية جديدة، ومنه يمكن تصور مكانة الترجمة في إدارة التواصل[3].

إذا أخذنا في الاعتبار أن الدور السامي الذي يلعبه المترجم كحلقة وصل بين شعبين غريبين في اللغة والثقافة، نجده همزة وصل بين عصور مضت وإحياء حضارات من جديد فيلم شمل الماضي بالحاضر من أجل مستقبل يحكمه التقدم والمثاقفة.

المترجمون يساهمون بكثافة في عملية التواصل وهم أيضا من نوع خاص جدا من المتلقين ليس من وجهة نظر المرسل فقط، لكن أيضا لأنهم يتلقون بسياق خاص جدا،

---

[1] حسيب إلياس جديد أصول الترجمة، دراسات في فن الترجمة بأنواعها كافة الترجمة الفورية والترجمة الأدبية الإعلانية، مرجع سابق، ص 150.

[2] حفناوي بعلي، الترجمة الثقافية المقارنة: جسور التواصل ومعابر التفاعل، مرجع سابق، ص 10.

[3] مريس برغنيه، الأسس اللغوية الاجتماعية للترجمة، ترجمة مروان إسبر، مرجع سابق، ص 78.

فهم لا يقرؤون النص للمتعة، أو للحصول على المعلومة فلا يوجد للمترجمين حاجة شخصية لقراءة النص- إن جاز التعبير، بل يقرؤون النص المصدر بدل الممول أو المتلقي آخر ينحدر لثقافة الهدف، فيقوم المترجم، عبر الترجمة بنقل النصوص إليهم بلغتهم.

والمترجم مثله مثل المترجم الفوري أيضا ينبغي أن تتوفر فيه معرفة قوية بلغات متينة مع ثقافة عامة وواسعة، وفي حالة الترجمة التقنية يجب أن تتوفر له المعرفة في المجال المتخصص الذي ينتمي إليه النص المروم ترجمته[1].

ويتوفر المترجم على كفاءة عالية في الاشتغال على لغتين اثنتين- المصدر والهدف- ويسعى إلى إنتاج نص موجه إلى الجمهور، وليس إلى المصحح رغبة منه إلى رفع المردودية في إنتاج نصوص جيدة حقيقية تقوم بفعلها التواصلي[2].

مهارات المترجم:

لابد للمترجم أن يكون ملما بالكثير من العلوم والمعارف وواعيا بأسرار اللغة التي ينقل منها والتي ينقل عنها، مع معرفة ثقافة اللغة الأجنبية، تكون سلاحه في الترجمة حتى يشعر القارئ كما لو كان يقرأ بلغته الأصلية لكن عليه أن يتدارك وينتبه لبعض الأمور و«أن يدع القارئ وشأنه ما أمكن ويجعل الكاتب يتوجه للقائه»[3].

1-ألا يلتزم الترجمة الحرفية، فيفسد بذلك الأسلوب اللغة المنقول إليها، مع عدم إغفاله لمعنى اللغة الأجنبية ويراعي سلامة الترجمة.

2-تمتاز لغة بأسلوب بلاغي مختلف عن لغة أخرى، وعلى المترجم أن لا يغفل ذلك، وفي كثير من الأحيان يكون الرابط بين الجمل في اللغة العربية مثلا رابطا ذهنيا، أما في اللغة الإنجليزية فيكون بأدوات تصل الجمل فيما بينها.

---

[1] جان رينيه لادميرال، التنظير في الترجمة، ترجمة محمد جدير، مرجع سابق،ص 74

[2] المرجع نفسه، ص 75.

[3] F. Schleiermacher, des différentes méthodes des traduires, in Berman, a. l’épreuve de l’étranger, Gallimar, Paris, 1984, p . 835.

3-يستعمل المترجم أسلوبا فضفاضا وينسى القاعدة البلاغية العربية، فالحذف من غير إخلال بالمعنى يكون أبلغ فيقول مثلا: "يحتوي الكتاب على الفصول" والأبلغ أن يقول: "الكتاب فصول"[1]

4-ينسى المترجم الجديد أن الحكمة في معرفة الكلمة التي يختارها فقبل إدراجها في الترجمة عليه أن يعرف إذا ما كان معناها يتماشى مع المطلوب وأن يرجع إلى المعاجم المتخصصة إذا اقتضى الحال.

5-يقع المترجم في بعض المزالق، فلا يحرر النصوص التي أصلها عربي ويترجمها عن الكتاب الأجنبي، فيترجم الأسماء ترجمة حرفية ولا يتحرى الدقة العلمية في أصل المصطلحات العلمية التي اهتدى لها العرب، وتراه أحيانا يزيد على الأصل، وينقص وهذا غير جائز[2].

6-يجب على المترجم أن يدرك خصوصية اللغات حتى يتيح له سهولة لاستقبال الذي يخول له إعادة تشكيل النص المترجم وعدم ابتعاده عن لغته الأصلية فيحول النص إلى إبداع ثان. ومن ثمة يتحقق فعل الانتشار واستقبل روائع إبداعية عبر العالم[3].

7-لا يجب أن يبالغ في استخدام الكلمات الدخيلة أو الهجينة مع اتباع اللغة الشائعة لغة المترجم إليها وبعد إتقانه للغة المؤلف، لابد أن يتحد معه ما إن يقع عليه اختياره من أجل اندماج روحي يقصر الطريق على المترجم[4].

8-إن المعرفة الموثوقة للدلالة داخلة عمليات منطقية منجزة، سواء في اللغة المصدر أو اللغة الهدف تتطلب من المترجم مقومات ذهنية داخلية، تجعله كذلك قادرا

---

[1] إبراهيم زكي خو رشيد، الترجمة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 44، 45.

[2] المصدر نفسه، ص 45- 46.

[3] حفناوي بعلي، الترجمة الثقافية المقارنة: جسور التواصل ومعابر التفاعل، مرجع سابق، ص 10.

[4] عبد النبي ذاكر، الترجمة قضايا ومقتضيات، مرجع سابق، ص 10.

على التوفيق بين الاختلافات اللغوية والدلالية في اللغتين معا، فتنتج عنه ترجمة لها سمات معينة تؤول من طرف متلقي اللغة المنقول إليها[1].

9-يجب على المترجم أن يقوم بتأويل معنى النص، ولا يكتفي فقط بالتركيز على اللغة، فهذه الأخيرة تحد حامل أو وعاء للرسالة التواصلية والتبليغية و يجب التركيز على الشفرة اللغوية بتفكيكها وليس نقلها حرفيا بل تأويلها وتفسيرها أثناء نقل معانيها من النص المصدر إلى النص الهدف[2]. ولا يكون هوسه فقط بخلق القرابة، وليس جر الآخر نحو الذات والتهامه، وإنما الذهاب نحوه، وفتح النص، وفتح الثقافة على آخرية الآخر وإثرائها عن طريق التلقيح باللغة الأخرى واستضافة الغريب [3].

لا أحد يمكنه الاستغناء عن دور المترجم، فلولاه لما توصلنا بترجمة لأقدم الحضارات على مر السنين، لكان دوره مهما وفعال في هذه العملية التواصلية، فعليه الامتثال للشروط التي ذكرناها في البداية، مع تعزيز ثقافته التاريخية لكلتا اللغتين، ومعرفة التطورات التي مرت بها كل لغة لترجمة دقائق النصوص وإخراجها في أبهى حلة.

لكن البعض يبخس الدور الذي يقوم به المترجم، ويشبهه بآلة ناقلة فقط وأن لا أساس له في الموضوع وهذا غير صحيح، "فدوره جد مهم ويزداد أهمية كلما كانت للنص صلة بشؤون الفكر والفلسفة والآداب ليصبح بنفسه أدبيات شاعرا، وهو ينقل الشعر ويجهد نفسه في أن يكون له نفس المدلول ونفس الوقت في اللغة الهدف المنقول إليها[4] فالترجمة كتابة إبداعية جديدة تخرج نصا من لغة ما إلى لغة أخرى في نص إبداعي دون أن تلغي هويته السابقة وعلى المترجم الجيد أن يعرف الصعوبات للتغلب عليها.

---

[1] حفناوي بعلي، الترجمة الثقافية المقارنة: جسور التواصل ومعابر التفاعل، مرجع سابق، ص 13

[2] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة) مرجع سابق، ص 125.

[3] Abdessalam Benabdelali, hospitalité de l'étranger « bilingue » arabe – Français, traduire par Kamal Touni, revue par abdefatah Kilito, Dar, toubkal, 1er édition, 205, p 16.

[4] عبد الوهاب التازي مسعود، دور الترجمة في مواجهة التحديات الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 118.

إن عمل المترجم عمل مضن وشاقّ فليس من السهل أن تفهم غيرك، وهو مختلف معك في اللغة والثقافة، ربما المأكل والملبس فالآخر طريقة تفكيره مختلفة، وما يدسه بين السطور يصعب إيجاده بسهولة يتطلب من المترجم عدة قراءات وذكاء ليكتشف خبايا النص، ويعيد تدويرها بنفس الجمالية لتصل بأمانة للقارئ، وشبهت قصة المترجم في إحدى الحوارات في بيروت مع الدكتور الألماني المترجم هارتموت فاندريتش نشرته مجلة "العربية والترجمة" في عددها التاسع، «شبه قصة المترجم بقصة القديس كريستوفر الذي يحمل الناس على كتفيه عبر النهر من ضفة إلى ضفة، وفي العبور يصبح الحمل أثقل وأثقل ولا يصل إلى الضفة الأخرى إلا بمشقة وجهد، هذا هو عمل المترجم، وهو خير بالضفتين»[1].

إن المترجم وسيط ذهبي بين القبائل والشعوب فهو من يحول اللغة إلى أداة تواصلية يستحيل نفيها، لأن الكل يحتاج إلى التواصل والتفاهم مع الغير، «وهذه العملية تقتضي شراكة إنسانية من المترجم بتصغير رقعة العالم فيعود التجدد الثقافي والحضاري مصدر إزعاج أو عداء، بل يرى فيه تنوعا في إنتاج وإنجاز العقل المشترك بين كل البشر»[2] فيحيك خيوط التعارف ويفتح نوافذ التواصل بين الثقافات والحضارات كجندي خفاء يعمل تارة بجد وربما لا يدرج حتى اسمه فوق الغلاف.

إن للمترجم مهارات إبداعية بالإضافة إلى معرفة موسوعية يحتاجه كعدة أكيدة في ترجمة النصوص، لأنها ليست بعملية سهلة، ويسيرة «تتخلص في استبدال لفظة بغيرها من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، غير أن الأمر ليس بهذه البساطة، فالترجمة تتطلب عدة مؤهلات وكفاءات من أجل القيام بها، إضافة إلى أن المترجم يقوم بعدة أدوار في الوقت نفسه، خاصة في مجال الترجمة المتخصصة»[3].

---

[1] هارتموت فاندريتش، تكويم المترجم الألماني هارتموت فاندريتشافي بيروت، العربية والترجمة، مرجع سابق، ص 192.

[2] حفناوي بعلي، الترجمة الثقافية المقارنة: جسور التواصل ومعابر التفاعل، مرجع سابق، ص 12

[3] باية جبالي، الترجمة المتخصصة مهارات المترجم المتخصص، مرجع سابق، ص 82.

والضرورة تستدعي أن يكون المترجم المتخصص تارة مصطلحيا وتارى أخرى معجميا، فعمله يضعه في الصفوف الأولى من أجل إيجاد المقابلات الملائمة للمصطلحات التي يريد نقلها إلى لغة الهدف، وعليه يسابق المترجم الزمن في إنتاج مصطلحات جديدة بدل المصطلحي لما تقتضيه الحاجة لكنه يكون الرقيب على نفسه إذ لا يمكنه ترجمة نص يكون غريبا عن النص الأصلي[1].

ولا يمكن مقارنة المترجم البشري بالترجمة الآلية، فمهما كانت هذه الأخيرة تختصر الوقت وتوفر الجهد وتخزن المعلومات بسهولة مع ترجمة نص واحد إلى جميع لغات العالم إلا أنها لن تلعب دور المترجم نفسه إطلاقا، فهي تعتمد على ترجمة المفردات إلى لغات أخرى، أو ربما جملا قصيرة إلا أنها لا تتعدى هذا الحد، فيختلط المعنى وتعود في النهاية إلى ترجمة حرفية على عكس المترجم الذي مهما بلغت ترجمته التقنية المتخصصة إلا أنها لا تخلو من ضرب المجاز والاستعارة، وعليه يجب أن يعرف كيف له أن يتعامل مع كل هذه الضروب لتصبح ترجماته أفضل بموازاة مع الآلة[2].

إن المترجم حينما يمارس الترجمة يجب عليه معرفة المشاكل الخاصة بكل نوع، مثل الترجمة الإبداعية ومشاكل الترجمة العلمية، فكل المجالات شهدت تطورا كبيرا وقضايا النصوص شائكة ومتعددة والترجمة البلاغية أشد عسرا كمثيلاتها، ويمثل هذا الاطراد عقبة أمام المترجم الذي يصعب عليه الفعل الترجمي ما لم يدرك خصائص الخطاب التلفظي وطبعا أن يكون وفق سياقاته المحددة [3]

وتتباين الترجمات بين هذا المترجم وذاك، من حيث المبنى والمعنى، فأجمل الأعمال المترجمة هي التي تحافظ على شعرية اللغة المترجم إليها، بخصائصها التركيبية والأسلوبية، وترجع جودتها إلى قدرة المترجم على استحضار الترجمة

---

[1] المصدر نفسه ص 82.

[2] نفسه ص 82-83.

[3] حفناوي بعلي، الترجمة الأدبية الخطاب المهاجر وخاطبة الآخر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016، ص 205.

الانفعالية، في لغة المصدر ونقلها إلى أجواء أخرى داخل قوام آخر له دلالات وظلال معنوية[1].

ومن المفيد أن يكون لدى المترجم كم واسع من العلوم والمعلومات العامة في مختلف الميادين ومن هنا نجد رأيين مختلفين :

- هناك من ينادي بأن يكون المترجم متخصصا في موضوع ما يجيد ترجمته وأن يكون قد درسه مسبقا. ولكن صعوبة التخصص تتجلى في ندرة المترجمين في العالم كله، كما أن المترجم المتخصص يحتاج إلى إعداد طويل المدى [2].
- وآخرون ينادون بأن يكون المترجم شاملا وواسع الثقافة ومعرفته تشمل جميع مجالات الحياة.

فهم يطالبون من المترجم أن يكون على معرفة بالتاريخ والفلسفة والقانون والزراعة والصناعة والاقتصاد والأدب وما إلى ذلك[3].

يلاحظ أن الاتجاهين كلاهما محمود، لكننا نفضل أكثر أن يكون المترجم متخصصا لعله من يعطينا ترجمة سليمة مشابهة للأصل، لكن حبذا لو يكون عالما ببعض المجالات الأخرى فسيكون ذلك أفضل وأجمل.

إن تطوير مهنة المترجم تسند على الترجمات الموجودة، ونظرا لظهور معاهد متخصصة في مجال الترجمة وتكوين المترجمين مع تواجد الدوريات المهنية تحسب كنقط حسنة تنهض بعملية الترجمة مع حثها على إعادة النشر حول الترجمة[4] ويظل عدد كبير من المترجمين الذين لم يترددوا على معاهد التكوين المتخصصة وتكونوا "بفضل المراس" من تمثل الترجمة بالنسبة إليهم مهنة تمكن من در دخل إضافي، «فالمترجمون

---

[1] المصدر نفسه، ص 205.

[2] جمال الدين سيد محمد، الترجمة الفورية ... أهميتها وأخطارها، مجلة الفيصل، السنة العاشرة، العدد 115، تصدر عن دار الفيصل للثقافة، الرياض، 1986، ص 112.

[3] المصدر نفسه ص 115.

[4] حفناوي بعلي، الترجمة الثقافية المقارنة: جسور التواصل ومعابر التفاعل، مرجع سابق، ص 26

الذين يكرسون كل وقتهم للعمل يشتغلون موظفين في مكاتب الترجمة الخاصة أو العامة، أو يمارسون هذه المهنة تحت الطلب أو بوصفها مهنة حرة»[1].

إن مهنة المترجم تعتمد على مهارات تكسبه الدقة في المجال المخصص الذي اختير لترجمته، فهناك من ولج المعاهد للدراسة والتكوين المتخصص في مجال الترجمة، وآخرون صاروا مترجمين لمع بريقهم من خلال ما تركوه من كتب مترجمة قيمة، لكن بالدراية والممارسة خارج أسوار المعاهد؛ فحبهم الشديد لبعض الميادين أسقطهم في عشق الترجمة، والمترجم كاتب في نفس الوقت، وحتى لو كان يصوغ أفكار غيره، «فمن الصعوبة بمكان أن نعبر عن أفكار غيرنا حتى لو كانت لغتنا واحدة فما بالك إن كانت تنقل إلى لغة أخرى، فنقل أفكار الغير أعسر من التعبير عن آراء المرء الأصلية؛ فالكاتب الذي يصوغ أفكاره الخاصة يتمتع بالحرية في تطويع اللغة لتلائم هذه الأفكار، بل وتكويع الأفكار لتلائم اللغة»[2]، لهذا فقد «أصبح مبدعا يشارك المؤلف في إعادة بناء نصه في لغة جديدة»[3].

نستخلص من كل ما سبق أن للمترجم عُدَّة نذكر من بينها:

- أن يكون ملما بمجالات الحياة، ومعارفه الثقافية شاسعة متعددة.

- أن يتقن اللغتين معا، اللغة المصدر واللغة الهدف وأن يكون على دراية بتاريخ وثقافة اللغة والتطورات الحضارية التي طالتها على مر العصور.

- أن يكون مترجما متخصصا في نقل صياغة النصوص، وأن يكون دقيقا لتأدية دوره على أكمل وجه،

- من الأدوات المهمة أن يطلع على المعاجم ثنائية اللغة والقوانين المتخصصة والموسوعات إذا اقتضى الحال، كما ساندين له في الترجمة.

---

[1] جان رينيه لادميرال، التنظير في الترجمة، ترجمة محمد جدير، مرجع سابق،ص 75.

[2] محمد عناني، فن الترجمة، مرجع سابق، ص 6.

[3] عبد العالي بوطيب، الترجمة الأدبية بين الإبداع والإتباع، مجلة دفاتر ثقافية، ضمن منشورات مختبر التواصل الثقافي وجمالية النص، كلية الآداب ظهر المهراز، فاس، 2013، العدد 2، ص 27.

- معرفة معمقة بالبلاغة والأساليب اللغوية واللعب بالألفاظ وحسن استخدامها.

- عنايته بالشكل كما يعنى بالمضمون، فلا بد للنص أن يكون شكلا يلائم الجوهر وأن يتماشى مع نوع النص المطلوب.

- قبل الترجمة يجب عليه فحص النص، وأن يبحث ما إذا ترجم من قبل الاستفادة من الترجمات السابقة وتفادي الأخطاء الموجودة.

- أن يكون واسع الحيلة، متمرسا في اختبار الألفاظ، وأن يكون موهوبا شغوفا بمجال الترجمة، هوايته تفكيك النص وإعادة صياغته بطريقته الخاصة.

- إن يجيد فن الاختصار، وأن يكون أمينا في ترجمة النص الأصل حتى لا ينزاح عن المحتوى الحقيقي للنص، وأن يلتزم بالموضوعية والحيادية.

- استخدامه للوسائل الحديثة في ترجمته، كالاستعانة بمواقع الأنترنت المتخصصة في المجال الترجمي مع تثبت بعض البرامج الالكترونية سريعة الاستخدام وذات موسوعية كبيرة.

- ينبغي على المترجم بعد انتهائه من الترجمة أن يقرأ بعين القارئ تارة، وتارة أخرى بعين الناقد فيصح له أنه نقل معنى وروح النص.

- ينبغي على المترجم أن يكون ملهما في نقل الروائع الأدبية وأن يكون واعيا بذلك وخاصة في المجال الشعري، ليكون ترجمة ملهمة تأسر الشعور كما لو أن نصه يكتبه المترجم للمرة الأولى.

المطلب الثالث: مستويات التحليل الوظيفية لدى المترجم

1-مستوى التحليل اللغوي

تعد الترجمة أداة ثقافية تساهم في ارتقاء الفكر ونشر الحضارات والمعرفة بين لغات العالم، حيث تسهل عملية عبور المعلومة من فرد لآخر بهدف اكتساب المعارف وتجسير المثقافة بين المجتمعات العربية والأجنبية ووضعهما فوق عجلة السياق لتصل

إلى خط النهاية، اللغة التي حافظت على استراتيجياتها وطورت نفسها وواكبت عصرها فأضحت غنية بماضيها وثقافتها، بالإضافة إلى مستقبلها لتغدو لغة متينة قوية تكسر الحدود وتتخطى الحواجز من أجل البحث عن المعلومة الصحيحة التي تخدم الترجمة الجيدة بنقلها لروح النص. وهذا ما يميز أسلوب المترجم عن غيره.

لهذا يجب على المترجم خلق منهج واضح يسير عليه، وإتباع أربع خطوات من أجل توليد المعنى وهي:

1-1-المعنى المعجمي: يجب أن يبدأ المترجم بالبحث في بداية الأمر عن الكلمة في القاموس اللغوي، سواء كان هذا المعجم أحادي اللغة أو ثنائي اللغة، الغرض هو أن يستشف المترجم المعنى الملائم الذي سيفيد النص، فنلاحظ مثلا أن الكلمة المفردة دائما ما تكون على معنين: معنى لغوي linguistic meaning، ومعنى اصطلاحي technique meaning، وعلى سبيل المثال، فإن كلمة interprétation تعني التفسير اللغوي أو التأويل دينيا[1] لكن ربما يواجه المترجم مشكلة ألا وهي عدم إيجاده للمعنى المنشود في القاموس اللغوي، لكنه ليس هو المنقذ الوحيد للمترجم، لهذا يجب أن يعتمد على التخمين لإيجاد عدة معان محتملة تخدم غرضه واختيار الكلمة التي توازي مقصد المؤلف، بالإضافة إلى التعريف الموجود في القاموس للكلمة، فإذا لم يستطع الحصول على المعنى الدقيق عليه أن يمر للمعنى التالي:

2-1-المعنى النصي: وهذا يجر المترجم إلى العودة إلى القواميس الثنائية اللغة والمتخصصة في ميادين مختلفة، كالقواميس التي تعن بمجال الطب، أو الاقتصاد، أو الهندسة...إلخ. لأن الكلمة يكون لها معنى واحد إذا كانت بمفردها، مثل كلمة « pûre » نجد معناها "نقي" أو "صافي" لكن معناها يختلف أو يتغير إذا تلتها كلمة أخرى. مثل

[1] محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟ مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، الطبعة الثانية، 2006، ص50.

« pûr language » تعني لغة "فصحى" أو « pures sciences » تعني "علوم تجريبية"[1].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الصعوبات التي تواجه المترجم في استنباط معاني النص وتفكيك الجمل والتراكيب، وقد ترهق اللغة المترجم مهما كانت قاعدة مفرداته عريضة جدا، فإذا تعثرت خطاه في إيجاد المعنى المراد للكلمة، يبدأ في البحث في المعنى التالي:

1-3-المعنى السياقي: "وهو المعنى الذي يمكن استخلاصه من سياق الكلام، ذلك أنه في بعض الأحيان قد تكون هناك كلمات لها معنى محدد، ولكن هذا المعنى يتغير كليا لوجود هذه الكلمات داخل سياق معين، وعلى سبيل المثال، "تستضيف الولايات المتحدة بطولة كأس العالم لكرة القدم في يونيو القادم"، نجد كلمة "تستضيف" يختلف معناها في هذا السياق عن الضيافة تماما، وإنما تعني هنا أن البطولة ستقام على أراضي الولايات المتحدة، ولذلك فإن الجملة السابقة تترجم إلى:

« the football world cup will be held at USA in coming June »

في هذا السياق نجد المترجم يستطيع أن يطوع لغته بإيجاد معنى آخر للكلمة المنوط بترجمتها ويمكنه إعطاء أكثر من مرادف لنفس المفردات في النص، لكن بعدما يضفي لمسته في ترجمته بالحذف أو الزيادة بغرض التوضيح والارتقاء بالنص وإذا لم يصل إلى تحصيل المعنى المراد الوصول إليه، يلجأ إلى ما يلي:

1-4-المعنى الإيحائي: «وهو المعنى الذي توحي به الكلمات في الجملة، فمثلا في الجملة « on seeing the ghost, they stood motionless » توحي كلمة motionless بعدم الحركة وتستخدم اللغة العربية عدة تعبيرات لهذا الموقف، مثل وقفت على رؤوسهم الطير، أو تستمروا في أماكنهم أو تجمدت أوصالهم، وبالطبع فإن

[1] المصدر نفسه، ص 51.

انتقاء أحد هذه التعبيرات يتوقف على الحس الأدبي، وهكذا تترجم الجملة السابقة إلى: وقفوا بلا حراك لدى رؤيتهم للشيخ»[1].

هذا التحليل يبين لنا أنه من الصعوبة بمكان أن يجد المترجم المعادل أو المكافئ للنص الأصلي بسهولة، بل عليه أن يمحص جيدا في المفردات كل واحدة على حدة فهو لا يهمه المقابل الشكلي للكلمة، بل ما يخدمه في عملية الترجمة، وهذا يعكس العمل الشاق الذي يقوم به المترجم، فهو ليس آلة ناقلة فقط، حسها جامد لا روح فيها، كما ورد في كتاب فقه الفلسفة لطه عبد الرحمان، إذ يقول بأن المترجم »آلة جامدة يتوسل بها المؤلف ليوصل المقصود إلى المخاطب الذي لا يتكلم هذا المؤلف لغته، كما يستعملها المخاطب ليحصل هذا المقصود الذي لا سبيل له إليه إلا بهذه الوسيلة، فالوسيط هو الوساطة* التي تجردت من حقوقها وقامت بحقوق غيرها قياما»[2].

يعد الدكتور طه عبده عبد الرحمان من أحد أركان المشروع الفلسفي، لكننا لا نتفق مع ما قاله لأنه انتقاص للدور الجبار الذي يبذله المترجم من أجل قارئ لغة الهدف. فهو من يدلل الصعاب، ويختصر المسافات ويولد المعنى المراد الحصول عليه، إذن فهو ليس آلة تنقل فقط بل على العكس تماما، هي وسيط حيوي ومجد، يتحمل عبء «هجرة الأفكار، حيث يستطيع المتلقي إدماج تلك المفاهيم في منظومته المفهومية وتمثلها، وإعادة إنتاجها، والإبداع فيها، فلا تظل غريبة مثل طيور مهاجرة، وصلت خطأ إلى بيئة

---

1 1 محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟ مرجع سابق، ص 58.

* إن مفهوم الوساطة اللغوية هو أوسع من مفهوم الترجمة، فالترجمة ليست سوى شكل من أشكال الوساطة اللغوية وتسمى الأشكال الأخرى للوساطة اللغوية بالنقل التكيفي للترميز adaptive transcoding وبحسب تعريف ف.ن. كوميساروف V.NKomissarov للنقل التكييف للترميز، فهو شكل الوساطة اللغوية الذي لا يتم من خلاله نقل المعلومة من لغة إلى أخرى وحسب، وإنما أيضا تحويلها (تكييفها) بغية عرضها بشكل مغاير لا يحدده ترتيب هذه المعلومة في الأصل، وإنما الوظيفة الخاصة للتواصل اللغوي، وتمثل خصوصية النقل التكييفي للترميز بتركيز الوساطة اللغوي على مجموعة محددة من متلقي الترجمة، أو على الشكل المحدد لتحويل المعلومة المتضمنة في الأصل (فاديم فيتاليفيتش سدو بنيكوف، نظرية الترجمة، ترجمة عماد محمود حسن طحينة، جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، 2010، ص 111).

[2]طه عبد الرحمان، فقه لفلسفة (1)- الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، 2000، ص 646.

لا تستطيع الاستقرار فيها، فسرعان ما ترحل بعيدا»[1] وليس هذا فحسب، بل ينقل أيضا «التقنيات الأسلوبية التي استخدمها المؤلف الأصلي، فالمعنى ليس ما قيل في النص، بل كذلك الكيفية التي قيل فيها، أي أن المعنى حاصل جمع دلالي تبين مضمون النص وتقنياته الأسلوبية والإبداعية، ولما كان لكل لغة أساليبها وتقنياتها الكتابية، فإن المترجم يواجه صعوبة كبيرة في تطويع اللغة المتلقية لاستضافة تلك التقنيات دون أن يبدو عليها بعض من الانزعاج»[2].

واستكمالا للمراحل الأربعة في إيجاد المعنى لجميع أنواع الترجمة فهي "عبارة عن عمليات وسيطة بين مواقف النص المصدر والنص الهدف بهدف تحقيق نتائج موجودة، ويرجع ظهور مشكلات الترجمة الخاصة بكل المواقف إلى الاختلافات المتباينة بين هذه المواقف، والتي يمكن تحديدها من خلال استقصاء عناصر تقع خارج اللغة (منها، عل سبيل المثال المرسل، والمتلقي، والوسيط، والزمان، والمكان، والدوافع، ووظيفة النص)[3]، المترجم يجب أن يأخذ بعين الاعتبار هذه العناصر المذكورة وأن يدرجها في ترجمته إدراجا مناسبا يؤثر في جودة النص الذي تم إنتاجه في لغة الهدف.

فالمعرفة المسبقة بالتراكيب اللغوية ونظمها لوحدها لا تفي بالغرض المنشود ، وإنما العلم بالدلالات الحضارية والثقافية والاجتماعية للغتين معا – المصدر – والهدف هو الذي يحقق الغاية «لأنه ليس كل من عرف لغة أمة فقد تشرب بحضارتها وتعمق في ثقافتها وفي معانيها الاجتماعية، وعلى الخصوص حينما تتشابك الرؤى وتتعمق المعارضة وتتداخل المعاني، فتكون النتيجة أن النص المنقول يفقد فصاحته وبلاغته

[1]علي القاسمي، أثر الترجمة في معرفة الآخر وإدراك الذات، ضمن مجلة ترجميات، السنة الأولى، العدد الثاني، ماي/ يوليوز، 2000، ص 89.

[2]المصدر نفسه، ص 90.

[3]كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا – مداخل نظرية مشروحة، ترجمة أحمد علي، مرجع سابق، ص 104.

وطلاوته التي له في لغته الأصلية، ويصبح في اللغة المنقول إليها عبارة عن مكتوب لا روعة له»[1].

ينبغي، على أية حال، رؤية استقبال محتوى النص في ضوء مختلف، فالمترجم هو أول متلق لنص المصدر باستخدامه لكفاءات معرفية كفيلة بأن تحوله من متلق أول إلى مرسل من جديد يحمل رسالته تليق بقارئ اللغة الهدف. وتليق بمستوى انتظاره، «وعلاوة على ذلك، فالمترجم "متلق ناقد" يهدف على الأقل لتحقيق استيعاب موضوعي، وأمين، يمكن التأكد من صحته للنص الأصل على عدة مستويات :

أ-على مستوى تلقي ثقافة أصل كفؤ –في سياق الترجمي .

ب-على مستوى محلل يضع نفسه في سياق كل من متلقي النص المصدر المقصود، ومتلقي النص المصدر.

ج-موقف متلقي ثقافة هدف كفؤ، بحيث يقرأ النص المصدر "بعون" جمهور النص الهدف المقصودين، ويحاول أن يضع نفسه في مكانهم أيضا»[2].

إن عملية التلقي للنصوص على أساس الوظيفة التواصلية، من وجهة نظر إما المنتج أو المتلقي عبر رموز كتابية على الأقل، حيث إن سياق النص مختلف تماما عن تلقيه وحينما يتعلق الأمر بإنتاج النص، فإننا مهتمون أساسا بالقصد الذي يحاول المؤلف تحقيقه بالنص، بعد إقراره لاستراتيجيات إنتاج النص مثل (تطويع مادة الموضوع، واختيار الوسائل الأسلوبية أو العناصر غير الكلامية ...)[3] لهذا «يبقى النص بوصفه نتاجا لقصد المؤلف حتى يتم تلقيه فعلا، وأن التلقي هو ما يكمل السياق التواصلي ويحدد وظيفة النص. يمننا القول إن النص بوصفه حدثا تواصليا أصليا يكمله المتلقي»[4].

---

[1] عبد الوهاب التازي سعود، دور الترجمة في مواجهة التحديات، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 123-124.

[2] كريستيانانورد، تحليل النص في الترجمة، ترجمة محيي الدين علي حميدي، مرجع سابق، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص 25.

[4] نفسه، ص : 27.

ويختلف دور النص المصدر في مداخيله الوظيفية كلية عن «النظريات اللغوية السابقة التي تعتمد على التعادل، حيث تأثر كثيرا بفكرة "فيرمير" الخاصة – بخلع النص- المصدر وتجريده من العرش détrônement وبالتالي ؛ لم يعد النص المصدر المعيار المهم لقرارات المترجم، بل إنه غيض من فيض من مصادر المعلومات المتعددة المستخدمة بواسطة المترجم»[1]. ومثل إن نص، «قد يعد النص المستخدم كمصدر في فعل الترجمة "عرض المعلومات" offer of information ووفقا لهذا العرض، إن أيا من المتلقين من بينهم المترجم يختار الموضوعات التي يعتبرها شيقة ومفيدة أو ملائمة للأغراض المنشودة، و عند الشروع في الترجمة، فإن نقاط المعلومات المختارة أو المنتقاة تنقل إلى الثقافة الهدف باستخدام أسلوب العرض الذي يراه المترجم مناسبا للغرض المطروح»[2].

2-المستوى الدلالي للترجمة :

إن الترجمة لا تستقيم على الموهبة الفردية للمترجم فقط، بل هي أيضا علم له معاييره الخاصة وجرفية لتأدية الوظيفة التواصلية كغرض الأسمى لها لتحقيق نفس التأثير الموجود في لغة المؤلف، لهذا فالمعرفة المسبقة بالعوامل الذهنية للمترجم أساسية، "قد تسير أو تزيد في تعقيد "حقبات الترجمة"، وتستمد مسألة المهارة المعرفية للمترجم أهميتها من كون الجزء الأعظم من اللغة، التي نتواصل بها يركز على ماهو ذاتي، ولهذا السبب، وقبل تحليل أي لغة مكتوبة ينبغي تحليل الخصائص الدلالية الضمنية، ومن ثم فإن استعمال المترجم لمعجم ما، أو لما يماثله في اللغة المصدر، يكون في غالب الأحيان قائما على تقدير نسبي وحدسي للتحليل المعرفي للعلاقة الموجودة بين مفهومين، أحدهما مشتق من اللغة المصدر والثاني من اللغة الهدف".

---

[1]كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا – مداخل نظرية مشروحة ترجمة أحمد علي، مرجع سابق، ص 54.

[2]كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا – مداخل نظرية مشروحة ترجمة أحمد علي، مرجع سابق، ص، ص 54.

فمن إحدى العقبات التي تطرحها الترجمة نجد الصعوبات الدلالية[1] في فحص ظاهرة العلاقات الدلالية وهنا يتعلق الأمر بقضية تعدد المعاني، أو ما يسميه العرب الاشتراك أو Polysémie إذ نجد فعل executer مثلا يرد فيه تأويل دلالي خاص حسب النص المدرج، ومن ثم، يترجم ترجمة مختلفة للفظ،

أ-نفذ أو أنجز كما في المثال: أنجز ترجمة (Exécuté une traduction)

ب-صفى أو "قتل" أو "أعدم" كما في المثال : أعدم محكوما عليه (Exécuter un condamné)

ج- أدى "عزف" كما في المثال : أدى مقطوعة موسيقية (executer un morceau de musical).

وقد رأينا، في هذا ترجمة الفعل على استحضار الغنى اللغوي الذي تصرفه اللغات من حيث الزخم الدلالي الذي تحمله اللغة المنقول عنها والمنقول إليها، وما تعرفناه من فن اللعب بالألفاظ أمام المفردة الواحدة ومقابلاتها في اللغة العربية، مما يزيد من فضول المتلقي واستمتاعه بلذة النص الهدف الذي لا يقل تشويقا وجمالا من النص المصدر.

إن فهم الخصائص الدلالية للكلمات رغم غزارتها «يجعل هذا النوع من النشاط الذهني حيويا ومتطورا في الآن نفسه، وعندما يقوم المترجم في النهاية بإنتاج ترجمته في اللغة الهدف، فإنه يكون قد أنتج شكلا معادلا لواقع اللغة المصدر، لا شكلا مطابقا لهذا الوقع»[2]. وذلك الأمر الأكثر أهمية هو في المستوى التداولي أو بصيغة أخرى مستوى لتأويل في توليد المعنى، "وعلى هذا الصعيد يستطيع الناقد أن يدرس مدى تقيد الترجمة بمعاني النص الأجنبي، وتمكنه في نقل تلك المعاني إلى لغة الهدف بأمانة ودقة،

[1] حفناوي بعلي، الترجمة النقدية، التأويلية الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص 9.
[2] حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية، الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص 9.

ولكن من المعروف أن الدقة والأمانة في ترجمة المعاني مسألة نسبية مما تعني أن تحقيق التناظر الدلالي الكامل بين الترجمة والأصل أمر نسبي أيضا ومع ذلك لابد منه"[1].

وينبغي تبديد سوء الفهم على المستوى الدلالي، نجد دلالات ناتجة عن السياق ودلالات ناتجة عن ظروف الموقف، ولكن وجود العناصر الثابتة وحده يسمح بالتعرف على هذه الوحدة الصوتية المتغيرة. على مستوى المعنى كما على مستوى الصوت. مشكلة الثوابت هي مشكلة جوهرية على تحليل حالة معينة من لغة ما"[2]فعمل المترجم أن يحلل رموز المعاني للمفردة وأن يكسر شفرتها من أجل إفهام المتكلم المخاطب، داخل الرسالة النصية، تساعده في عمليته التواصلية الترجمية لإنتاج الدلالة المناسبة[3].

المستوى الأسلوبي : «يمكن تعريفه بأنه شرط مطابقة الترجمة للوظيفية المهيمنة والميزات الأسلوبية للنمط الذي تنتمي إليه الترجمة، وتجدر الإشارة إلى اختيار مثل هذا النمط تحدده طبيعة الأصل ، في حين تتمثل المتطلبات الأسلوبية التي يجب أن تفي بها الترجمة في القواعد المعيارية التي تتميز بها نصوص النمط المماثل في لغة الترجمة»[4].

---

[1]حفناوي بعلي، الترجمة الأدبية الخطاب المهاجر والمخاطبة الآخر، مرجع سابق، ص 7.

[2]إسبر، مرجع سابق، ص 102-103.

[3]أجمع المحدثون من علماء اللغة العرب والغرب على أن موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس شروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى. وخلال تعريف الدلالة، يتضح أن هناك ارتباطا وطيدا بين اللفظ والمعنى، بحيثمتى عرف اللفظ أمكن من فهم معناه عبر ثلاثة عناصر :

-أ-الدال signifiant : عبارة عن تتابع الأصوات التي تسمح بنقل رسالة، أي ما يتلفظ به، فاحيانا يكون لفظا وأحيانا مجموعة من الألفاظ (جمل وعبارات).

ب-المدلول signifié الفكرة التي يحملها القلب اللفظي، فالألفاظ المختزنة في أذهان الجماعة قد ارتبطت بمعان خاصة لها تعرف – غالبا – بالرجوع إلى القواميس.

ج-المرجع : Référent : العلاقة بين العلامة اللسانية والشيء المشار إليه في الواقع (أسامة معايش، إشكالية ترجمة الإيحاءات إلى اللغة العربية – روية الحلزون العنيد :"لرشيد بوجدرة أنموذجا – مذكرة بحث لنيل شهادة الماجستير في الترجمة تحت إشراف، د. فرحان معمري، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2008/ 2009، ص 5).

[4]فاديم فيناليفيتش سدوبنيكوف، نظرية الترجمة، ترجمة عماد محمود حسن طحينة، مرجع سابق، ص 228.

وبتعبير آخر يعيد المترجم إنشاء نص جديد في اللغة الهدف يشبه نفس نوع النص في اللغة المصدر، فإذا كان النص الأصل عبارة عن شعر مثلا، فالنص الهدف ايضا سيتمتع بكل ملامح القصيدة بعد الترجمة وهذا الأمر ليس بالهين.

إن المستوى الأسلوبي «هو أكثر المستويات إشكالية ، إذ تحقيق التناظر على هذا الصعيد أمر صعب تصوره، وذلك لما بين اللغات والآداب من اختلافات كبيرة في التقاليد الأسلوبية والجمالية، وبالطبع فإن مشكلات هذا النوع من التناظر تختلف باختلاف الجنس الأدبي للعمل المترجم»[1].

كما قلنا في بداية الأمر «ترجمة النصوص الشعرية الغنائية الوجدانية، تتعلق بصورة رئيسية بمسائل الأوزان الشعرية وموسيقى الشعر والقافية والانزياح في اللغة الشعرية، والطاقات الإيحائية والتعبيرية للمفردات، والتعبير والتراكيب والمجازات والصور البيانية والفنية»[2] وهذا النوع إن صح التعبير عصي أثناء العملية الترجمية لصعوبة نقل الصور الفنية من الإشعارات من لغة إلى أخرى، والقصد إعادة الكتابة بدقة متناهية ووفاء شامل، والوفاء هنا ليس أن تنقل حرفا ما يجب تحويله بل العثور على مكافئات في اللغة المستهدفة وفي الوقت ذاته، المحافظة على المعلومات الحقيقية للأصل ينبغي الحفاظ عليها في الترجمة[3].

بناء على ذلك، ينبغي عند تقييم جودة الترجمة، الأخذ بعين الاعتبار كل المعايير الأساسية كالمستوى المعجمي أو الدلالي والأسلوبي، وما إلى ذلك من تقنيات وظائفية، دونما التدخل عن المحتوى والشكل في نقل النصوص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، لهذا قبل تحليل أي نص من النصوص، ينبغي على المترجم تحليل الخصائص اللغوية والصرفية والدلالية، واستعان بالمعاجم المتخصصة أو الاعتماد توليد الدلالة وتأويلها. وإن اقتضى الحال اعتماده على حدسه الذهني، داخل قالب ينال رضى المتلقي لنص الهدف.

---

[1] حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية – الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص 8.

[2] حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية – الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص 8.

[3] سمير الشيخ، الثقافة والترجمة – أوراق في الترجمة – دار الفرابي، الطبعة الأولى، 2009، ص 20.

المبحث الثالث : أصناف الترجمة وأدواتها

تعد الترجمة بشتى أنواعها نشاطا إنسانيا كونيا، ووسيلة لتأمين التواصل بين الشعوب، إذ لكل بلد ثقافته تميزه عن ثقافة بلد آخر، لكن بفضل أصناف الترجمة المختلفة لم تترك أدنى مسافة بين الثقافات إلا وهدمت الهوة التي تحول بينها وبين نشر الحضارات بغية الانفتاح وتبادل المعارف عبر القارات.

فالترجمة لم تترك مجالا إلا وأحاطته داخل منظومتها الأسلوبية، ومن الأكيد ثم تذوقه باللغة المنقول منها ثم أعيد خلقه بنفس الحمولة الثقافية إلى اللغة المنقول إليها، وأثرها يكمن في «التبادل الثقافي والمثاقفة والتغلغل الثقافي والإفراغ الثقافي، والغزو الثقافي، والاستيلاب، والانفتاح على الآخر، والانغلاق على الذات والعولمة ..إلخ، باعتبار الترجمة السفينة التي تنقل الحمولات الثقافية المتنوعة من مرفإ إلى آخر»[1].

والحصيلة الآن بفضل الفعل الترجمي لم تعد شعبا يعيش بمعزل عن بقاع العالم بفضل الاتصالات بين الشعوب بالرغم من لغاتنا المتباينة فلم نعد نستطيع التواصل بمنأى عن الترجمة، فتجدها حاضرة في حياتنا اليومية، في أفلامنا المدبلجة نشاهدها من داخل بيوتنا، أو نستمع لها من خلال قنوات الأخبار من أجل الحصول على المعلومة، مع علمنا فورية، شفهية أو تتبعية، لهذا واجب علينا معرفة أنواع الترجمة واستراتيجياتها في نقلها النوعي أجناس النصوص، وهل الترجمة مجازفة في بعض أصنافها،

[1]علي القاسمي، أثر الترجمة في معرفة الآخر وإدراك الذات، ضمن مجلة ترجميات، السنة الأولى، العدد الثاني ماي / يوليوز، 2006، ص 81.

المطلب الأول : أنواع الترجمة

أمام وعينا بضرورة إدراك أنواع الترجمة وأهميتها في العملية الترجمية، فإنه لا ينبغي الخلط فيما بينها، فلكل نوع مميزاته وخصائصه ضمن أنساقه الثقافية والمعرفية، وأول ما يتبادر إلى الذهن بخصوص هذا الموضوع هو الأسئلة التي تطرح عند ترجمة أي عمل من الأعمال، هل تترجم حسب احتياجاتنا أم حسب الأنواع الأدبية أو العملية المفضلة لدى المترجم.

إن جميع النصوص المترجمة في جميع الميادين بدون استثناء تؤدي الإبلاغية الوظيفة التواصلية اللابلاغية، فكل نص يعد خطابا يحمل في طياته رسالة توصلية مباشرة أو غير مباشرة، وفي مظانه سياق خاص بسوقه المترجم من لغة إلى أخرى فربما اختياره لنص متخصص يوازي تكوينه هذا من جهة ومن جهة أخرى، ربما مهنة الترجمة تفرض نفسها هي ونصوصها، وهناك ثلاثة أنواع رئيسية من الترجمة تتعدد بناء على طبيعة النص وسماته الدلالية والتركيبية وهذه هي الأنواع الثلاثة :

1-الترجمة الأدبية :

إن الترجمة الأدبية والإبداعية هي أشد عسرا من غيرها، وإن ترجمة النص الأدبي لم يعرف ركودا، بل شهد تطورا ونموا، منذ القدم إلى يومنا هذا، فترجمت «الروائع الروائية العالمية إلى العربية، شرقية أو غربية، مما أدى إلى ملاحقة النتاجات العالمية المتوالية؛ من أمثال : فولتير، وفيكتور هيكو، وتشارلز ويكنز، وغيرهم من المبدعين الذين خلدت أعمالهم، وترجمت إلى عدة لغات منها العربية»[1] وهذا يعكس أن «منظري الترجمة الأدبية في طرفي معادلتها الكبيرين لغة المصدر ولغة الهدف (لغة المتلقي)»[2].

يتوجب على الترجمة الأدبية، على عكس الأنواع الأخرى للترجمة أولا وقبل كل شيء «إبلاغ إبداع أصيل تتحكم فيه مقاييس جمالية وليس فقط مقاييس وظيفية أو لسانية

---

[1]حفناوي بعلي، الترجمة الأدبية الخطاب المهاجر ومخاطبة الآخر، مرجع سابق، ص 9.

[2] يوسف حسن بكارن الترجمة الأدبية إشكاليات ومزالق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2001، ص 76.

خالصة، إن صعوبة المزج بين الدقة اللسانية والحرية الفنية بشكل منسجم قد تحفز المترجم كما أنها قد تحطبه نتيجة عدم قدرته على احترام العلاقة بين المضمون والشكل. والحقيقة إن المضمون عادة ما يكون هزيلا، لكن فنية العمل الأدبي وطريقة تداخل مختلف مستوياته تمثل جزءا لا يتجزأ من المضمون. إن علاقة مضمونه بالشكل لبسط علاقة الاختلاف بل علاقة التركيب»[1] وهنا تكن صعوبتها بالرغم من حاجتنا الضرورية والحضارية لها ولا تخالها بالجانب التخيلي والمجازي من اللغة على النحو الذي تستحيل فيه الترجمة حرفية» [2] وتستوجب الترجمة الأدبية بالضرورة احترام مسألة اختيار الأسلوب «تناسق الأساليب الفنية واللسانية" وذلك بإعادة خلق الأسلوب في اللسان الهدف ويعتبر ف ميو [1970] (F.Miko)، أن التباين والتناظر والقياس ثم تغيير التعبير عناصر مهمة بالنسبة للأسلوب الأدبي»[3].

والترجمة غاية في الأهمية تنبني في تحليل النصوص على الوضوح والألفة والانسجام والتمييز والقياس والانفعالية، ويضيف زميله ف. ليفيك [1970] (F.LEVIN) «بأنه يجب إعادة خلق مجموعة مبنية تميل إلى بلورة أثر جمالي وليس فقط جزئيات متفرقة، ويقارن تقنية المترجم بتقنية المرتجل (كحال الشاعر المرتجل عند بوشكين)الذي يتلقى ويوصل انطباعا لحظيا، وبنقية الرسام الذي ينفخ روحا في البورترية، وبتقنية الشاعر الذي يعطي قيمة أصيلة للملفوظ»[4].

وهذا يعكس أن الترجمة الأدبية ترجمة فنية، إذن، لابد للمترجم «من التشبع بادئ ذي بدء، بالثقافتين كي ينتقل بسهولة وأمانة من مفهوم في لغة إلى نفس المفهوم في لغة أخرى، ويقرب فكر المتكلم باللغة الأولى إلى فكر المتكلم باللغة الثانية، فلا يجعلهم غرباء بعضهم عن بعض، فبعض الترجمات تجعل القارئ غريبا تمام الغربة عن النص

---

[1]جويل رضوان، قضايا خاصة ببعض أصناف الترجمة، ترجمة عبد العلي اليزمي، السنة الأولى، العدد الثالث.

[2]مريم محمد المجمعي، نظرية الشعر عند الجاحظ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010، ص 105.

[3]جويل رضوان، قضايا خاصة ببعض أصناف الترجمة، ترجمة عبد العالي اليزمي، المرجع نفسه، ص 89.

[4] المصدر نفسه، ص 89.

الذي كتب باللغة الأصلية»[1]. وتهتم الترجمة الأدبية «بنقل المعنى بجزالة الألفاظ وعمق الاسلوب، وذلك كترجمة المصنفات الأدبية النثرية كالرواية والقصة والمسرحية، أو الأعمال الشعرية ؛ وإن كانت الأخيرة اشقهما وأصعبهما، ويدور حول إمكانها وإمكانياتها جدل لم ينته بعد»[2]. وهذا النوع من الترجمة بعده الخبراء من أهم أنواع الترجمة جميعا، «لأن الآثار الأدبية لها المكان الأول في الحياة الثقافية والتراث الثقافي لكل أمة، ولأسباب أخرى لذلك يشترط في ترجمة أي اثر أدبي أن تكون هي ذاتها أثرا أدبيا في اللغة المترجم إليها، وأن يجئ الأصل والترجمة»[3].

1-1-ترجمة الشعر :

تجدر الإشارة إلى أن جميع الاجناس الأدبية ترجمت، لا في عصرنا الحاضر وحسب، بل في جميع العصور، بل في جميع العصور، وبعد «فإن الإجادة في لغة كتابة تتجلى فيها مقومات الإنشاء الفني كالاستجابة بالخيال وبأنواع البيان على اختلافها في التعبير عن المعاني، وذلك أمر عسير، فما قولك في الإجادة بلغتين ؟»[4] والترجمة أصعب من التأليف ، فالمؤلف له كامل الحرية في التعبير والإنشاء، على عكس المترجم ينقل ما قيل بكل دقة وأمانة، لكن هناك بعض الترجمات للأسف تحدث تشويها للنص الأصل. وتكوين بعيدة كل البعد عن المعنى المرغوب استنباطه وخاصة الشعر.

إذ قال الجاحظ قديما :«فالشعر لا يجوز نقله وذلك أن في الشعر وزنا وقافية يجعلان ترجمته اعسر من النثر فضلا عما فيه من خيال وبيان وإيجاز»[5]، وربما نجد باحثين ومفكرين على رأسهم جاكبسون يتماشى رأيهم مع رأي الجاحظ، ويجنحون إلى استحالة ترجمة الشعر، جزمهم أن الصعوبة بمكن نقل القصيدة بكل أغراضها وصيغتها

---

[1]محمد شفيق، الترجمة بمفاهيم الثقافات التي ينقل منها وإليها ، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 62.

[2] محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق - مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، مرجع سابق، ص 31.

[3] يوسف بكار، في محراب الترجمة، إضاءات وتجارب وتطبيقات ونقود، صدر عن الآن ناشرون وموزعون، الطبعة الأولى، 2016، ص 21.

[4]فيليب صابغ، الترجمة والتأليف، المرجع السابق، ص 7.

[5]فيليب صابغ، الترجمة والتأليف، المرجع السابق، ص 8.

المجازية والجمالية إلى لغة أخرى، وهنا بعض المترجمون أنفسهم يعرضون عن الترجمة الشعرية ليس لصعوبة الموقف أو الصعوبة في النقل، بل حبهم الشديد في قراءة الشعر بلغته الأصلية واستمتاعهم بصيغة المجازية والاستعارية داخل قالب فني جميل مختلف عن النص النثري.

لكن في الحقيقة لو آمنا بهذا المعطى لما وصلتنا قصائد مترجمة بلغات أخرى غاية في الروعة والجمال، "وسواء أرضينا أو لم نرض، فإن ترجمة الشعر نشاط لا تقل مشروعيته عن ترجمة الابحاث العلمية أو التقارير التجارية"[1]. فرغبة المترجمين الجامحة لاستكناه الشعر وتذوقه بلغة نص المصدر، يجعلهم يبذلون قصار جهدهم لنقله داخل قصيدة جديدة تثير إعجابا في اللغة المترجم إليها، حتى لو لم تكن في القالب نفسه. فربما تنقل أو تترجم نثرا، حيث نجد أن معظم القصائد المترجمة إلى اللغة العربية هي ترجمات نثرية[2]. وهذا ما يمكن تلخيصه في أن المعنى الموجود في القصيدة الشعرية قد يترجم ويبقى بنفس الحمولة التأثيرية في اللغة المترجم إليها. ويحافظ الشعر على عناصره المجازية والاستيعارية لكن صعوبة ترجمة الشكل قد تفقد الشعر خصوصيته لأن كل لغة لها نظمها العروضية والصوتية.

1-2-ترجمة المسرحيات :

إن ترجمة المسرحيات شقت طريقها بكل عنفوان ابتداء من منتصف القرن الماضي وحظيت "بتشجيع من الدولة، وقيام المؤسسات الثقافية العربية بتأسيس لجان تعنى بشأن ترجمة المسرح، مثل لجنة (روائع المسرح العالمي)، التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد القومي المصرية [..] ولجنة (من المسرح العالمي)، التابعة لوزارة الإعلام الكويتية، ولجنة "سلسلة مسرحيات عالمية" التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية"[3] وبعض هذه السلاسل كانت قصيرة العمر كالفراشات، وبعضها الآخر طويل

[1]محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى 2009، ص 156.

[2] المصدر نفسه، ص 155.

[3]حفناوي بعلي، الترجمة الأدبية الخطاب المهاجر ومخاطبة الآخر، مرجع سابق، ص 261.

المدى، وهذا إن دل إنما يدل على العناية بهذا الجنس الأدبي الذي له جماليته ورونقه يخصه أيضا عن باقي الأجناس.

لكنه يشترك هو الأخر في بعض الخصائص مع ترجمة الشعر، كالحفاظ على الوزن والبعد الدرامي والعناصر الغنائية، وكما في الترجمة التقنية، يجب على الترجمة المسرحية أن تكون دقيقة ومكثفة «فهي التي تظهر بجلاء الصراع الملازم لعملية الترجمة الذي يرغم النص على الانسكاب في قالب معين»[1]. وأن المميزات لهذا النوع من الترجمة هو «أنها تنجز لكي تسمع وليس لكي تقرأ من طرف جمهور يؤثر فيه الطابع الاجتماعي بشكل كبير، وهو ما يقربها من التأويل، وكذلك الحال عندما يتعلق الأمر بضرورة تبسيط الملفوظ ليصبح قابلا للفهم والمباشر، وعلى عكس التأويل فإن هذه الترجمة ليست متزامنة بل أنها تتم عبر مرحلتين :

أولا : يجب صياغة النص الهدف كما هو الحال بالنسبة للترجمة الأدبية.

ثانيا : تحويل هذا النص الهدف مع أخذ الملاحظات التي يبديها المخرج والممثلون خلال التدريبات بعين الاعتبار، وعلى عكس ذلك، وكما هو الحال في التأويل، فإن هذه الترجمة تهدف إلى خلق رد فعل عند المتلقي»[2].

إن كل ما قيل بالنسبة للترجمة الملحمة والمسرحية «من صعوبة التقيد بشكل الأصل يصدق على الشعر الغنائي، بل ربما كان صدقه على الشعر الغنائي من باب أولى، فالنزعة الفردية لدى الشاعر الغنائي تجد في القصيدة الغنائية الأداة الصحيحة للتعبير عن نفسها، وتشكل هذه النزعة الفردية صعوبة إضافية بالنسبة للمترجم الذي يجعل مهمته الأولى نقل دقائق هذه النزعة بصدق إلى القارئ مما يجعل الحفاظ على شكليات القصيدة الغنائية أصعب من الحفاظ على شكليات الملحمة أو المسرحية»[3]. فترجمة الروائع المسرحية التي تتضمن في طياتها القصائد الشعرية لقيت نجاحا باهرا،

---

[1]جويل رضوان، قضايا خاصة ببعض أصناف الترجمة، ترجمة عبد العلي اليزمي، مرجع سابق، ص 102.

[2]المرجع نفسه، ص 120.

[3]عبد الحكيم حسان عمر، الترجمة الأدبية ومشكلاتها، مجلة الفيصل، مرجع سابق، ص 42

والدليل خلودها عبر مر السنين، خمس حيات "شكسبير" إن المسرحية المترجمة لم يحدث لها ما حدث للملحمة في تاريخ الأدب الأوربي من توقف أجل محلها جنسا أدبيا آخر وهو الرواية «ومع ذلك فإن الاختلاف في الرأي وطريقة الأداء بين مترجميها لا تقل عن ذلك الخلاف الذي رأيناه بين مترجمي الملحمة. لقد واجه بعض المسرحيات الشعرية من الصعوبات ما اضطرهم لأن يتخلوا عن الوزن والقافية فحسب؛ بل عن العيش من الخصائص اللغوية والأسلوبية للمسرحية القديمة وبخاصة إذا كانوا إنما يترجمون للمسرح»[1].

وإن الترجمة بشتى أنواعها ليست ارتجالا بل عن حكمة ووعي الإنسانية بضرورة نشر الثقافات والأذواق الأدبية والمترجم بدوره يجب عليه أن يكون متخصصا في مجال الأدب «وأن اولئك الذين يتخيلون أن الترجمة الأدبية سهلة نظرا لكونها غير متخصصة، فإنهم يخبطون خبط عشواء»[2].

وهذا ما نحب أن ننبه له على أن الترجمة المتخصصة لا تقتصر على الصنف العلمي أو التقني بل حتى في المجال الأدبي، فعلى المترجم أن يكون على وعي بكل الأجناس الأدبية وأن يكون متمرسا له دربة وموهبة تسعفه في ترجمة المجازات والإشعارات.

1-3-الترجمة العلمية :

إن وظيفة الترجمة أدبية كانت أو علمية، تؤدي رسالة نفعية تواصلية وكحلتيهما تزداد الحاجة إليهما في عصر التطور والاتصالات الدولية، وللترجمة العلمية أنواع عدة مثلا، فيما يتعلق بالفلسفة أو ماهو قريب من الفلسفة، "بالنسبة للترجمة العلمية المتعلقة بالعلوم الدقيقة، كالرياضيات، والفزياء، والكمياء، أعتقد أن هذه العلوم مشكلها، قبل كل شيء، المصطلح لا تتوفر لدينا إلى الآن المصطلحات العافية الضرورية المدققة

[1]المصدر نفسه، ص 52.

[2]إدموندكاري، الترجمة الأدبية، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرج سابق، ص 182.

للترجمة"[1]. لكن ومع ذلك تسعى الترجمة العلمية أو التقنية إلى تطوير البحث العلمي ونقل المعارف العلمية من بلد لآخر..

إن الترجمة العلمية لها الفضل في ترجمة الاكتشافات العلمية عبر العالم، وساهمت بشكل كبير في فهم الظواهر المنافية، والتغيرات الكونية، «وهي الآن تسعى إلى تقديم مستجداتها باللغة العربية إلى أبناء لغة الضاد بما يعزز هويتهم، ويدعم مسيرتهم نحو التطور العلمي والتقني ويتطلب ذلك العمل على استغلال قدرات اللغة العربية وذخيرتها من المفردات لتمكينها من استيعاب الأفكار والنظريات العلمية والمنتجات التقنية والتعبير عنها»[2] وها هي هنا تأتي الترجمة كجزء رئيسي في "نقل التقنيات حتى يستطيع الناس التعامل مع عالم هذا القرن، «عالم تقني علمي معرفي ومعلوماتي بالغ التعقيد ... ويلزم معرفة أن الترجمة ليست مجرد نقل العلوم والأفكار من لغتها إلى لغتنا وإنما هي عملية إعادة إنتاج لها بلغتنا ولتحسم»[3].

شغلت الترجمة العملية الرأي العام في الدول الناطقة باللغة العربية، وبالنسبة للثقافة العربية، ففي ظل زخم التطور العلمي تعاني هذه الثقافة من بعض المشكلات العلمية والتقنية، وأوجه القصور اللغوي في بعض المعاجم والمصطلحات[4]. وعلى هذا الأساس تبرز مسألة ترجمة المصطلحات العلمية. وبالإضافة إلى ذلك «تحتاج قضية الترجمة إلى منهجية في تنفيذ عملية وصياغة النصوص العلمية والتقنية باللغة العربية. وتتطلب هذه القضية كذلك اهتماما مستمرا بالتطورات واستجابة مناسبة للمستجدات»[5].

وكما لكل الأعمال الترجمية أوجهها في التخصص، «فإن الترجمة الفنية يجب أن تظهر ذلك لتكون دقيقة في نقل المصطلحات العلمية خصوصا بأمانة علمية، الصياغة

---

[1]محمد شفيق، الترجمة تشبع بمفاهيم الثقافات التي ينقل منها وإليها، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 63.

[2]سعد علي الحاج بكري، الترجمة العلمية، مجلة الفيصل ، مرجع سابق، ص 31.

[3]فيصل هاشم شمس الدين، تقنية المعلومات – المصطلحات وسائل الاتصال، التوظيف، الثقافة، شمس للنشر والإعلام ، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008، ص 58.

[4]فيصل هاشم شمس الدين، تقنية المعلومات – المصطلحات وسائل الاتصال، التوظيف، الثقافة، مرجع سابق، ص 52-53.

[5]سعد علي الحاج بكوي، الترجمة العلمية، مجلة الفيصل، مرجع سابق، ص 51.

العلمية للنص مختلفة تماما عن الصياغة الأدبية ولا يمكنها نقل الفكرة العلمية التخصصية بصياغة أدبية لأن المحتوى العلمي محدد، ثابت لا يقبل التأويل، معبر عن مدلول علمي بحث يفقد معناه ومحتواه عند تغيير صياغة لصياغة أدبية»[1]. ومن هنا يجب أن تكون اللغة سليمة ومعبرة عن الدلالة العلمية أو الأدبية على نحو دقيق للحفاظ على جوهر الفكرة «والتصرف اللغوي لا يعني إطلاقا المساس بجوهر الفكرة، وإنما اختيار المفردة والصياغة المطابقة والملائمة للتعبير بدقة عن المعنى والمحتوى للإمساك بماهيتها كذلك تتطلب الدقة الفنية في الترجمة بذل الجهد والوقت للمراجحة وإعادة الصياغة للتأكد من تطابق المعنى قبل وضع اللمسات الأخيرة على العمل المترجم». [2]

يرى عبد المسيح وزير أن عمل المترجم يعكس مهنا أخرى بداخله فهو كالشاعر والأديب والمصور والفيلسوف والمهندس والرياضي لأن إنتاجه الإبداعي والعلمي يظهر في نقله من لغة أخرى، بذوق فني ودقة محكمة «وليس كل من نقل نبذة أو كتابا من لغة إلى أخرى عن مترجما، المترجم هو الرائز الفرد والمهندس النابغة، وأن اللغة التي ينقل إليها مهندس صرح الأفكار التي يصبها في قوالب الكلام»[3].

1-4-الترجمة الآلية :

للترجمة الآلية أهمية واعدة في العصر الذي نعيشه، على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، بحيث أصبحت الحاجة للتواصل السريع ضرورة ملحة أمام العدد المهول للغات بين البشر. لقد تسارعت وتيرة الزمن، فالرغبة الأكيدة من أجل الحصول على المعلومة أمر لابد منه، لكن الأمر الملح هو الوقت القصير الذي سار مطلوبا بالحملة واجبة في عصر العولمة، فالترجمة الآلية حققت نجاحا ملحوظا على

[1]صاحب الربيعي، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي، عن دار النشر صفحات، دمشق 2010، ص 58.
[2]المصدر نفسه، ص 68.
[3]صاحب الربيعي، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي، مرجع سابق، ص 69.

مستوى النصوص العلمية عبر الحواسيب. ولاشك أن الترجمة الآلية أراحت المترجم بتقديمها خدمات قيمة أولها توفيرها للجهد وتقليصها للوقت.

ولتعريف الترجمة الآلية نجدها : «هي تدخل الذكاء الاصطناعي عن طريق مساعدة الحاسوب، لأداء فعل الترجمة عن طريق الأنماط اللغوية والمعرفية المخزنة بفعل تراكيب ومصطلحات، يسترجعها في مقابل اللغة التي يترجم منها، والذكاء الصناعي يأتي عن طريق ذلك الجهاز الغبي والمعقد، الذي يحتاج إلى أدق التفاصيل لكي يفهم ما نريد، ولكي ينفذ ما يطلب منه، ومع غبائه فهو وسيلة جيدة لتقديم معظم مهارات اللغات وعناصرها المختلفة سرعة وترتيبا وإحصاء وتصحيحا»[1].

ومن هنا نؤكد على أن أهمية الترجمة الآلية «إنما تكمن في تفوقها على المترجم الإنسان، من حيث السرعة وتقديم نصوص مترجمة وطويلة ومسهبة بصورة شبه فورية، ولاسيما في موضوعات تخصصية وعلمية، مفعمة بالمصطلحات التقنية والفنية، وبمعنى آخر [...] تمتاز بقدرتها على تحمل دور تواصلي لحظوي للترجمة، وإن لم تكن مثالية الدقة حتى الآن، ولعل هذه السرعة، هي التي تشفع لها عدم اكتمال دقتها حتى الآن»[2].

لقد تنوعت برمجيات الترجمة الآلية في وقتنا الحاضر، وذلك استجابة للطلبات وجودة النصوص، فالآن برزت إمكانيات جديدة في عملها التواصلي بتحسين العمل كدعابة مغرية، السرعة المذهلة والشعر الأقل «فلقد شملت مجالات متعددة كعالم الاقتصاد وعالم المال ورجال الأعمال، فكلما تم الإسراع بالمنتوج إلى السوق، كلما جنت الشركات الوصية أرباحا مبكرة، وفي وقت وجيز من هنا جاءت فكرة الرفع والتحدي الإسراع والإبداع»[3].

---

[1]حفناوي، بعلي، الترجمة الثقافية المقارنة : جسور التواصل ومعايير التفاعل، مرجع سابق، ص 44.

[2]حفناوي، بعلي، الترجمة الثقافية المقارنة : جسور التواصل ومعايير التفاعل، مرجع سابق، ص 45.

[3]عبد النبي ذاكر، مدارات الترجمة، مرجع سابق، ص 53-54.

إلا أن تزايد الحاجة إلى الترجمة وخطورة الترجمة لغير المحترفين والمترجمات الآلية، قد تعطينا نصوصا كلها هنات ومطبات تتمثل في النقاط التالية :

1-قد لا تصل فكرة النص المترجم ومحتواه للقارئ بسبب الركاكة أو سوء الفهم من لدن مترجم ناتج عن جهله بإحدى اللغتين أو كلتيهما.

2-قد يضيع هدف الترجمة بإدخال مصطلحات أو ترجمات غير واضحة إلى العربية، فيقف القارئ عاجزا عن فهم الموضوع المترجم.

3-الإساءة إلى اللغة العربية بسبب الترجمات الحرفية التي تنشر في الصحف والمجلات عند نقل الأخبار والمعلومات بعد استعمال مفردات من القواميس، دون الانتباه إلى السياق المبتغى.

4-انتشار بعض الترجمات على صفحات الأنترنيت في ظل ندرة أو غياب مراكز البحث الإلكترونية، ومجامع علمية متخصصة في الترجمة والنشر في المدن والعواصم العربية[1].

وينبغي التمييز بين الترجمة الآلية والترجمة المستعانة، فهذه الاخيرة، ترجمة بمساعدة الحاسوب (Machine Alded Humam translation) من خلالها يستعين الإنسان بالحاسوب عبر اختزال الجهد، كاستعمال المعاجم وبنوك المصطلحات وقاعدة المعطيات بالبنوك المحوسبة، والبريد الإلكتروني والاتصالات البعدية [2].

تبقى الترجمة الآلية وسيلة مساعدة فقط لأنها أقل سموا من الترجمة المهنية، فلحد الآن لا توجد آلة تستطيع أخذ مكان المترجم مهما كانت متطورة، لأن المترجم وحده يفهم السياقات ويختار المفردة وإن كانت لها معان متعددة، وبالطبع يستحسن للمترجم أن يستعين بالآلة والحاسوب لرفع التحديات المختلفة أمامه أمام الترجمة الآلية لاستغلالها وتسخيرها لمساعدة الإنسانية والمساهمة في تقدم الشعوب.

---

[1]جمال يوسف بدير، اتجاهات حديثة في إدارة المعرفة والمعلومات، ترجمة محمود فؤاد عبد الله، دار كنوز المعرفة العلمية، الطبعة الثانية، 2013، ص 103-104.

[2]عبد النبي ذاكر، مدارات الترجمة، مرجع سابق، ص 39.

المطلب الثاني : طرائق الترجمة المتخصصة

الترجمة عملية صعبة على مستوى التنفيذ وخاصة المتخصصة منها وما تتطلبه من طرق منتظمة ودقيقة يزيد من صعوبتها فهي لا تنحصر في النقل الحرفي من لغة إلى أخرى، بل تحتاج إلى عناية خاصة بترجمة السياق العام وإيصال المعنى الحقيقي للنص بكل دقة وتفان من دون أن تزيد أشياء لم يقلها المؤلف في نصه المصدر أو ينقص المترجم من فحوى النص فيضيع المعنى أو يغير مساره. بالإضافة إلى وعي المترجم المتخصص بنقل قواعد اللغة التي نعبر بها عن المعلومة الصحيحة لا يختلف معناها في اللغتين معا.

فالترجمة المتخصصة ليست بالسهولة التي يفكر بها البعض، بل أن يحسن المشتغل عليها الإلمام بالمجال المراد ترجمته فإجادة لغتين أو إتقان واحدة منهما لا تكفي للنجاح في عالم الترجمة ومن يحمل بها يحتاج إلى دراسة وخبرة وتخصص[1] مع استعمال لغة طبيعية للتعبير تقنيا عن معارف متخصصة[2].

وعلى هذا الأساس تعتبر الطرق المتعددة للترجمة من الضروري معرفتها قبل الشروع في الفعل الترجمي يجب الإطلاع عليها ومعرفة كل طريقة على حدة بغية الحصول على نص يتمتع برسالة تم تشفيرها عبر مراحل لا يستغنى عنها من أجل جودة العلمية واللغوية والفنية. لهذا سندرج في البداية كيفية تعامل المترجم مع العقبات والمشكلات التي تثيرها الترجمة كالمشاكل المعجمية والنصية والتواصلية والثقافية والحضارية، ويقسم الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان الترجمة إلى ما يلي : [3]

---

[1]محمد أجعيف، مدخل إلى الترجمة من اللغة التركية إلى اللغة العربية، Arapcaya çeviriye Turk ce DEN Giris
أصوات للدراسات والنشر، الطبعة والنشر، الطبعة الأولى، 2019، ص 14.

[2] Pierre Lerat, les langues spécialisées, presses universitaires de France, 1995, p 21.

[3] علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي ، العربية والترجمة، مرجع سابق، ص 38.

1-الترجمة التحصيلية :

إن هذا النوع من الترجمة يلزم المترجم فيه بالجانب اللغوي حيث يهتم بالمطابقة اللغوية على حساب التحصيل المعرفي، فهو لا يحفظ شيئا من الصفات التجديدية المحددة في "الشمولية النموذجية" و"المعنوية القصدية" والعقلانية المتسعة"، والتبعية الاتصالية : تترتب على ذلك النتائج الثلاث التالية:

أولاها : حينما تترك هذه الصفات العودة بالفلسفة إلى صفاتها التي تتعارض مع الترجمة المثالية والسليمة وتجريدها من الخصائص، الشمولية الجامعة والعقلانية المضيقة، والمعنوية التجريدية والتبعية الاتباعية.

والثانية : يتولى المترجم التحصيلي النقل بجميع مكوناته الأصلية والفرعية، مستعملا في ذلك كل الطرق التبليغية التي تسعفه كنقل شامل.

والثالثة : يستحوذ على المترجم التحصيلي بدرجة أولى هم اللغة، فيتتبع المكونات اللسانية للنص المراد نقله، مع صيغه الصرفية وبنائه التركيبي، ويعمل على نقلها بتمام كيفيتهما وكل مقتضياتهما إلى اللغة المنقول إليها[1].

وغالبا ما يؤدي هذا النوع من الترجمة في مواقف متعددة «إلى انحراف المعنى وسوء الفهم والتفهيم، كما يقود إلى غربة المفاهيم المترجمة في بنية اللغة المنقول إليها، ما يسبب إتعاب القارئ وإجهاد ذهنه وإضاعة وقته»[2].

2-الترجمة التوصيلية :

وتسمى أيضا الترجمة التقريبية، لكنها تحفظ التجديدية كالاتصالية، والاتساعية والقصدية تلزم عن ذلك ما يلي :

أ- إن حفظ بعض الصفات يسلك مسلكا موفقا في الترجمة لكن من غير الوصول إلى توفيق كلي وشامل..

---

[1]طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة (1) الفلسفة والترجمة، مرجع سابق، ص 301- 302.

[2]علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، العربية والترجمة، مرجع سابق، ص 38.

ب- صعوبة نقل كل عناصر النص من قبل المترجم التوصيلي مقارنة مع المترجم التحصيلي، وإنما يقوم بحذف بعضها مما يحدث ضررا في المستوى التداولي للمتلقي سواء على مستوى المحددات أو المقومات.

ج-في هاته الحالة يستحوذ على المترجم التوصيلي هم واحد، وهو المعرفة، كتتبعه للمكونات المعرفية للنص، غايته تحقيق معاني المفردات ومضامينها المركبة، والمترجم في الترجمة التوصلية يراعي في نقله بعض مقتضيات المتلقي في اللغة الهدف[1].

في هذا النوع من الترجمة يسعى المترجم إلى الإبقاء على المضامين المعرفية للنص المصدر لكن ربما تبدو بعض الأحيان غريبة في لغة المتلقي. لكن انشغاله الأول هو فهم أفكار النص الأصلي، ثم التعبير عنها بما يقاربها في اللغة المنقول إليها، لكنه يسقط أثناء نقله تراكيب وأسلوب الكلمات في النص المصدر، وهذا ما يجعل هذا النوع لا يرقى إلى استثمار تلك المفاهيم وتفعيلها في البنية المعرفية للحضارة المتلقية[2].

3-الترجمة التأصيلية :

إن هذا النوع يستحسن أن يتميز به المترجم المتخصص، لأنه يحفظ أربع صفات ضرورية أثناء العملية الترجمية كالنموذجية والقصدية والاتصالية والاتساعية، وتتفرع عن هذه الصفات النتائج التالية :

أ- تتجلى في حفظ مجموعة هذه الصفات التجديدة هو السبيل في وضع النصوص المستوفية لمقتضيات الترجمة بحيث يحصل تمام التوافق بين مقاصد النص وبين وسائل الترجمة المستعملة في الوصول إلى هذه المقاصد.

ب- إن المترجم التأصيلي لا ينقل أكثر عناصر النص، أصولا وفروعا، عكس المترجم التوصلي، وإنما يقل أقل ما مكن منها مما تثبت ثبوا فائدته في النهوض بقدرة المتلقي على المشاركة في فهم ما بين سطور النص.

---

[1]طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة، 1 الفلسفة والترجمة، مرجع سابق، ص 331.

[2]علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، العربية والترجمة، مرجع سابق، ص 39.

ج- إن المترجم التأصيلي ينشغل بتعقب المكونات الدقيقة النصوص، مستخرجا منها المواضع الاستشكالية والآليات الاستدلالية فيها، وقائما في هذا الاستخراج بالواجبات التداولية* للغة المنقول إليها[1].

ويستخدم المترجم التأصيلي «في نقله كل الآليات التخريج والتغطية، مثل الحذف والإبدال والقلب والإضافة والمقابلة، فإنه لا يبقى من النص الأصلي إلا على الجزء الذي لا غنى له عنه؛ وحيث إن هذا الجزء هو الجوهر الذي يتحدد به مضمون النص .. بحيث لو زيد حذفا، لخرج عن أن يكون محددا له، فإن المترجم يكون بنقله إلى لغة المتلقي، قد نقل أقل جزء ممكن من هذا النص[...] وهكذا، فإن مراعاة المترجم التأصيلي للمقتضيات التداولية تجعله لا ينقل من النص إلا ما يمكن أن يستوفيها، ومعلوم أن هذا الاستيفاء يكون على قدر قرب هذا النص من المجال التداولي»[2].

ومنه يستطيع المترجم التأصيلي التفاعل مع النص المترجم «والتحاور معه في إطار المجال التواصلي للمتلقي، ما ينتج عنه إدماج النص المترجم في بيئة المعرفية واللغوية للثقافة المتلقية لتكون قادرة على الإنتاج الفكري»[3].

---

*التداولية : يسمى التأثير على سير ونتيجة عملية الترجمة، وضرورة استنساخ الإمكانية التداولية للأصل، والسعي إلى تأمين التأثير المطلوب على متلقي الترجمة، بالجانب التداولي للترجمة أو تداولية الترجمة، وحسب تعريف ف.ن. كوميساروف V.N Komissaiov

على أنها "قدرة النص على التأثير التواصلي وإثارة لدى المتلقي الموقف التداولي تجاه الخير" أو بعبارة أخرى القيام بالتأثير التداولي على متلقي المعلومات (أنظر : نظرية الترجمة، فاديم فيتاليفيتش سدوبنيكون. أولغا فلاديمير وفنا =بتروفا، ترجمة عماد محمود حسن طحينة، عن جامعة الملك سعود النشر العلمي والمطابع، الرياض، 2010، ص 105).

يعتمد الهدف التداولي الإضافي للترجمة إما عل نوع خاص من الترجمة، أو على تخطيطات المترجم مع أخذ النص الأصل بعين الاعتبار وبهذه الطريقة تكتسب تداولية الترجمة بعدا جديدا وقدم نيدا (المفهوم الديناميكي أو الحيوي) الذي يمكن أن تحكم عليه ليس من النص الأصل، وإنما في أثناء ردودا أفعال المتلقي، ولأغراض عملية عديدة يتم توجيه الترجمة نحو وجهية تحقيق ذلك الهدف (...) ولكن دون المساس بجوهر النص الأصل (حسيب إلياس حديد، الترجمة القانونية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2019، ص 82).

[1] طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة 1، الفلسفة والترجمة، مرجع سابق، ص 353.

[2] المصدر نفسه، ص 358.

[3] علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، العربية والترجمية، مرجع سابع، ص 39.

وتنصب الترجمة التأصيلية على الجوانب الاستشكالية والبناء الاستدلالي، مما يجعلها تميل إلى التصرف في المضامين المنقولة لتناسب الخصائص التداولية لمجال المتلقي وهذا الأخير ينتفع من النص المترجم بنفس انتفاعه بالنص المصدر، فيخلق بداخل النص المترجم القدرة على الإبداع والتأمل [1] وهذا النوع من الترجمة يسمح بسفر النص الحقيقي بأفكاره الدقيقة ونظرياته وعدة المنهجية والأسلوبية.

وهنا ندرج هذا المثال على وجاهة هذا التنظير من خلال قولة لفولتير :

l'art est difficile, mais la critique est facile.

- الترجمة التحصيلية : الفن صعب، لكن النقد سهل.
- الترجمة التوصيلية : الإبداع صعب، لكن النقد سهل.
- الترجمة التأصيلية : الاعتقاد عسير، والانتقاد يسير [2]

تقدم طرائق الترجمة فائدة أساسية، ومن المفروض أن تتضمن الترجمة وسائل متخصصة تحمل على فهم معنى نص لغة الأصل والطريقة التي يعيد المترجم المتخصص التعبير عن هذا المعنى في لغة النص المترجم مع الأخذ بعين الاعتبار المتخصص التعبير عن هذا المعنى في لغة النص المترجم مع الأخذ بعين الاعتبار المتلقي ومدى الوظيفة التي يؤديها هذا النص في الثقافة الهدف وتسمح المعرفة والسيطرة على طرائق الترجمة للمترجم باستيعاب الحد الأقصى من مصادر لغة الهدف وأن يضمن للمستقبل النتائج الجيدة التي يصبو إليها، بمعنى أن طرائق الترجمة تناسب نصوصا معينة أفضل من نصوص أخرى، وتنقسم هذه الأخيرة بصورة عامة إلى مجموعتين :

- طرائق الترجمة المباشرة

---

[1] المصدر نفسه،ص 39.

[2] زهير الخويلدي، شذرات فلسفية العولمة وحالة الفكر في حضارة إقرأ، دار أكتب، الطبعة الأولى، 2010، ص 93.

- طرائق الترجمة غير مباشرة [1]

تكـون الأولـى حرفيــة وتكـون الثانيــة غيـر حرفيــة ومـن هنــا نجـد (Peter Newmark) بيترنيومارك قد صنف طرائق الترجمة إلى هذين النوعين السابقين النوع الأول يكمن في التركيز على اللغة الأصل والذي يتضمن الترجمة الحرفية أما الثاني فيكمن التركيز على لغة الهدف الذي يتضمن التكييف والترجمة بتصرف والترجمة المصطلحاتية والترجمة التواصلية[2].

أما سانشاوي سيبوا Sunchawee saubua فقد صنف طرائق الترجمة هو الآخر إلى نوعين :

الأول : الترجمة الحرفية مع التركيز على الحفاظ على الشكل الأصلي

الثاني : الترجمة التي تعمد إلى إجراء تعديل في أفكار النص الأصل وإعادة ترتيبها [3].

الترجمة الحرفية : Traduction litterale "وتعني الانتقال من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف للحصول على نص صحيح من الناحيتين التراكيبية والسلالية، وذلك بتقييد المترجم بالإجبارات اللسانية فقط، ويشير فيني ودرابلني إلى الترجمة الحرفية حل فريد وإرداعي وكامل في حد ذاته يشيع كثيرا عندما تستحيل الترجمة بأسلوب آخر وبالإقصى عندما تكون الترجمة بين لغتين من أصل واحد من اللغة الفرنسية إلى الإيطالية أو بالعكس مثلا، كما ينصحان المترجم حيث استعماله لهذا الأسلوب ويجد في النتيجة : إن الترجمة غير مقبولة أن يلجأ إلى الترجمة الحرة[4] .

ويقصد "بترجمة غير مقبولة" أن الرسالة الناتجة عن هذا الأسلوب إنما أنها :

---

[1]حسيب إلياس حديد، الترجمة القانونية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2019، ص 181.

[2] حسيب إلياس حديد، الترجمة الصحفية، دار الكتب العلمية، 2012، ص 149.

[3]المصدر نفسه، ص 149.

[4]سارة صوالح عليلة، صعوبات الترجمة الأدبية في ظل تقنيات الترجمة، عن معهد التجارة، الجزائر، ص 158 عن الموقع،

https :www/asjep.crist.d2/en/article/94299.

1-تعطي : معنى آخر.

2-ليس لها معنى.

3-مستحيلة لأسباب بنيوية

4-لا تتماشى وميتالسانية اللغة الهدف.

5-لا تتوافق ومستوى اللغة الهدف [1]

لكن تجد هنري مشونيك (Henri Meschonic) من بين أبرز المنظرين الفرنسيين أنه قد حاول تقديم تفسير إيجابيا للترجمة الحرفية، على أن عملية الترجمة هي عملية إدماج Annexion تقع خلال العمل الترجمي "والإدماج هو كل محو لهذه العلاقة (النصية) والاعتقاد الوهمي بإمكانية جعل النص الذي جاء في لغة الانطلاق يبدو وكأنه كتب بلغة طبيعية في لغة الوصول هو تجاهل للفروقات الثقافية والزمنية، والبنى اللغوية"[2].

إن ميشونيك بالرغم من تبنيه لقضية الترجمة التي تهتم بالنص "Traduction texte"، "إلا أنه يرى بأن الترجمة لا تقتصر على الانتقال من لغة الانطلاق ولغة الوصول أو الانتقال في الاتجاه المعاكس، وإنما الترجمة هي عملية تعايش "symbose" تجمع بين هاتين الفكرتين وتوفيق بين الحرفية "Littéralité" والأدبية"Littéralité" [3].

الترجمة بتصرف : يمكن للمترجم فيها أن يبدل ويؤخر ويقدم العبارات بغرض حسن الصياغة، وهذا النوع شائع في ترجمة الكتب والدوريات والمجالات وغيرها[4]

---

[1]الموقع سابق، ص 159.

[2]مريم يحيى عيسى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف – الدروب الوعرة لمولود فرعون نموذجا – مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، تحت إشراف د. فرحات معمري، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية : 2007-2008، ص 26.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

[4]محمد اجغيف، مدخل إلى الترجمة من اللغة التركية إلى اللغة العربية، مرجع سابق، ص 13.

وتسمى أيضا بالترجمة الحرة : (free translation) فالمترجم له كامل الحرية في استخدام ما يراه ملائما من ترب نصية لترجمة النص المصدر فمثلا قد يستخدم عبارة أو جملة في اللغة الهدف ليترجم كلمة واحدة في اللغة المصدر. فالمترجم الحر في اختيار صنف التعابير في اللغة المهدي وبهذا يستغل الحرية المثلى في التنقل بين المستويات والرتب والأنواع حسب ما يراه بتقديم المكافؤ الملائم في لغة النص الأصلي[1].

ويمكن تلخيص أنواع تنقلات الترجمة إلى ما يلي :

1-تنقل المستوى (Level shilt) : «يعني هذا أن عنصرا في اللغة المصدر ينتمي إلى مستوى معين كالنحو مثلا له مكافئ في اللغة الهدف ولكن في مستوى آخر من مستويات اللغة كمستوى المفردة فمثلا قد يستخدم (ال).

2-تنقل الصنف (category shifie) : وهذا النوع ينقسم إلى أربعة أنواع فرعية :

أ-تنقلات تركيبية : تتضمن هي الأخرى تنقلات بين التراكيب النحوية للجمل.

ب-تنقلات تصنيفية : وتعني تنقلات من صنف من أجزاء الكلام إلى نصف آخر فمثلا الاسم في لغة معينة قد يصبح صفة في لغة أخرى.

ت-تنقلات الرتبة : وفيه قد يختار المترجم عنصرا في اللغة الهدف مغايرا للعنصر المستخدم في النص الأصلي، فمثلا يستخدم جملة أو عبارة في اللغة الهدف لترجمة كلمة واحدة في اللغة المصدر أو العكس.

[1]محمد برجس سليمان السامرائي، أخطاء الترجمة لعدم اعتبار دلالة الصيغ الصرفية للألفاظ القرآنية، دار الكتب العلمية، السلسلة : الرسائل والدراسات الجامعية، الطبعة الأولى، 2019، ص 9.

ج-تنقلات نظامية داخلية : فبالرغم من اللغتين المصدر والهدف قد تتشابه إلى حد كبير في نظامها وتركيبها إلا أن المترجم يختار عناصر مغايرة في اللغة الهدف لترجمة عناصر اللغة المصدر»[1].

يحاول المترجم في هذا النوع من الترجمة الغير المباشرة أو (الحرة) غالبا البحث "عن معان مكافئة في اللغتين المصدر والهدف ولكن هذا الأمر يكون معقدا جدا أحيانا لأن اللغتين تنتميان إلى ثقافتين مختلفتين، فالمتكلمون لهم ثقافات مختلفة وهذا يؤدي إلى عدم توافق الحصيلة اللغوية للغتين وبالتالي يضطر المترجم إلى اللجوء إلى تعديلات كثيرة في عملية الترجمة بهدف إيجاد تعابير ملائمة لجعل النص في اللغة الهدف مشابها أو مكافئا لمعنى النص في اللغة المصدر".

وما يهم في هذا النوع من الترجمة ليس مجرد معادلة الرموز (بمعنى مقارنة الكلمات ببعضها) فحسب، بل تكافؤ رموز كلتا اللغتين وترتيبها، أي يجب معرفة معنى التعبير بأكمله[2].

والنقل في هذه الترجمة يراعي روح النص المنقول من أجل خلق نص يكون سهل الاستيعاب بتصيغه أصحاب الذوق السليم وعادة ما تصدر هذه الترجمة من مختصين خبراء ماهرين وهي الترجمة الفضلى التي تقم على تمثل المعنى الحقيقي للنص ثم الاهتمام بكل نقطة واردة فيه ومحاولة سبك اللفظ والمعنى في قالب متماسك متين يراعي كل تخصص على حدا، كالنصوص الأدبية والعلمية والاقتصادية والدينية والعسكرية، والطبية وما إلى ذلك، وفي هذا السياق يسمي بحوثه هذه الترجمة بالترجمة المطابقة التامة (Identificatrice) [3].

ونلخص قواعدها في ثلاث نقاط :

---

[1]المصدر نفسه، ص 9-10.

[2]محمد حسن يوسف، كيف تترجم،مرجع سابق، ص 45.

[3]زهير الخويلدي، شذرات فلسفية العولمة وحالة الفكر في حضارة اقرأ، مرجع سابق، ص 91.

1-يجب أن تكون الترجمة نسخة كاملة طبق الأصل من الأفكار الموجود في النص الأصل.

2-يجب أن يحتفظ الأسلوب وطريقة الكتابة بنفس الخصائص الموجودة في النص الأصلي.

3-يجب أن تعكس الترجمة بكل عناصر السهولة والوضوح" [1].

ويفند المنظر نيدا (Nida) ما قاله غوتة على أن الترجمة الجيدة هي التي تتوفر على أربعة معايير التالية :

1-يجب أن تحمل معنى للقارئ

2-أن تحمل روح النص الأصلي

3-يجب أن تكون الصياغة سهلة الفهم.

4-أن تولد لدى المتلقي نفس رد الفعل..

كما نجد أن روني لادميرالك "Jean René Ladmiral" من أشد المدافعين عن اللغة والثقافة الهدف وينقد بشدة دعاة الحرفية في الترجمة إذ يعتقد أن جوهر الترجمة يعفينا من قراءة النص الأصلي، وأن يكون النص الهدف مصاغ بلغة واضحة يستطيع القارئ المستهدف أن يفهم الرسالة بسلسلة وتتم عملية الترجمة حسب لادميرال إلى مرحلتين :

1-مرحلة القراءة والتأويل : وفيها يتم – فك للرموز كما يقال خطأ – النص المصدر.

2-مرحلة إعادة الكتابة وفيها يتم صياغة النص الهدف[2]

[1]محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟ مرجع سابق، ص 18.

[2]محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟ مرجع سابق، ص 32 – 33.

بعد عرض هاذين النوعين للترجمة التي تعنى بالنص المصدر نستخلص مما سبق أن الترجمة غير المباشرة هي المثلى التي تنقل النص الأصلي عن طريق تقديم متطلبات النص الهدف بمعية البعد الثقافي، والعادات والثقافية والإطار الزمني، فيشعر القارئ وكأن النص المترجم أصلي هو الآخر.

المطلب الثالث: أساليب الترجمة التقنية

تختلف لغات العالم فيما بينها، وتختلف كل لغة في بيانها وتراكيبها عن الآخر، فلكل واحدة طرقها وأساليبها اللغوية والصرفية مغايرة من مثيلاتها وربما تتقاطع مع لغة أخرى في بعض القواعد الشمولية أو الخاصة، وهذا الاختلاف والتباين من بين أهم القضايا التي تواجه الترجمة في إيجاد المعادل الدلالي في اللغة الهدف من هنا ينبغي على المترجم إتقان اللغتين معا واستكناه المعنى الحقيقي حينما يقرأ النص الأصلي. ومن ثم نقله وفق أساليب بلاغية وإنشائية دقيقة إلى لغته الأم بعد إخضاع المصطلحات لقواعد الترجمة وضوابطها حسب تقنيات مقننة. واستنادا إلى المدرستين الكنديتين: فيني (vinay) ودرابيلني (Drabelnet) أن نوعي الترجمة الحرفية أو بتصرف لها أساليبها وتقنياتها الخاصة[1].

فلقد سبق وقمنا بالتعرف على هاتين الطريقتين في الترجمة بالأولى تحتوي على ثلاثة أساليب وهي:

الاقتراض أو التعريب بالدخيل (emprunt)

يعد أبسط أسلوب من بين الأساليب التي يستخدمها المترجم لتعبئة مكان ما في النص، أو لتحديد تأثير محدد لدى قارئ النص المترجم أو إدخال صبغة محلية عبر إدخال كلمات أجنبية جديدة التي تغني اللغة من جهة وتنقل ثقافة الآخر من جهة أخرى إذ نلاحظ أن الترجمة لها الفضل في نشر الاقتراضات التي دخلت اللغة كما هو الحال بالاقتراضات الدلالية « les emprunts sémantiques والصبغة المحلية la couleur locale [2]يلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب - كبديل لا مفر منه- حينما لا يجد مقابلا لمصطلح أو كلمة ما في اللغة الهدف ويسمى هذا الأسلوب في اللغة العربية بالتعريب". فإذا كانت ترجمة النص الأصل إلى لغة أخرى غير العربية فالمترجم

[1] J.P Vinay, J. Darbelnet, stylistique comparée du français et de l'anglais les éditions Didier, paris, 1977, p 44

[2] سمارة صوالح عليلة، صعوبات الترجمة الأدبية في ظل تقنيات الترجمة، مجلة تمثلات ص 157، من الموقع: https//www.asjp.cerist.dz/en/article/94293

يستعمل هذا الأسلوب قصدا بغية التصنيف في النص المترجم وحيا في نقل بعض الكلمات باللغة العربية إلى ثقافة مغايرة مثل "الحايك" "haik " أو الفقيه "le fkih " مما يضيف للنص الأجنبي حمولة ثقافية عربية مستحبة التفعيل، لكن قد يحصل العكس إذا نقلنا مصطلحا أجنبيا إلى اللغة العربية، ربما لا يتأقلم مع جسم النص العربي لهذا يجب التدقيق في هذا الجانب، فهو يشكل هذا الأسلوب حساسية كبيرة إلى اللغة العربية. بعد ما فرض نفسه تحت تأثير التسارع الزمني المستجد[1].

النسخ (calque): هو نمط آخر يستخدمه المترجم من خلال نقل كلمة أو عبارة من النص المصدر إلى النص الهدف نقلا حرفيا، ويعريفه لسان العرب (1990): النسخ: هو اكتتابك كتابا عن كتاب حرفا بحرف والأصل نسخة والمكتوب عنه نسخة لانه قام مقامه والكاتب ناسخ ومنتسخ" وعلى سبيل المثال ندرج المثال التالي من اللغة الفرنسية إلى العربية « sa compassion me réchauffe » حرفيا هي تعاطفه يدفئ قلبي« وإذا ما ترجمناه بتصرف يكون النتيجة مفضلة على النحو التالي: "تعاطفه يثلج صدري»[2].

وعليه فالترجمة بالنسخ هي ترجمة حرفية للجمل بحيث لا يغير المترجم ترتيب الكلمات في نقله مما يجعلها ركيكة لا تصل مستوى الترجمة، وربما تدرج على أنها فقط شبه ترجمة.

والمحاكاة أيضا وجه من أوجه النسخ، فإن المترجم «يهدف أيضا إلى إعادة إنتاج النظام الأسلوبي لعمل ما؛ وهو مطالب –مثل المحاكي-باكتشافها النظام لكن طموحه يقف عن حدود إعادة إنتاج نص موجود في حين ينتج المحاكي نصا جديدا»[3].

هذا فيما يخص الترجمة الحرفية أما أساليب الترجمة بتصرف أو غير المباشرة تعتمد على المتطلبات التالية:

---

[1] الموقع نفسه، ص 157.

[2] مريم يحيى عيسى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف- "الدروب الوعرة" بمولود فرعون نموذجا، مرجع سابق، ص 38.

[3] انطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة عز الدين الخطابي، مرجع سابق، ص 56.

التكافؤ l'équivalance يرى "فيني" و "داريلني" أنه قد يتفق نصان فيعكسان وضعية واحدة بالرغم من اللجوء إلى وسائل أسلوبية مختلفة، وينقسم مفهوم التكافؤ في الترجمة إلى خمسة أنواع تأتي كما يلي: "

- ✓ التكافؤ الدلالي: denotative equivalance والذي يتعلق بالتكافؤ في المحتوي اللغوي الإضافي والذي يطلق عليه أيضا المحتوى الثابت
- ✓ التكافؤ التضمني: connotative Equivalence والذي يتعلق باختيار المفردات كاختيار مفردة معينة من بين مفردات تعتبر مرادفة لما ثم اختياره وهذا النوع يطلق عليه أيضا التكافؤ الأسلوبي stylistic Equivalence »
- ✓ التكافؤ المعياري: « text-Normative Equivalence »، ويتناول نوع النص لأن كل نص له خصائصه المميزة.
- ✓ التكافؤ التداولي: « hagmatic Equivalence » ويطلق عليه أيضا التكافؤ التواصلي « communication Equivalence » والتكافؤ الفعال « dynamic Equivalence » والتكافؤ الفعال « dynamic Equivalence » والذي يتم توجيهه للمتلقي للنص أو الرسالة التي يتضمنها النص.
- ✓ التكافؤ الشكلي: « formal Equivalence » الذي يرتبط بالعناصر الشكلية والجمالية للنص بما فيه التلاعب بالألفاظ والمميزات الأسلوبية للنص في اللغة المصدر ويطلق عليه أيضا التكافؤ التعبيري « expressive équivalence » [1]

[1] محمد برجس سلمان السامرائي، أخطاء الترجمة لعدم اعتبار دلالة الصيغ الصرفية للألفاظ القرآنية، مرجع سابق، ص 11- 12

وتلجا تقنية التكافؤ في الترجمة الملتوية في «الأمثال والحكم، ويكون المترجم بصدد ترجمة وضعيات معينة باستعمال وسائل لسانية مختلفة فيختلف التكافؤ من مترجم إلى آخر وهذا راجع لاختلاف في التجربة التي تعرض إليها، فمثلا: إذا نقلنا هذه العبارة:

« le chat echaudé craint l'eau froide » فلا نحصل على معنى لها وعليه فما يكافئها هو: من لدغته الأفعى خاف من الحبل»[1] .

التصرف: « l'adaptation » إن المهتمين بالترجمة التصرف كأقصى حد للترجمة ويلجأ إليه المترجم عندما يكون في وضعية مخالفة تماما لعادات اللغة الهدف وتقاليدها، وهنا يطلب تدخل المترجم لإيجاد وضعية أخرى وضعية مكافئة لها، فمثلا العبارة الفرنسية « mon cette nouvelle rechauffe cœur » يقابلها في العربية: ثلج هذا الخير صدري" وهناك عبارات أخرى تترجم بهذه التقنية طبعا مع تعدد لغات المصدر"[2].

وتبقى هذه إحدى أساليب الترجمة التي تعنى بالمضمون بغض النظر عن الشكل، يتألف بتكيف واقع اجتماعي وثقافي بواقع يتماشى ويتأقلم في جسد نص جديد، وينشئ بذلك المترجم نص هدف يتوافق وقواعد اللغة والأساليب التعبيرية التي يعتمدها النص[3] ويبقى هذا النوع نقيض الترجمة الحرفية، وهو أن لا يلتزم بالنص الأصلي الذي يترجمه «إن جاز شيء من هذا التصرف في ترجمة الشعر بالشعر، فإنه لا يجوز في غيره، كما تقدم- التصرف في الترجمة بحذف أو زيادة مهما تكن الأسباب»[4].

---

[1] كبوية أحمد، المصطلح العربي وإشكالات الترجمة، مرجع سابق، ص 60.

[2] المصدر نفسه، ص 60- 61

[3] مريم يحي عيسى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، مرجع سابق، ص 40.

[4] يوسف بكار، في محراب الترجمة، المرجع سابق، ص 21

ومن هذا المنطلق تبقى للمترجم حرية التصرف عن وعي ودراية باللغة المنقول منها وببعدها الثقافي والحضاري، كذلك ينبغي للمترجم «أن يتقن أساليب التصرف بامتلاك مهارات التأمل في حفريات النص المصدر، والرؤيا التي ينبثق منها»[1].

ومن البديهي أن نجد حرية التصرف في «مبرراتها في شتى الممارسات الترجمية بخاصة عندما يتعلق الأمر بالتراث الأدبي، إذ إن أي خطاب يعبر عن فكرة في لغة ما سوف لن يجد من الإشكال المماثلة لتأدية الفكرة نفسها في لغة مغايرة»[2].

هذا النوع يستعمل في حالة غياب ما يعادل المعنى في اللغة المستهدفة، حيث يتوجب إيجاد ما يماثله في وضعية مختلفة نجد فيها مكافئا يفي بالغرض، كما يستحب استعماله من لدن المترجمين الفوريين، أو بمعنى آخر هو تغيير في المضمون وربما حتى الشكل إذا اقتضى الحال، ليتمشى النص المترجم مع ثقافة وقواعد اللغة الهدف[3].

الإبدال la transposition "ومعناه استبدال جزء من الكلام بجزء آخر أو قسم من الكلام بقسم آخر دون إحداث تغيير في معنى الرسالة، ويطبق الإبدال على الفئات النحوية وله نوعان:

- ✓ الاختياري: عندما تتاح للمترجم فرصة اختيار صيغة من بين الصيغ المتاحة من اللغة الهدف مثل: « after ge come bak »، فيكن ترجمتها ب "بعد عودته" أو "بعد أن يعود".
- ✓ الإجباري: يلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب عندما لا تقبل العبارة المراد ترجمتها إلى صيغة محددة من اللغة المنقولة إليها (الهدف) مثل: « as soon as he gets up » فتترجم فقط ب: "بمجرد استيقاضه"[4].

---

[1] ياسمين فيدوح، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 230.

[2] المصدر نفسه، ص 230.

[3] سارة صوالح عليلة، صعوبات الترجمة الأدبية في ظل تقنيات الترجمة، مجلة تمثلات موقع سابق، ص 161.

[4] كبوية أحمد، المصطلح العربي وإشكالات الترجمة، مرجع سابق، ص 59.

التطويع: « la modulation » عندما يعجز المترجم في إيجاد مرادف مناسب لنصه الهدف يستعين بتقنية التطويع لاختلاف أوجه النظر بين اللغتين فثقافتهما، إذ نجد في المثال التالي في اللغة الفرنسية « le président met la main dans la patte » هنا لا يمكن ترجمة الجملة حرفيا لكي لا نحصل على النتيجة التالية، وضع الرئيس يده في العجين" لكن يجب تطويع الجملة وفك قيدها من الحرفية فنحصل على ما يلي: "باشر الرئيس العمل لإنهاء الأزمة"[1].

وتدخل تقنية التطويع في أساسيات الترجمة «الرشيقة: « fleuncy » تحتفظ قدر استطاعتها بجماليات النص الأصلي:وقد يحتاج إلى تغيير في وجهة النظر حيال الصيغة الأصلية كأن يستعمل اسم الجزء تعبيرا عن اسم الكل والمجرد تعبيرا عن الملموس»[2] والتطويع نوعان: «

- ✓ اختياري: وفي هذا النوع يتم ترجمة ماهو إيجابي في لغة الانطلاق إلى ما هو سلبي في لغة الوصول مثل:

« It is not difficult to show » فتترجم ب:

« il est facile de démontrer »

- ✓ إجباري: ولا تكون للمترجم في هذا النوع من التقنية حرية بين صيغتين أو أكثر، بل تفرض عليه صيغة واحدة فقط»[3] والآخر قسمان:

  - **التطويع الأعجمي**: ويكون على مستوى المفردات، إذ نجد في المثال التالي: "الحبر الصيني" وفي ما يقابله في الترجمة « chinese ink » (التكيف الجغرافي)

---

[1] سعيدة كحيل، تعليمية الترجمة، دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، 2009، ص 94. بهاء الدين

[2] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة، 2010، ص 12.

[3] مريم يحيى عيسى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، مرجع سابق، ص 41.

- **التطويع التركيبي**: ويكون على مستوى التراكيب لتعديل الخطاب وفق مقتضيات اللغة الهدف ولكن دون المساس بالمعنى العام للنص[1].

التثميرة: étouffement: هو نهج في الترجمة يستعمل فيه عدد من المفردات في اللغة المستهدفة قد يفوق عدد المفردات التي كانت في اللغة المصدر وذلك بحجة عدم إيجاد مكافئ واحد يفي بالغرض في الترجمة[2] لهذا يجنح المترجم إلى إعادة التعبير عن فكرة اللغة الهدف فيدعم المفردة في نصه بمجموعة من الكلمات وهنا قد يفوق حجم النص الهدف من حيث الشكل أو عدد الصفحات للنص الأصلي أو ربما يضاعفه.

الضمارة l'implicitation هو حصيلة الاقتصاد الذي يقضي بالغا دقائق دلالية مذكورة في النص المصدر (text source) لأنها تظهر بشكل بديهي من السياق المعرفي « context cognitif) أو بالمناسبة المشار إليها في النص الهدف texte cible »[3].

الاقتصاد: l'économie هو نهج في التربة يقتضي بإعادة التعبير عن قول في اللغة الهدف باستخدام عدد من الكلمات يقل عن العدد الوارد في النص المصدر»[4] وهو عكس تقنية التثمير.

إظهار المضمر: explication: وهو نتيجة للتثمير (étouffement) يقتضي إدخال دقائق دلالية غير موجودة في اللغة المترجم منها وإنما يستدل عليها المترجم من خلال السياق المعرفي أو المناسبة المشار إليها وذلك توخيا للوضوح أو انظر للقيودات تفرضها اللغة المستهدفة.

---

[1] كبوية أحمد، المصطلح العربي وإشكالات الترجمة مرجع سابق، ص 60.

[2] مريم يحيى عيسى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، مرجع سابق، ص 40.

[3] المصدر نفسه، ص 41.

[4] مريم يحيى عيسى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، مرجع سابق، ص 41.

التكنية le périphase: هي وجه من وجوه التمييز أيضا يقتضي استبدال لفظة في النص الأصلي بمجموعة ألفاظ أو بتعبير يفيد معنى اللفظة في النص المصدر. على سبيل المثال: نجد لفظ "نفط" يتم استبدالها ب "الذهب الأسود"[1].

تحليل المكنون « componential analysis » وهو ما يعني مقارنة كلمة بالكلفة المصدر مع كلمة في اللغة الهدف لها معنى مماثل ولكن ليس معنى مكافئا واضحا، وذلك من خلال إظهار أولا المكونات المشتركة ومن ثم مكونات معانيهم المختلفة.

المرادفات: (synonymy): مكافئ قريب في اللغة الهدف وهذا الاقتصاد يفوق الدقة،

الملاحظات : Notes الملاحظات هي معلومات إضافية في الترجمة.

المقاطع: (conplets): يحدث عندما يجمع المترجم بين اثنين من الإجراءات المختلفة[2].

يمكن أن يضيف المترجم بعض الملاحظات في شكل حواشي إلا أن بعض الأسلوبيين ليستسيغون هذا الأسلوب الذي قد يسيء للترجمة- لكن المترجم يرى فيها فائدة للمتلقي «وتتسم هذه الحواشي بطابع تعليمي، وتشهد على محدودية الترجمة وتتناول وقائع ثقافية وحضارية يظن المترجم أنها ممتنعة عن الترجمة أو المستهدف يجهلها وتصادف هذه الحواشي في الآثار الأدبية أكثر منها في النصوص البراغماتية التي تقوم فيها الشروح الواردة بين هلالين مقام الحواشي»[3].

[1] المرجع نفسه، ص 40- 41

[2] فرج محمد صوان، الترجمة المتخصصة، مرجع سابق، ص 55- 56.

[3] مريم يحيى عيسى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، مرجع سابق، ص 42.

يدغونيدا هو الآخر «استخدام الحواشي لتحقيق الوظيفتين التاليتين على الأقل: أولهما توفير معلومات تكميلية، وثانيهما لفت الانتباه إلى التفاوت الأصلي»[1] ونجد أيضا:

-التعميم: généralisation «وهي تقنية تتم فيها ترجمة لفظة خاصة (ملموسة) بلفظة عامة (مجردة)، وعكسه التخصيص « perticularisation »

التجنيس: naturalization » أين يتم تكييف كلمة في اللغة المصدر إلى طريقة النقط الطبيعية أولا ومن ثمة إلى مرفولوجية اللغة الهدف الطبيعية»[2].

ترجمة تلخيصية: (summary) «فيها تلخيص أفكار النص الأصلي دون انشغال بلغته أو تركيبه أو أساليبه البلاغية والخطر الداهم هنا مو نعاين من سرقة أفكار الآخرين دون الرجوع إلى مصادرها، لا عيب في التلخيص، إلا ما يشتمل أحيانا من إقحام، أو حذف يشوه الأصل أو يجمله لحاجات في نفوس المترجمين أو من يستخدمهم إضافة إلى رد الفضل إلى غير أهله».[3]

تعقيب على النص (commentary) لا يترجمه، ولا يترجم أفكاره إلا للاستدلال أو إقامة الحجة، ولا عيب في التعقيب إذا لم يحاسب النص الأصلي على ما لم يرد فيه، ولا قال به مؤلفه، حتى عند التعقيب تبقى الأمانة ضرورية.

تشفير Encryptions: وبمعنى ترجمة النص إلى شفرة سرية لا يعلمها إلا نخبة يجمعها السن أو التخصص، أو الميول والاهتمامات[4].

الثابت المنقول (report) هو وجه من أوجه عملية الترجمة يقتضي نقل بعض عناصر النص المصدر التي لا تحتاج إلى تحليل تفسيري إلى النص الهدف مع المحافظة على شكلها الأصلي أو بتغييره عند الاقتضاء، وتترجم عامة أسماء العلم والأرقام أو

---

[1] فرج محمد صوان، الترجمة المتخصصة، مرجع سابق، ص 56.

[2] سارة صوالح عليلة، صعوبات الترجمة الأدبية في ظل تقنيات الترجمة، مجلة تمثلات موقع سابق، ص 162.

[3] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص 13

[4] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص 13.

التواريخ والرموز بنقلها نقلا ثابتا. «وقد يستثنى من هذه القاعدة بعض أسماء العلم التي تتسم بسمة ثقافية مزية وبعض وحدات القياس التي يجب تحويلها مثل: 80 كلم : 50 miles ويسمى العنصر الذي ينقل على هذا النهج الثابت المنقول»[1].

تنقل أسماء الأعلام على النحو التالي: اسم الشخص ثم لقبه ومنه تتم المحافظة على الجنسية بافتراض أن أسمائهم ليس بها دلالات في النص، لكن لا يمكن الجزم بأن معدات النقل تكون فعالة عندما تكون الدلالات والمعاني الضمنية كبيرة في الواقع، كما في لغتنا العربية. ويتمثل حل نيومارك للمشكلة المذكورة فيما يلي: "أولا ترجمته تطبع الكلمة المترجمة مرة أخرى إلى اسم علم جديد في اللغة المصدر ومع ذلك هناك قصور في استراتيجية قيد النقاش، لأنها تبدو مفيدة فقط لأسماء العلم الشخصية، لأن نيومارك تجاهل حق القراء غير المتعلمين في الاستمتاع بالنص المترجم، حيث يقول إنه يمكن استخدامها فقط عندما يكون اسم الشخصية ليس متداولا بين قراء الهدف المتعلمين"[2].

ويقترح ليبيهالم (leppihalme) مجموعة أخرى من الاستراتيجيات لترجمة تلميحات أسماء العلم تشمل الآتي:

1-الإبقاء على الاسم:

-استخدام الاسم كما هو

-استخدام الاسم وإضافة بعض التوجيهات

-استخدام الاسم شرحا مفصلا، على سبيل المثال، حاشية

2-استبدال الاسم بآخر.

-استبدال اسم آخر في اللغة المصدر

-استبدال اسم باسم في اللغة الهدف

[1] مريم يحي عيسى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف، مرجع سابق، ص 42.

[2] فرج محمد صوان، الترجمة المتخصصة، مرجع سابق، ص 58.

3-حذف الاسم:

حذف الاسم: ولكن نقل المعنى بوسائل أخرى على سبيل المثال

حذف اسم والتلميح معا[1].

-ويقترح ليبيهالم "leppihalme" أيضا مجموعة استراتيجيات لترجمة تلميحات العبارة الرئيسية تتمثل فيما يلي:

1-استخدام الترجمة القياسية

تغيير الحد الأدنى، ويعني الترجمة الحرفية، بدون الالتفات للمعنى التلميحي أو السياقي.

2-إضافة توجيهات تلميحية إضافية في النص.

-استخدام الحواشي، الهوامش وملاحظات المترجم وتفسيرات صريحة أخرى غير موجودة في النص ولكن تبين صراحة كمعلومات إضافية.

-الالفة المحفزة أو وضع العلامات الداخلية، وهذا يعني إضافة تلميح داخل تلميح.

3-الاستبدال بعنصر في اللغة الهدف.

-الحد من الإشارة إلى التلميح بإعادة صياغة.

إعادة الخلق، وذلك باستخدام مزيج من التقنيات: البناء الخلاق للقطعة بحيث تشير إلى دلالات التلميح أو غيرها من المؤثرات الخاصة الناتجة عنه[2].

4-.حذف التلميح

ومن هذا المنطلق إن أساليب الترجمة متعددة ومتنوعة يستعملها المترجم حسب احتياجاته في الترجمة من اللغة المنقول عنها إلى اللغة المنقول إليها، وهذه التقنيات تقوم بتسيير عملية الترجمة سواء أكانت ترجمة عامة أو ترجمة متخصصة. فقد يستعمل

[1] المصدر نفسه، ص 58- 59

[2] فرج محمد صوان، الترجمة المتخصصة، مرجع سابق، ص 59.

المترجم بعض منها وقد يجنح عن أخرى لكن من الضروري أن يطلع عليها، وأن يجعلها ضمن عدته.

خلاصة الفصل:

غدت الترجمة المتخصصة علما مستقلا بذاته لا يقدم عليها أيا كان، بل تحتاج إلى مترجم متخصص له دراية ومراس في مجال تخصصه. لأن هناك بعض النصوص لا تنقل اعتباطا، قد تحدث تشويشا لدى القراء، أو ربما ينزاح معنى النص فتكون النتيجة غير مرضية، تسيء للنص المصدر وتغدو عبئا في اللغة الهدف.

وهناك بعض الدارسين الذين يقرون بأن الترجمة المتخصصة، تخص فقط المجالات العلمية والطبية والاقتصادية والقانونية ....إلخ، أي الترجمة المتخصصة تقنية لا علاقة لها بالترجمة الأدبية ولا تحتاج إلى الإبداع، لكننا نستخلص عكس ذلك وندرجه كالآتي:

-إن الترجمة المتخصصة لها دور فعال في نقل العلوم ونشر المعارف وإحياء الحضارات وإعادة خلقها في لباس لغة جديدة وداخل مجتمع آخر.

-إن الترجمة المتخصصة لها قيمتها كأخرياتها من الترجمات كالترجمة الآلية، والترجمة الفورية، ولا يمكننا الاستغناء عنها كمثيلاتها، بل تحتاج الاهتمام أكثر مما مضى.

-إن الترجمة الأدبية هي ترجمة متخصصة في حد ذاتها عكس ما يروج أنها لا تحتاج إلى تخصص، وهذا غير صحيح فهي الأخرى لها في حناياها عدة أنواع، كالشعر والرواية والمسرح، فلكل مقام مقال. وهذا ما يدعم رأينا أن الترجمة الأدبية تحتاج إلى تخصص يخدم كل مجال على حدا، لكن في قالب فني وإبداعي.

لكل ترجمة طرقها وأنواعها الخاصة يجب معرفة كل نوع بمستوياته وأجزائه وزمن استعماله، وهل يتماشى مع جميع التخصصات أو له مجال محدود يخدم تخصصا دون غيره.

-إن المترجم والمترجم المتخصص يجب عليهما التحلي بالمهارات التالية:

-على المترجم إتقان اللغتين معا: لغة النص الأصلي واللغة النص الهدف مع معرفة ثقافة كل لغة، ونقلها بصيغة وثقافة اللغة المستهدفة.

-أن تكون ثقافته شمولية واسعة، ومتخصصا في نفس الوقت في المجال الذي يريد الاشتغال عليه لتجويد العمل وأن يكون خير وسيط.

-أن يكون أسلوبه واضحا وغير ملغوم يؤدي نصه الوظيفة التواصلية بين القارئ المؤلف لكن من دون العودة إلى النص الأصلي.

-يلزمه معرفة أساليب وتقنيات الترجمة المختلفة والمتعددة من أجل ولادة نص جديد من إبداعه الخاص لكنه توأم يشبه النص الأصلي ولا يختلف في المعنى.

الفصل الثالث :

المترجم د. محمد الولي بين مساءلة التخصص ونظرية التطبيق

تمهيد :

يعد الدكتور محمد الولي من أشهر البلاغيين المعاصرين العرب عامة وفي المغرب خاصة، ومن بين المفكرين الذين أسهموا بأعمال قيمة في تجديد مفهوم البلاغة ومأسسته في قالب جديد يستفاد بعلمه ويخدم اللغة العربية، فاختار ترياقا- فعالا في نقل الثقافة وتبادل المعارف بين الشعوب والأمم وهو الفعل الترجمي، فكان خير وسيط في إعادة ميلاد نفائس مؤلفات، كتبت بلغات متعددة ونقلها بحسن وبهاء إلى لغته الأم، فصارت مرجعا مهما في البلدان العربية، والأجنبية الناطقين لغة الضاد.

إن الدكتور المغربي محمد الولي أغنى الساحة المغربية والعربية بإنجازاته الغنية التي تنقسم إلى ترجمات يشع بريقها لحد الآن أو لمع نجمها سواء كانت فردية أو ترجمات مشتركة مع مترجمين متخصصين، زادوا المنتوج الترجمي قوة وصلابة ودقة، بالإضافة إلى تقديمه لدراسات عنيت بقضايا الشعر والشعرية ومآربها، بالإضافة إلى الاستعارة ومكوناتها الذوقية والفلسفية بصيغة جديدة تعكس رفعة تكوينه العلمي في مجالاته المتخصصة تغني أفق انتظار المتلقي وتتحفه فكريا ومعرفيا.

لقد أصبحت الترجمة نشاطا قائما بذاته في المغرب، والدكتور محمد الولي إلى جانب ثلة من المترجمين، انعشوا هذا القطاع بكتبهم المنشورة ومقالاتهم السخية التي أبانت على مدى جديتهم وولعهم بردم الهوة بينهم وبين الآخر، وكان فعل التجسير أمنا معبرا إلى ثقافة الغير والانفتاح عليه، فيقدمون ترجمات متخصصة، وينتقدون غيرها، ويعيدون ترجمات لم ترق للمستوى المطلوب، فيبددون أخطاءها، ليكون خير منتج ترجمي بدلا من الأول.

وفي هذا الفصل سنعكف على دراسة بعض الكتب للدكتور محمد الولي المترجمة من أجل معرفة أسلوبه المتخصص في العملية الترجمية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى الصعوبات التي واجهته أثناء نقله لعلم يصعب فهمه حتى بلغته الأصلية، إلى أي حد تكوين وتخصص المترجم يوصله إلى الترجمة المنشودة التي فتحت أبواب جديدة أمام الباحثين؟ وظلت منارة المتلقي في عصرنا هذا وخلدت روائع مترجمة بلغته الأم.

المبحث الأول : مسار الدكتور محمد الولي وآليات تخصصه

يلعب المترجم دورا فعالا في إغداق السوق الثقافية بكتب متنوعة حسب الذوق والميول وتوجه القارئ، إذ يستند المترجم إلى إيديولوجية متخصصة تقدم مساره، لقد أصبح بإمكاننا الحديث اليوم، «عن عدة مسارات ضمن زكام الترجمة في المغرب، من أهمها: مسار محمد البكري اللساني – السميائي – ومسار محمد برادة الواقعي – التاريخي، مسار سعيد علوش الموضوعاتي، ومسار مصطفى المسناوي – البنيوي، ومسار حميد لحميداني – محمد العمري ومحمد الولي – الشاعري، إلخ»[1]. هذا يؤكد على الزخم الذي صارت تشهده رحاب الترجمة في المغرب بعدما كان البساط كله للمشارقة، الآن تسلط الأضواء على الأعمال المغربية وهي تعلو السجادة الحمراء، فإلى أي حد توفقت الترجمات المغربية في نقل الكتب الأجنبية، وهل أعمال الدكتور محمد الولي كان إكسيرها التخصص أو لغة الاختصاص؟

المطلب الأول : نبذة عن المترجم د. محمد الولي

ولد الدكتور محمد الولي في الرابع من مايو 1949، بمدينة الناظور، وقد تابع دراسته العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس.

حيث حصل على الإجازة في الأدب العربي سنة 1974 ثم على دبلوم الدراسات العليا في أكتوبر 1986، ويشتغل حضرته أستاذا جامعيا بكلية الآداب مكناس[2].

الدكتور محمد الولي متخصص في البلاغة العربية التي درسها في عدة جامعات مغربية له اهتمام وميول خاص بحقول الاستعارة، يتوزع إنتاجه بين الترجمة والدراسة في مجال البلاغة والشعر وقد نشر أعماله بعدة منابر : مجلة كلية الآداب (فاس)،

---

[1] عبد الرحيم حزل، الترجمة والأديولوجية، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 167.

[2] محمد الولي، عن الموقع الإلكتروني http:/uqment.free.Fr/ guide /waw/waw09htm

"بصمات" كما ساهم في تحرير مجلة "دراسات أدبية ولسانية " وجريدة "الحوار الأكاديمي والجامعي" [1].

وقد انضم إلى اتحاد كتاب المغرب في 14 سبتمبر 1990

أعد أطروحتين منشورتين في البلاغة العربية و البلاغة الغربية.

تتناول مؤلفاته وترجماته ومحاضراته مسألة تجديد البلاغة العربية بوصفها طرفا نديا في مشروع بلاغة مقارنة، حيث يتحاور عبد القاهر الجرجاني وأرسطو وحازم القرطاجني وجان مولينو وجورج لايكوف بوصفهم اندادا، لا بوصفهم سادة وأتباعا[2].

من بين مؤلفاته :

- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1990.
- الاستعارة محطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان، الرباط، 2005.
- كما صدر للبلاغي د. محمد الولي كتابان جديدان عن دار فاليه في المغرب 2020.

- **الأول** : بعنوان :"فضاء الاستعارة وتشكلاتها : في الشعر والخطابة، والعلم والفلسفة، والتاريخ والسياسية".
- **الثاني** : الخطابة والحجاج بين أفلاطون وأرسطو وبيرلمان" وقدم لهما الدكتور المغربي محمد العمري [3]

كما ترجم أعمالا رائدة بمفرده أو بالإشتراك :

---

[1] الموقع نفسه.

[2] محمد الولي، عن الموقع http://www.raffy.me/author/61929

[3] مصطفى رجوان، محمد الولي في رحاب الخطابة والاستعارة، مجلة القدس العربي، عن الموقع http://www.alquds.couk . 2 أغسطس 2020.

- بنية اللغة الشعرية، لجان كوهن، بالاشتراك مع د. محمد العمري توبقال، الدار البيضاء، 1986.
- قضايا الشعرية لرومان جاكبسون، بالاشتراك مع د. مبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988.
- البنيات اللسانية في الشعر لسمويل ليفن، بالاشتراك مع خالد التوزاني سنة 1989.
- الشعرية العربية لجمال بن الشيخ، بالاشتراك مع مبارك حنون ود. محمد أوراغ 1996.
- الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة لمارسيلو داكسال بالاشتراك مع د.ح لحميداني، د.م العمري، د.ع طنكول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988.
- البلاغة : المدخل لدراسة الصور البيانية لفرانسوا مورو، بالاشتراك مع د. عائشة جرير، منشورات الحوار الأكاديمي، الدار البيضاء، 1986[1]
- الشكلانية الروسية لفيكتور إيرليخ المركز الثقافي العربي. 2000 .
- الكلام السامي : نظرية في الشعرية لجان كوهن، ترجمة وتحقيق محمد الولي، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، الطبعة الأولى 2013.
- الاستعارة الحية، لبول ريكور، ترجمة محمد الولي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، 2016[2].
- القانون العرفي الريفي لدافيد مونتجمري هارة، الرباط، 2004.

[1]بوغتة خالدية، مظاهر القلق المصطلحي في الترجمة دراسة مصطلحية مقارنة بين ترجمتين عربيتين للفصل الأول من كتاب Structure du langage péotique لجاب كوهن، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تحت إشراف د. فرقاني جازية، ود. عالم ليلى، معهد الترجمة، جامعة وهران، أحمد بن بلة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، السنة الجامعية 2019-2020، ص 177.

[2]مصطفى رجوان، محمد الولي في رحاب الخطابة والاستعارة، مجلة القدس العربي، موقع سابق.

المطلب الثاني : محمد الولي : مترجم بلاغي متخصص

إن البلاغة علم الكلام وفصاحته لا يدركه إلا من لديه فطنة عالية وملكة جمالية، وإلمامه بأعمدة البيان وقواعد اللغة إجباري لفك أسلوبها والظفر بتلابيبها، فإلى أي حد أسر الدرس البلاغي مترجمنا الفذ وإصراره على تناول فن الخطابة والشعر، في ظل إحياء بلاغة جديدة، لهذا وجب علينا البحث في هذا التخصص للتقرب من الدكتور محمد الولي كمؤلف ومترجم واكتشاف عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة.

والبلاغة لغة :«تنبئ عن الوصول والانتهاء.

ويقال : بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، ومبلغ الشيء منتهاه، ورجل بليغ وبلغ وبلغ، حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وبلغ بالضم بلاغة : صار بليغا، وتبالغ في كلامه تعاطى البلاغة وماهو ببلغ، وتبالغ به الفرح والحزن : تناهى». [1].

أما البلاغة اصطلاحا : "فالبلغاء في ذلك فريقان :

1-المتقدمون كالإمام عبد القادر الجرجاني ومن وافقه، وهؤلاء يرون أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات، وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي معاني النحو فيما بين الكلام بحسب الاغراض التي يصاغ لها، وإلى ذلك أشار في دلائل الإعجاز في مواضع عدة منها قوله : «فصل في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك مما يعبر عن فضل القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا»[2].

2-آخرون "كأبي يعقوب يوسف السكاكي وابن الأثير، ومن شايعهما، وأولئك يرون إخراج الفصاحة في كنف البلاغة، ويجعلونها اسما لها كان بنجوة [...] وعلى هذا الرأي فالبلاغة كل "والفصاحة" جزؤه" بل «الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على

[1]أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1993، ص 13 .

[2]المصدر نفسه، ص 13-14.

اللفظ، لأن الآلة تتعلق باللفظ، والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب، فكأنها مقصورة على المعنى»[1].

ويرى حازم القرطجاني :"بأن مسائل البلاغية استغرقتها كتب كثيرة سبقته، فرأيناه يترك المسائل وتفصيلاتها الجزئية والفرعية ليعالج كليات البلاغة وروح الصنعة"[2] وهذا النهج لتأسيس الدرس البلاغي الجديد الذي مشتى عليه الدكتور محمد الولي لصعوبة مراميه والتوغل سبيلا للتوصل إليه.

ويلخص حازم القرطباني كلامه بان «علم البلاغة يشمل صناعتين الشعر والخطابة، فهما يشتركان في مادة المعاني، ولا يكاد يفترقان إلا في التصور والتخييل والإقناع»[3].

ويعرف الأعرابي البلاغة على أنها «التقرب من البعيد، والتباعد من الكلفة، والدلالة بقليل على كثير»[4] .وفي نفس السياق يقول عبد الحميد بن يحيى :«البلاغة تقرير المعنى في الإفهام من أقرب وجوه الكلام»[5] وقال عبد الله بن المقفع :«البلاغة لمعان ترى في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون خطابا، ومنها ما يكون رسائل، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ، والإيجاز هو البلاغة، فالسكوت يسمى بلاغة، وهي في حالة لا ينجح فيها القول، ولا ينفع فيها إقامة الحجج إما عند جاهل لا يفهم الخطاب أو عند وضيع لا يرهب الجواب، أو ظالم سليط يحكم

---

[1]أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، مرجع سابق، ص 14.

[2]حكيم بوغازي، اتجاهات الأدب المغازي القديم، بين بلاغة الخطاب وحتمية النص، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2018، ص 19.

[3]المصدر نفسه، ص 80.

[4]أحمد الهامشي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، ص 45 PDF

[5]المصدر نفسه، ص 45.

بـالهوى، ولا يرتـدع بكلمـة التقـوى، وإذا كـان الكـلام يعـرى مـن الخيـر أو يجلـب الشـر فالسكوت أولى»[1].

فالبلاغـة قديمـة قـدم الـزمن، ولقيـت عنايـة خاصـة مـن قبـل «كبـار المتكلمـين والأصوليين وهم الذين عنوا بالبلاغة دراسة وتعقيدا، وتهذيبا وتلخيصـا، وعلـى أيديهم تطورت البلاغة إلى أن أصبحت علما محدد القواعد والأصول، وهو فـي العربيـة بمثابـة علم الأصول لمن أراد معرفة أسرار الإعجاز في القرآن، ورغب فـي تـذوق جمـال اللغـة وسحرها، ورام اكتساب الفصاحة والبيـان فـي كلامـه وأدبـه»[2]، لكـن إذا وصـفت البلاغـة العربية بالجمود في مرحلتها الأخيرة، و"وصفت مناهج علمائها بـالتكرار والتعقيد، فلابـد للدارس من النظر بعين الإنصاف إلى التراث البلاغي القديم، والبحث بداية فـي الأسباب التي كانت وراء التعقيد والغموض الذين لوحظا في بعض مسائل هذا العلم، ولاسيما فـي علاقة البلاغة بالفلسفة وعلم الكلام.[3]

لهـذا نجـد ظهـور بـاحثين متخصصـين مـن بيـنهم الـدكتور محمـد الـولي بـالتنظير للبلاغة المعاصرة وتطويرها بين العلوم، عن صيغة جديدة للبلاغة العربية القديمـة، ومـع ملاءمتها للدرس العلمي المعاصر، لتحتل مكانتهـا المرجوة،[4] تحليل أسرارها وفك لغز تدهورها وجمودها في عهد من العهود وفي الثقافتين العربية والغربية.

ونجد الدكتور محمد الولي يعرف البلاغة هو والـدكتورة عائشـة جريـر فـي مقدمـة كتاب "البلاغة – المدخل لدراسة الصورة البيانية" علـى أن كلمـة "البلاغـة" تسـتعمل فـي اتجاهين متعارض :"

1-أولهمـا يعنـي جمـال الكـلام إننـا نصـف كـلا مـا بكونـه بليغـا حينمـا يوجـه عنايـة خاصـة إلـى الأداة اللغويـة فـي ذاتهـا ولحسـابها دونمـا عنايـة بـنفس القـدر بـباقي المكونـات النفسية والمنطقية والتاريخية والإيديولوجية إلخ. وتترادف البلاغة بهذا المعنـى مـع كلمـة

[1]أحمد الهامشي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص 45.

[2]بن عيسى باطاهر، تيسير البلاغة في كتب التراث، الشاملة الذهبية، ص 7، PDF

[3]المصدر نفسه، ص 5.

[4] أحمد يوسف، البلاغة العربية، قراءة القراءة، الآن ناشرون، وموزعون، الطبعة الأولى، 2019، ص 38.

أدب أو شعر أو الفن اللفظي عموما أي ما يطلق عليه «رومان ياكسون" الوظيفة الشعرية»[1].

2-«وتعنى كلمة "بلاغة" كل كلام يضطلع بمهمة الإقناع لا الإمتاع وحسب وتسخر لأجل هذه الغاية كل الإمكانات الفكرية والعاطفية واللغوية لأجل بلوغ هذا المرمى»[2] ويمكن أن نخلص من هاذين الموقفين على أن «الاستعمال الأول كلمة "بلاغة" يتطابق مع معنى الأدب، فإن المعنى الثاني يتطابق مع الخطابة خاصة والإقناع عامة :كالإشهار والدعاية السياسية والنفسية وغسل الدماغ والاغراء والغواية ... إلخ»[3].

ويؤكد د. محمد الولي قوله في كتابه «الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية" على تشعب المصطلح البلاغي الأرسطي و"يتأرجح مصطلح البلاغة بين معنيين متضاربين؛ يدل أولهما على الخطاب الذي يستهدف الاقناع وتغير الأحوال والمقامات اعتمادا على الملكية الخطابية، ويدل ثانيهما على الخطاب الذي يتنصل من مهمة الإقناع لكي يصبح هو ذاته هدفا وغاية»[4].

ويعترف من وجهة نظره أنه من الصعوبة بمكان الفصل بين النمطين ولكنه يفضل مقابلة بلاغة الحجاج "بالخطابة" وفي مقابل بلاغة المحسنات La rhétorique des conflits" بالبلاغة" [5].

ومن هنا يمكن رصد ثلاثة معان أعدها "بارت" حول البلاغة القديمة « تعاقبت على مصطلح البلاغة كما تبلورت في التقليد الغربي.

1- البلاغة مبحث قديم وجهته الإقناع.

---

[1]فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة محمد الولي وعائشة جرير، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1986، ص 9.

[2]المصدر نفسه، ص 9.

[3]نفسه، ص 9.

[4]محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2005، ص 19.

[5]محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص 19.

2- البلاغة مجموعة من صور التعبير قصدها الإمتاع

3-البلاغة تقنية قابلة للتدريس»[1].

يعتبر المعنيان الأولين رئيسين أما الأخير متجاوز وثانوي حيث تقوقعت البلاغية على نفسها وعانت من الاختزال عبر التاريخ فانتقلت من "نظرية الخطاب" إلى "نظرية الاستعارة" ونتج عنه إجحاف مقصدي تعليمي على هذا العلم العتيق، بحيث لم تعد تدرس البلاغة كمادة من المواد الرئيسية بل بوصفها مسلكا للدراسات وبذلك تكون تسمية "البلاغة" تدل على معنيين كبيرين في التقليد العربي، هما كالتالي :

1- المعنى الحجاجي الذي يصب في التداوليات الحديثة.

2- المعنى التعبيري الشعري الذي يصب في الأسلوبيات [2].

والبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، وقد علم أن «البلاغة أخص والفصاحة أعم؛ لأنها مأخوذة في تعريف البلاغة وأن البلاغة يتوقف حصولها على أمرين :

الأول : الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المقصود.

والثاني : تمييز الكلام الفصيح عن غيره، لهذا كان للبلاغة درجات متفاوتة تعلو وتسفل في الكلام بنسبة ما تراعي فيه مقتضيات الحال، وعلى مقدار جودة ما يستعمل فيه من الأساليب في التعبير والصور البيانية والمحسنات البديعية، وأعلى تلك الدرجات ما يقرب من حد الإعجاز، وأسفلها ما إذا غير الكلام عنه إلى ماهو دون عند البلغاء بأصوات الحيوانات العجم، وإن كان صحيح الإعراب، وبين الهذين الطرفين مراتب عديدة..»[3].

---

[1]مصطفى الغرافي، عن البلاغة "دراسة في تحولات المفهوم" ديوان العرب، 28 فبراير 2014 عن الموقع https://www.diwanalarab.com

[2]الموقع نفسه، نفس الصفحة.

[3]أحمد الهامشي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع مرجع سابق، ص 47.

يواجه المترجم صعوبات جمة في ترجمة المصطلحات، تستلزم تخصصا مسبقا بالمجال المراد ترجمته، في حين «يطرح المصطلح البلاغي على المترجم إشكالية من البدء انطلاقا من مصطلح Rhétorique ذاته، فبماذا نترجم هذه اللفظة: هل بالبلاغة؟ هل بالخطابة؟ أم نزاوج بينهما مثلما فعلت بعض المعاجم»[1] .

أما د.محمد الولي و د.عائشة جرير، و د.عمر أوكان فإنهم لا يختلفون في وجهة نظرهم عن د.محمد العمري في صعوبة ترجمة مصطلح « la Rhétorique » إذ يقول "الخطابة ملتبسة بين النتاج الكلامي ووصفه (أي البلاغة)، وبين النص والتقنية، ولذلك نلاحظ صعوبة ترجمة كلمة (ريطوريك) في التقليد الغربي إلى اللغة العربية، إذ تترجم أحيانا بلاغة وأحيانا بخطابة، فهي تتأرجح بينهما بحسب السياق"[2] فهؤلاء المفكرون بعد تعريفهم لمصطلح البلاغة صاروا ينظرون إلى مبدأ تحديد الدرس البلاغي وبالدفاع عن أسلوب علمي جديد يعكس "البلاغة الجديدة".

إن د.محمد الولي من المهتمين بالبلاغة، ووعيه بجهود العلماء من قبله الذي سال مدادهم من أجل ثبات واكتمال هذا العلم لكن مع تطور العصور صار التراث البلاغي يخدل نوعا ما التحليل النص الأدبي "إذ لم يعد قادرا على الكشف عن البنية العميقة للنص، وربط النص بالسياق وذلك أن جل البلاغيين القدماء وقفوا على ظاهر النص ولم يسبروا أغواره، واهتموا غالبا باللفظ المفردة، أو بالجملة الواحدة في مختلف القضايا البلاغية"[3].

إن البلاغة القديمة تهتم بالسياق العام يدل ربط البناء بالسياق الدلالي وإن البلاغة الجديدة "تدعو إلى تجاوز البنية السطحية للنص للوصول إلى البنية العميقة من أجل الكشف عن الإشراقات الدلالية التي لا تطفو على سطح النص، فلم يعد كافيا أن تقول

---

[1] عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق المغرب الطبعة الأولى، 2001، ص 100.

[2] محمد العمري، دائرة الحوار ومزالق العنف-كشف أساليب الاعنات والمغالطة مساهمة في تخليق الخطاب، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، 2008، ص 36.

[3] عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012، ص 306.

هذا تشبه مفرد أو ضمني أو تمثيلي أو هذه استعارة وهذا جناس أو سجع.. إلخ، ينبغي أن تمتك الأدوات الفنية التي تعين على تشريح النص للوصول إلى بنيته العميقة التي تحوي الإشراقات الدلالية[1]. إن التحليل البلاغي المعاصر للنصوص يقوم على دراسة أدق الجزئيات الموجودة في النص ولا يدرس الشكل على حساب المضمون، بل يدرس معنى الكلمة في علاقتها مع فحوى الجملة في بداية الأمر ثم مع تواجدها داخل نسق المعنى في النص بكامله، وما يجاورها من ألفاظ "وهو ما يسمى بالمحور الأفقي في الدراسات البلاغية الحديثة، وأن تحمل اختيار اللفظ الاستعاري دون غيره في البدائل الاستعارية المناظرة، وهو ما يسمى حديثا بالمحور العموي الاستبدالي، وان تربط اللفظ الإشعاري المختار بالسياق الأصغر وهو سياق البيت الواحد، وبالسياق الأكبر هو القصيدة"[2] بل البلاغة الجديدة تقترح حتى البعد النفسي للكاتب أو الشاعر من دوافع جعلته يختار مثلا الاستعارة دون غيرها من الأدوات الأسلوبية مثلا.

حيث جاء على لسان د.محمد الولي في كتاب «الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية" "لقد حاولت البلاغة اليوم، كما حاولت دائما التماس حلول تبرر حقها في الوجود وحقها في ادعاء الانتساب إلى عملية ما»[3] بل «إن البلاغة كما نتصورها تهتم بدراسة الحجج التي تستعمل في مكون ذاتي، كما تهتم بذلك والتي تستعمل في كتاب يفترض فيه أن يتوجه إلى الإنسانية جمعاء»[4].

فالبلاغة علم قد عمر لقرون و«تسعى إلى الإقناع وكسب الآخر اعتمادا على حجاج يقوم على المستحسن»[5].

لقد عبر البلاغيون القدماء عن البلاغة القديمة" وهم في مسعى لبلورة "البلاغة الجديدة" إذ اتخذت بعد ذلك وجهتين اثنين:

---

[1] المصدر نفسه، ص 306

[2] نفسه، ص 306

[3] محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص 359.

[4] محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص 366.

[5] المرجع نفسه، ص 367.

1-التوجه الحجاجي المنطقي الذي يجر البلاغة إلى منطق الجدل

2-التوجه الأسلوبي الشعري الذي يجر البلاغة إلى الشعر عبر الأدب، وذلك قبل أن يظهر توجه ثالث حاول الوصل بين الاتجاهين في إطار "بلاغة عامة يتعلق الأمر ب:

3-التوجه السيميائي النصي، الذي يحاول تجاوز الازدواجية التي وسمت التوجهين الأولين بتقديم صياغة عامة قادرة على وصف واستيعاب جميع أنواع الخطابة"[1]

إن أرسطو قد خالف معلمه أفلاطون فيما يخص دراسته للبلاغة واستدراكه عليه بإرساء معالم البلاغة الجديدة أي "بلاغة الحجاج" «والتي ظلت تحمل آراءه ومنهجه لعقود طويلة، إلا أن انحراف مسار الدرس البلاغي الحجاجي بعده من خلال الاهتمام بالصياغة والبحث في المحسنات اللفظية، فقد أدى ذلك إلى التركيز على الجانب الجمالي على حساب الجانب الحجاجي»[2] هذا الجمود والتوجه البلاغي أقلق بعض البلاغيين المتخصصين وأرادو أن يعيدو للبلاغة الحجاجية وهجها وصورتها المتألقة لدورها السامي الذي تلعبه في حياتنا اليومية، لأنها جزء لا يتجزأ منها إذ نجد من بينهم: جيرار جنيت، وتودروف درولان بارت وعلى رأسهم بيرلمان رائد من رواد الدرس البلاغي المعاصر.

ويقسم البلاغي د. محمد الولي الحجاج إلى ما يلي: «

1-القضية

2-البراهين وهي تسمى أيضا المقدمات (وهي جمل موضوعة قبل الاستنتاج) ويكون لموضوعاتها درجتان من الاتساع.

---

[1] مصطفى العراقي، عن البلاغة "دراسة في تحولات المفهوم"، موقع سابق، ص نفسها .

[2] نور الدين بزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه تحت إشراف د.خليفة بوجادي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لبين دباغين سطيف2، السنة الجامعية 2015- 2016، ص 95.

أ-المقدمة الكبرى والتي هي باعتبارها إضافة برهانية تفتح بواسطة الأداة وهي برهان لها موضوع واتساع أكبر من موضوع القضية.

ب-المقدمة الصغرى والتي هي متعارضة مع المقدمة الكبرى تفتح غالبا بأداة عارضة، والحال أن هي برهان يكون موضوعه ذا امتداد أصغر من موضوع المقدمة الكبرى.

3-الاستنتاج

وفي أغلب الحالات فإن القياس يختزل إلى جملتين أو ثلاث من الجمل الأربعة المكونة ويعتبر مع ذلك قياسات تاما حينما نذكر لمرة واحدة الفكرة الأساسية (كقضية أو كاستنتاج) مجتمعا مع البرهانين»[1].

4-بالإضافة إلى عنصر الاختزال ويسمى الاختزال الأكبر بالمضمر، ويتأتى على النحو التالي:

«1-اختزال الاتساع أي:

أ-في الاحتفاظ بالفكرة الرئيسية مع الاختزال البراهين في برهان واحد قد يقدم وقد يؤخر عن الفكرة الأساسية.

ب-وفي حذف الفكرة الأساسية الشيء الذي يحول المضمر إلى تفخيم الفكرة

ج-وفي حال عدم إمكان الإحاطة بالبراهين، (بعناية التحسين أو الإمتاع الجمالي)، فإن هذه يمكن أن تتوفر على دليلين أو على دليل واحد، هذا النقص يمكن أن يتمثل أيضا في غياب الوظيفة البرهانية عموما»[2].

5-الشاهد، المقارنة، المثال

[1]محمد الولي، بلاغة الحجاج، البلاغة الجديدة، عن الموقع albalagha.aljadida.blogsport.com

[2] محمد الولي، بلاغة الحجاج، البلاغة الجديدة، موقع سابق.

إن الشاهد يسعى إلى «الربط بين المتفقات في الجنس، في حين أن التشبيه يسعى إلى المقارنة بين المتباينات هو مستبد مثل "الحجاج" مقارنة أو شاهد، في حين أن المثال: هو مستبد مثل الأسد، تشبيه، الأول حجاجي والثاني شعري»[1] بل يعرف د.محمد الولي الشاهد على أنه «إضفاء القبول على فكرة ما باللجوء إلى حدث قديم واقعي أو خرافي أو أسطوري أو منتم إلى التراث الأدبي أو حدث صناعي احتمالي أو خيالي، فنسلك هذا الفكر أو الواقعة المطروحة ضمن نفس الخيط الذي يسلك فيه الحدث القديم أو الموروث فتعتبرها معا يندرجان ضمن نفس الصنف من الواقع»[2].

ويرى د. محمد الولي الشاهد «باعتباره حجة تفرض قبول الفكرة أو الموقف اعتمادا على الأحداث الناجزة الماضية أو الأسطورية أو الأحداث يسلم بها الناس، ويبدو جليا أن الشاهد كحدث ماضي أو أسطوري، يضفي القبول على حدث أو فكرة جديدة شرعيتها في الماضي لأمر كان أرسطو يتحدث عن الشاهد بصدد الخطابة الاستشارية التي تخطط لبناء مستقبل بقياسه على الماضي، فكان ما سيحدث مستقبلا لا ينبغي أن يكون بالضرورة يندا علميا»[3].

المثال:

يختلف المثال « illustration » عن الشاهد فالمثال "أقل عرضة للتأويل حينما يقارن بالشاهد، إذ أننا نكون مسوقين بالقاعدة المعرفة وأحيانا معرفة جدا، يقول واتلى ببالغ الوضوح: «إن بعض الشواهد لا تستعمل الأجل البرهنة وإنما لأجل التوضيح « for illustration » ولأن المثال يسعى إلى تقوية الحضور، وذلك بتجسيد قاعدة مجردة بالاعتماد على حالة خاصة، فقد شاع اعتبار ذلك صورة حية لمادة مجردة»[4].

ونجده ينقسم إلى قسمين:

---

[1]محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص 400- ص 401

[2] نفسه ص 401

[3] محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص 402.

[4] المرجع نفسه، ص 408- 409

1-المثل التشبيهي: ونجد هذا النوع في محاورة سقراط الذي أراد التأكيد على وجهة نظره في اختياره للقضاة، بقوله: لا يصح الاقتراع في اختبار القضاة، لأننا نكون كمن يختارون المبارزين في الصراع اختراحا... كمن يخترون الربان الذي يقود السفينة اقتراعا، كأنما ينبغي ألا نختار من يعرف القيادة بل من تسوقه الصدفة «بمعنى ضرورة الاحتكام إلى الخبرة والكفاءة في أثناء اختيار القضاة، وليس اعتماد القرعة التي تعتريها الصدفة، فهذا النوع إذا، يثبت الرأي بمقابلته بنظير له يشبهه مما يعطي الحكم بعدا إقناعيا (حجاجيا)»[1].

2-المثل الخرافي: «ويرد كثيرا على لسان الحيوانات، ذو قيمة إيحائية كبيرة في الحياة اليونانية، وغالبا ما يلجأ إليه الخطيب ضمن المرافعات القضائية بغية إثبات أو تأييد قضية ما، بحيث يتم اختيار الخرافة التي تحمل شبها من الموضوع المطروح»[2].

- ويحد هذا النوع من المثل انعكاس للجانب قصصي يتمشى مع الكثير من الخطب التي تلقى أمام حشود من الجمهور وخاصة في المحافل الشعبية وهذا الأسلوب التشبيهي يبرز رجاحة العقل عند الخطيب الذي يشغل كل أدواته بما فيها المثل الخرافي لإعطاء المتلقي حجة تزيد من قوة فكرته بكسره للحواجز بين الجنسين (الإنساني والحيواني)[3].

<u>الأسلوب:</u>

إن الأسلوب أو ما يسمى بالصياغة اللفظية للخطاب، وهي عند القدماء مستويات ثلاثة: نبيل ومتوسط ومنحط، ويكمن في اختيار الألفاظ وتركيبها وتراعي فيه الصحة والوضوح والمناسبة للموضوع والأناقة المتمثلة في اختيار الألفاظ والصور والتجنيس والإيقاع"[4].

---

[1] نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، مرجع سابق، ص 51.

[2] المصدر نفسه، ص 52.

[3] نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، مرجع سابق، ص 51.، ص 52.

[4] فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة محمد الولي، عائشة جرير، مرجع سابق، ص 11.

الترتيب: disposition "يأتي في الخطوة الثانية ترتيب المواد التي حصلت في الخطوة الأولى: وهي مواد فكرية وعاطفية وحججية مكرسة للإقناع ويتخذ هذا الترتيب الصيغة الآتية:

أ-السرد narration: وهو عرض الوقائع، وينبغي لهذا الجزء أن يكون واضحا ومحتملا، وغايته الأساسية هي الإفادة أو عرض محتوى الملف.

ب-الحجاج: وهذا بدوره يتفرع إلى حجاج مساند وحجاج مقند، وهو يمثل نواة الخطابة، إذ فيه نتاج فرصة إظهار الكفاءات الإبداعية للخطيب.

ج-الخاتمة: epilogue في الخاتمة تختصر الخطابة ويعزف الخطيب على الأوتار الانفعالية لكسب الحكم لصالح ما يدافع عنه وضد من يطعن فيه"[1].

الإيجادة: «invention ينبغي في الخطابة العثور على الموضوع الأساسي والحجج التي تستخدم بعناية الإقناع وهذه الحجج هي بالنسبة إلى أرسطو الشاهد والقياس الإضمار وإعادة الأولية للحجج مخزونة في مستودعات ذهنية تسمى "المواضع" وهي عبارة عن كل أنواع البدائة التي تتقاسمها الأطراف المساهمة في الخطابة، وتستعين الخطابة علاوة على ذلك بالعواطف، وبهذا تكتسي دراسة الطبائع etros والأهواء pathos الكثير من الأهمية في هذا المجال»[2].

الفصل: "تخصيص الاسم بما يناسبه من الأفعال أو الصفات: تكون العبارة صحيحة في ميزان النحو إلى أن يطرأ على معناها تغيير ينتج بواسطة جدول دلالي، مثل الانزياحات أم مظاهره نظرا لجهود سمات مشتركة بين الأشياء التي تساعد على إنشاء المقارنات والمشابهات، وهذا ما يوضحه أرسطو، إذ ينتج غلط "لغوي" من عدم ربط لفظين ربطا سليما بلفظ مناسب لكليهما، مثال ذلك في الكلام عن الصوت واللون،

[1] المرجع نفسه، ص 11

[2] نفسه، ص 10- 11.

يجب ألا نستعمل كلمة يرى لأنها ليست مناسبة لكليهما بينما أدرك مناسبة لهما"[1] ومنه فالسلامة اللغوية لها من الأهمية بمكان في الحجاج لاستنادها على المقياس النحوي السليم وكل ما يخرج عنه انزياح وعدول، فعلى المتكلم أو الخطيب أن تكون لغته سليمة ويعرف مكامن القوة فيها، ويحسنها ليأسر مرابد المتلقي.

الوضوح : يجب على الخطيب أن يكون نحوه سليما ويجب أيضا أن تكون لغته واضحة لا يشوبها غموض، فهذا الأخير يعرقل الدور الذي يؤديه الكلام فيعجز المخاطب على فهم ما قيل له «وقد تصبح في بعض الأحيان مشكلة بالنظر إلى المقام الذي ترد فيه، أو من ألفاظ غريبة بعيدة عن كل ابتذال، حيث تشكل المجازات والألفاظ المركبة التي تجذب المستمع فتصبح واضحة لأن المتكلم يشرك المستمع في تأويل أقاويله غير أن الإكثار منها قد يؤدي إلى الخروج عن الغرض المنشود»[2]. لهذا وجب على المتكلم أن تكون لغته مفهومة وتكون مناسبة على حسب الجمهور المتلقي وعلى حسب مجال تخصصه «وأن تكون اللغة دقيقة أيضا يجنب فيها الخطيب الحشو والإطناب وزيادة أشياء غير محبذة قد توهم المستمع وقد ينتج عن ذلك سوء الفهم أو المحسناتية، أو الإيقاعية، أو البيانية، الإستعارية، أو التشبيهية، أو التناسبية مجرد أدوات تزينية، بل إنها مقومات حجاجية لا تقل أهمية عن القياسات الإضمارية، وعن الشاهد، وعن الأخذ بالوجود وعن الانفعالات»[3] يأتي في الاتجاه عدم الفصل بين ماهو شعري وما هو إقناعي فكلهما يتم ملامح البلاغة، وهذا «ما يبشر ببلاغة عامة ينصهر فيها الكون الشعري الإبداعي والخطابي التداولي معا، بلاغة تؤمن بتداخل أجناس القول وأشكال التواصل، ورواد هذا النوع من البلاغة يتعاملون مع جميع الخطابات على اختلاف درجاتها ومستوياتها، سواء أكانت خطابا يوميا أو سياسيا أو إعلاميا أو

[1] نور الدين بزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية، مرجع سابق، ص 68.

[2] المصدر نفسه، ص 69.

[3] محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص 68.

شعريا»[1] إذا يمكن القول أن البلاغة تتنوع حسب تنوع الأجناس والأساليب المشكلة للحجاج.

إن أبرز ما يقوم عليه هذا التحليل هو «عدم الفصل بين التخييل الشعري والإقناع الخطابي، حيث يتداخل الشعري والإقناعي في كل أشكال الخطاب، ذلك أن النص الشعري يحتوي أيضا على عناصر إقناعية حمالة للأخبار، كما أن النص الإقناعي يحتوي عناصر شعرية إخبارية»[2] ويشير أساتذة هذا التيار على أن البلاغة (الخطاب) تزاوج بين الملكين: الفكري والعاطفي، بحيث يتداخلان ربما يصعب الفصل بينهما.

إن البلاغة من هذا المنطلق «لم تعد محصورة في البعد الجمالي بشكل صارم، بل تنزع إلى أن تصبح علما واسعا للمجتمع، في ظل بلاغة جديدة»[3].

إن الدكتور محمد الولي الباحث البلاغي من المناصرين الذين أقروا على إعادة الحجاج إلى الدرس البلاغي لتكتسب هذه الأخيرة حلتها التي انفصلت عنها بدون حق، ومن أهم الخصائص التي استعادتها البلاغة.

أولا: <u>الرهان على الاجتماعي:</u> «تنظر البلاغة الجديدة إلى اللغة على أنها خطاب أي بوصفها شكلا من أشكال الممارسة الاجتماعية؛ ذلك لأن اللغة جزء من المجتمع، وهي سيرورة اجتماعية وهي مشروطة اجتماعية بالجوانب غير اللغوية من المجتمع، والعلاقة بين الخطاب والمجتمع ليست ذات اتجاه واحد، فالخطاب يتحدد بالبنى الاجتماعية، ولكنه هو نفسه على هذه البنى، فكل اهتمام ببلاغة الخطاب الإقناعي لا

[1] إبراهيم منصور التركي، توظيف أدوات البلاغة في النص المعاصر الثاني والتوزيع، الطبعة الأولى 2011، ص 15.

[2] أكرم فرج ربيعي، التدرج البلاغي في الرسالة الصحفية: مقارنة تفسيرية للسلم الحجاجي في قالب تحرير الخير والتقرير والمقال والتحقيق الصحفي، داو أمجد للنشر والتوزيع، طبعة الأولى، 2016، ص 21.

[3] أكرم فرج ربيعي، التدرج البلاغي في الرسالة الصحفية: مقارنة تفسيرية للسلم الحجاجي في قالب تحرير الخير والتقرير والمقال والتحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص 23.

يمكن اليوم إلا أن يعيد الاعتبار الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها اللغة الإنسانية»[1]. لأنها تؤدي دورا مهما في إعادة الروابط الاجتماعية بين الفرد والجماعة.

ثانيا: إعادة الاعتبار للبعد الحجاجي: «ارتبطت عودة البلاغة في زماننا المعاصر بإحياء بعدها الحجاجي، فقد كان لهذا البعد حضور مهم في البدايات الأولى للبلاغة عند الإغريق أو عند العرب، سيتراجع مع التطور التاريخي ليفسح المجال لسيادة الصورة والأسلوب، وهو تراجع سيستمر مع الشكلانيات والشعريات وبعض التيارات البلاغية الحديثة التي أن تكون محض أدبية بدون أية علاقة بالإقناع، وتريدان تختزل البلاغة في أوجه الأسلوب ومحسناته ومعرفة طرائق اللغة الخاصة بالأدب»[2] لكن على العموم بدأت البلاغة تعرف انتعاشا في القرون الأخيرة بحيثياتها الحجاجية.

ثالثا: التوجه نحو مفهوم نسقي بلاغي: «ويعني ذلك أن نرفض الاختيار الذي يفصل بين بلاغة الحجاج وبلاغة الأسلوب، لأنه لا يمكن أن توجد الواحدة دون الأخرى، ولأن البلاغة تتألف منهما معا، وبذلك ارتبط محتوى الرسالة الاتصالية إعادة بالقدرة على الإقناع، فقد كان أفلاطون يعرف البلاغة بأنها "كسب عقول الناس بالكلمات" وكان أرسطو يرى أن البلاغة هي: القدرة على كشف جميع السبل الممكنة للإقناع في كل حالة بعينها»[3].

ونستخلص مما سبق أن الصور الشعرية لها دور حجاجي بامتياز ولا ينحصر في لبعد الجمالي فقط ويفند هذا د.محمد الولي بقوله «إن المحسنات البلاغية من قبيل: التكرار والتفخيم والتفصيل فالإجمال والترادف الاستدراكي والالتفات الزمني: ليست مجرد محسنات، بل أدوات حجاجية"، هذه الأمثلة من المحسنات البلاغية تسمح بالتشديد على نتائج محسنات البلاغة مع نظرية الحجاج»[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 25- 26.

[2] نفسه، ص 26

[3] أكرم فرج ربيعي، التدرج البلاغي في الرسالة الصحفية: مقارنة تفسيرية للسلم الحجاجي في قالب تحرير الخير والتقرير والمقال والتحقيق الصحفي، مرجع سابق، ص 26.

[4] محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مرجع سابق، ص 468.

المطلب الثالث : الترجمة وإعادة إنتاج المعنى:

لقد لعبت الترجمة دورا استراتيجيا جمعت شتات الأمم وساهمت في نشر الثقافات والحضارات، مهما اختلفت وتعددت الألسن، فالترجمة قربت أقطار الأرض في نقط تبادل المعلومة، فالبحث عن هذه الأخيرة يستدعي جهد مشترك بين البلدان ومختلف المجتمعات عبر النهوض بالفعل الترجمي لمعرفة الآخر، والانفتاح عليه والتثقاف معه.

إن دريدا «يستعيد التأمل في الترجمة من خلال خطوة سابقة لوهلة الاحتكاك بين لغتين أو لغات ومفاعيل هذا الاحتكاك، ذلك أن هذا التصور اللساني للترجمة يتصور المسائل كما لو أن هناك ماهيتين حاضرتين، لكل منهما بنيتها وانتظامها الذاتي قوانينها المستقلة»[1].

من خلال قوله يقصد ديردا أن اللغة وحيدة وماهيتها غير مكتملة تقف قبالة ماهية مكتملة أخرى هي اللغة المنقول إليها، الأثر وليس المعنى اللغوي الذي يؤديه أي انتظام للغة معنى مقابل للتدقيق والبث على نحو قطعي بل هو معنى وزيادة، أي معنى وفائض، ومن هنا فالترجمة تحدث في اللغة نفسها قبل أن تحدث في احتكاك لغتين. لأنه توجد دائما أكثر من لغة واحدة، في ما يسمى اللغة[2].

يمكن التمييز بين مدرستين أساسيتين في إنتاج المعنى: «مدرسة تحرص على ترجمة المعنى وتهمل الالفاظ إذا تعارضت مع الترجمة الدقيقة للمعنى.

ومدرسة ترى أن الأمانة تستوجب النقل للأصل بألفاظه وبمعانيه»[3] فبعض الكتب تركز على انتقاء المعنى وتفضيله على اللفظ، لكن في مرات عدة يسيء المترجم استخدام اللفظ ويجد نفسه قد نقل معنى في غير محله. فتعجز الترجمة على أن تؤدى دورها بالشكل المطلوب.

---

[1] محمد أحمد البنكي، دريدا عربيا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005، الطبعة الأولى، ص 73.

[2] المصدر نفسه، ص 73-74. (بتصرف).

[3] غازي عبد الرحمن القصيبي، الخليج يتحدث شعرا ونثرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 2004، ص 42

بالنسبة للمترجم المكون بهذه المدرسة "نقلا للمعنى، وهي مطالبة في الآن نفسه، بجعل هذا المعنى أكثر وضوحا وتنقيته من الغموض المقترن بغرابة اللغة الأجنبية" إن فعل الكتابة ضمن منظومة الترجمة «قد يتجاوز للمعنى؛ ولا يمكن إرجاع هذا التجاوز، كما اعتقد شتاينزأوسير، إلى مفهومية ولا إلى خلط اصطلاحي ولا إلى استعارة غير مناسبة فهناك بالأحرى، ترجمة شخص ما يمكن تسميته بالترجمة الأخرى التي تختفي بمعنى ما أدخل كل ترجمة»[1].

إذا كانت اللغة حاملة لثقافة ما، فالترجمة هي جواز السفر بين الثقافات وقضية المعنى همزة الوصل بينهما، وعليه فالترجمة مهارة نظرية وبعض أساطين الترجمة جرى أنه لابد أن تأتي الترجمة منها فلا تحسب على الترجمة الأدبية والفنية أو شبه المهنية ...

وتقتضي النظرية اللغوية للترجمة مراعاة السياق والمتكلم والمخاطب،« فيأتي في الترجمة الاهتمام بالمضمون وليس الكلمات، فيما يلح بعضهم على أن تبنى الترجمة على مراعاة الكلمات والجمل والمعنى اللغوي»[2] إن استخلاص ليس بالأمر الهين في فك رسالة مشفرة مرت من مراحل عدة لتصل إلى القارئ، فضبط معلومة من لغة معينة إلى لغات أخرى رهان يقتضي معاناة لإرساء دعائمه، لنشر ذخائر الحضارات والتلاقح الفكري.

إن من أمتع الأمور للترجمة وأعقدها في آن واحد هي البحث الدقيق في معنى الدلالة من داخل معقلها أولا، ثم اقتحام مفهومها، والتركيز على اختلاف معانيها من ترادف، وتضاد، والمترجم يجب أن «يكون أمينا لحرفية النص أي أنه يعمل جاهدا من أجل تقديم دقيق للمحتوى والتعبير. ولا يعرف بحثه عن الدقة أية حدود وهذا يعني أنه يحاول تجنب فقدان المعنى السمات الأسلوبية بغية إنتاج نص مطابق للنص الأصلي»[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص 40.

[2] بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة- جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة محمود صيني، مجلة الفيصل، العدد 134، 1988، ص 54 من الموقع www.alfaisalmag.com/page id 10664

[3] ماثيو كيدير، الترجمة الإعلامية، ترجمة حسيب إلياس حديد، دار الكتب العلمية، 2014، 50.

وللإشارة فإن «تبديد سوء الفهم الذي يكتنف معادلات المعنى عن طريق دراسة دقيقة لمسار المعنى اللغوي من وجهة النظر الترجمية، فثمة عوامل عديدة تدخل في بناء معنى القول»[1].

ومن بين الطرق في إنتاج المعنى داخل المنظومة الترجمية إذ نجد: «

1- الترجمة الحرفية: أي الأخذ بمظاهر النص وكل كلمة حسب معناها في المعجم اللغوي المستقر.

2- الترجمة التي تعتمد على نقل المعنى دون الالتفات إلى الرموز التي ورد فيها هذا المعنى.

3- الترجمة الفضلى هي التي تقوم على تمثل المعنى الحقيقي للنص، ثم الاهتمام بكل نقطة واردة فيه ومحاولة سبك اللفظ والمعنى في قالب متماسك متين»[2].

إن هذا النوع الأخير من الترجمة هو أفضل طرق الترجمة لكي لا يشوب النص المترجَم عقبات وتشوه على مستوى المعنى، ولن تكون نسخة مطابقة للأصل، «يبدو أن الترجمة تلعب دورا أساسيا في إثراء اللغات، فعبرها تنفتح النصوص على بعضها، ويجري حوار آخر يكتسي تلك العلاقة الحميمية التي تربط بينهما، وتبين كل لغة عن ثرائها أو ينفضح فقرها»[3] على هذا المنهاج تسير خطى الترجمة وتصبح أداة تثاقف حيث تفرض نفسها بتجريد اللغتين من ذواتهما ووضعهما في قوالب جديدة تحتكم لمعايير مرنة تبرز قوة اللغة المترجم إليها. ومجاراتها للغة المصدر.

تهدف الترجمة إلى نشر اللغات إما عن طريق هجرة النصوص من ثقافة إلى أخرى، أو عن طريق تعليمية اللغات وخاصة الحية منها، حيث يعكف الدارسون في السنون الأخيرة إلى تعلم اللغات لركب قافلة التجسير بين الحضارات، شخصيا فلا توجد

---

[1] المصدر نفسه، ص 54.

[2] زهير الخويلدي، شذرات فلسفية، العولمة في حالة الفكر في حضارة إقراء دار أكتب، لندن، 2010، ص 91.

[3] حفناوي بعلي، الترجمة النقدية التأويلية- ترجمة الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص 82.

حلاوة أحلى من خداع النص الأول واستنطاقه في منحى نص آخر بأسلوب أمين أقسم على عدم إتلاف المعنى والتلاعب بمفاهيمه.

لكن استخراج المعنى من اللغة الشعرية وترجمته يعد ضربا من الخيال عند البعض وأمرا مستحيلا لصعوبة فهم الشعر، لأنه من ديوان العرب، وخزانته الثمينة، وما يليه من ألفاظ وكلام موزون مقفى يسلب مرابد السامعين، معنى وإيقاعا، ووجدانا، «يواجه المترجم في النص الإبداعي مجازات واستعارات، يوردها المبدع وفقا لطرائق التعبير والذوق الأدبي في لغته ومجتمعه، فالمترجم الشعري يحتاج إلى ملكة الخيال، علاوة على الشحنة العاطفية، وتبرز الصعوبة في ترجمة الشعر في عدم التمكن من نقل ظلال المعاني العاطفية الكامنة في مفردات النص الأصل إلى اللغة الهدف. وكذلك لا يمكن نقل الجرس الموسيقي من لغة إلى أخرى».[1]

وعليه، طرح سؤال العصر : هل الترجمة الشعرية ممكنة؟ وهل من طريقة مثلى في ترجمة اللغة الشعرية؟ وهل من السهولة بمكان أن يستشف المعنى من لغة القصيد التي طرقها وعرة وغير معبدة؟ وكيف للمترجم أن يترجم هذا النوع الإبداعي حربائي المعنى، وحسن الشكل، هل عليه أن يكون متخصصا أو شاعرا في أصله، ملما بهذا الجنس الإبداعي في اللغة الهدف؟

إنها من أصعب عمليات الترجمة «مهما كانت براعة المترجم فإن الشعر يأبى النقل، وإذا ما حول عن لغته الأصلية فإنه يفقد قيمته ويصير في اللغة المنقول إليها نصا ممسوخا مشوها»[2].

ويفند هذا الرأي من القدماء الجاحظ «بعدم استطاعة ترجمة الشعر- والشعر العربي خاصة- إلى لغة أخرى، لأن ترجمته تقطع نظمه، وتبطل وزنه، وتذهب حسنه، وتسقط موضع التعجب فيه، والترجمة لا تستطيع أن تؤدي الوزن الخاص مثلما هو في

[1] حفناوي بعلي ، الترجمة النقدية التأويلية- ترجمة الكتب المقدسة، مرجع سابق، ص 84.
[2] المصدر نفسه، ص 85.

لغته الأصلية»[1]. ومن هنا موقفين متماثلين يحتكمان إلى استحالة ترجمة الشعر لصعوبة تأويل المعنى وتطويع المعنى المجازي، وإن لغة الشعر لا تقبل التحويل من لغة أخرى لأن له خصوصيتين يصعب تحقيقهما هو نقل المعنى الجمالي الساحر والشكل الأنيق المرصع بخفايا الخصائص الشعرية والإيقاع الرنان وموسيقة الوزن الآسرة «لكن ما يلفت النظر أن المترجمون لم يتمكنوا من مقاومة إغراء ترجمة القصائد يحبونها كتبت بلغات غير لغتهم رغم كل التحذيرات الخاصة بصعوبة ترجمة الشعر»[2].

إن مجال الشعر يصعب الإلمام بمشاربه وخصائصه في اللغة الأم، فما بالنا بترجمة فخر العرب من بديع وأعذب الكلام إلى لغة لا تستطيع أن تسع هذه اللغة الفريدة والشكل المنمق، ينشطر موقفين متعارضين أحدهما يستحيل أن يعترف بأن للشعر ترجمة، وآخرون يرغبون في خوض غمار هذه التجربة الأخاذة. بأنفسهم وإرفاقها بدراسة مقارنة لما كان، ولما سيكون في هذا العمل فنقرأ من سحر الكتب المترجمة وما يلائم أفق انتظار القارئ ويرضي ذوقه.

نخلص إلى أن الترجمة من أهم الوسائل التي أدت فعل التجسير بين ثقافات وحضارات خلت، ومازالت تؤدي دورها بنشر العلوم وهدم الهوة بيننا وبين الآخر بواسطة لغة تستخدم جميع أشكالها وأساليبها اللغوية والتركيبة في إيصال المعنى المنشود والمراد استنباطه بهدف التعايش والتقارب بين الشعوب. وبعد استعراض مقتضب لأشهر الطرق في إنتاج المعنى نلخصه في اتجاهين واحد بتقييد بالحرفية وينحصر في التراكيب اللغوية للنص المصدر، والثاني يعتمد على ترجمة المعنى بإيجاد المكافئ الذي يحمل الدلالة نفسها. فماهو أسلوب الدكتور محمد الولي أثناء الترجمة؟ سنجيب على هذا السؤال في المبحث الموالي.

---

[1] يوسف بكار، في محراب الترجمة- إضاءات وتجاب وتطبيقات ونفوذ، الآن نانسون وموزعون، الطبعة الأولى، 2016، ص 21.

[2] محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 2009، ص 156.

المبحث الثاني: ترجمة متخصصة للدكتور محمد الولي لكتاب الاستعارة الحية نموذجا

تمهيد :

إن للترجمة دروب ومسالكها غامضة وهي عمل شاق وغير سهل، فهي علم في حدا ذاته لا سلم فيه المترجم وإن كانت له دراية أو معرضة مسبقة باللغتين معا: اللغة المترجم منها والمترجم إليها، فقد لا ينجح من إخراج المعنى من عتمة ردهات النص الأصلي إلى نور النص الهدف،بل يحتاج المترجم إلى عدة عتيدة في خوض غمار الترجمة فما بالك إذا كانت هذه الترجمة لنصوص مضمونها صعب حتى وهي مكتوبة بلغتها الأم، وتصب في تخصص سال في تأسيسه، وجمع تويحاته مداد كثير.

فعلم البلاغة ليس بهين على المترجمين بنقله من لغة إلى أخرى لكن الدكتور محمد الولي عكف هو وزمرة من زملائه على ترجمة أعمال رائدة لكتاب لهم بصمتهم في التاريخ الغربي وبفضل الترجمة عرفت كتبهم في العالم كله.

وأغنت أفكارهم الساحة الثقافية والعلمية. شغل الدرس البلاغي وقضاياه فكر الدكتور محمد الولي فكان مجال تخصصه وأرضه الخصبة لترجمة مؤلفات تصب في نفس المنحى فالكتب التي قام بترجمتها لا تبتعد عن مساره وهو «يعد رسالة دبلوم الدراسات العليا في الصورة الشعرية ومن هنا ثم اللقاء حول الترجمة»[1].

[1] عبد النبي ذاكر، ترجمتان غربيات لكتاب جان كوهن structure du langafe poétique دراسة مقارنة، مدارات الترجمة، المرجع نفسه، ص 115.

المطلب الأول: الترجمة أمر لا مفر منه

إن الترجمة ضرورة للتعايش مند أن بسطت الأرض يدها، فعبدت لنا سبل العيش والتطور الذاتي والفكري، فنترجم أفكارنا عبر الإشارات حتى ولو عجز اللسان عن التعبير. لهذا نترجم لنعبر، لنفهم، ولنرتقي لذلك «لجأ إليها الإنسان منذ القديم ليحقق الاتصال بغيره وليوسعه ويوثقه ما أمكن؛ وبذلك كانت لها بواعث تجارية واقتصادية وثقافية وفكرية»[1] والهدف منها السفر إلى الآخر، بدون تأشيرة بالانفتاح على الغير والتعرف على مجتمعه وتقاليده الاجتماعية والثقافية، وفي نفس الوقت كشف الهوية الذاتية والمعرفية له وإلغاء الحدود الاجتماعية بينهما واكتمال صورة الغريب عنده.

إن د.محمد الولي من الأساتذة الذين أسهموا بأبحاثهم الأكاديمية، وقاموا بإتحاف الوسط الجامعي بزخم من الندوات والتكوينات الوطنية والدولية وهو يدعم مشروعه الرائد في دراسة البلاغة الجديدة، فحبه لها جعل مؤسسي قواعد البلاغة القديمة بوابة عبوره لمكنوناتها وأساسياتها، ثم تكونت لديه تصورات في تحليل الخطاب وخاصة الخطاب الشعري - مقربات نقدية لاستكمال أبحاثه ولأن الترجمة أمر لا مفر منه وضرورة علمية وفكرية وإنسانية، إذ نجد د.محمد الولي الإنسان يتحف نفسه أولا بتلقيه ترجماته أولا ثم يأتي من بعده القارئ النهم الذي يصر أن يطل من نافذة كتبه المترجمة على فكر غيره، كترجمته لكتاب بنية اللغة الشعرية «لجان كوهن بمشاركة د.محمد العمري : ثم ولى انشغاله العلمي والأكاديمي بعد ذلك إلى حياء توجهه الأول برؤى جديدة تنفتح على النظريات الأدبية الجديدة وهو ما تمثله دراساته في بلاغة الخطاب الإقناعي»[2].

«ويتبين أن الحاجة الماسة للترجمة من أجل مقارنة البلاغة العربية وغيرها، مثل الغربية واليونانية لا تستقيم إلا إذا قام الباحث بالفعل الترجمي رغبة في اكتشاف خبايا

---

[1] عبد الوهاب التازي سعود، دور الترجمة في مواجهة التحديات، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 115.

[2] محمد مستالي، خطاب البلاغة: الأنساق المتصارعة؛ وحبل التأويل بحث في مسارات تلقي الخطاب البلاغي الجاحظي في النقد الحداثي، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، 2019، ص 254.

هذا العلم في لغات أخرى، واضطرارا لأن ليس لديه خيار آخر سوى الترجمة هو وزميله أسهمت في تطوير آليات النظر البلاغي والمقاربة المنهجية عبر الموروث البلاغي العربي القديم متابعة تتجاوز القراءة العابرة، أو الهاوية، لتغني أنساقه الفكرية ونظمها الاصطلاحية والمفهومية، كما أغنت المكتبة العربية في المجالين اللساني والفلسفي المنطقي وغيرهما من علوم اللسان والإنسان»[1] بل «أعاد للبلاغة توجهها، وجعلها علما كليا للخطابات التخييلية والتداولية الهادفة إلى التأثير والإقناع أو هما معا إيلها وتصديقا، الأمر الذي مكنه من إعادة الاعتبار للبلاغة عبر بناء نظرية حديثة وعامة تستوعب ماهو تخييلي وحجاجي، وتنفض الغبار عن المكون الإقناعي الحجاجي والمعرفي العام للبلاغة العربية الذي ظل مهما عبر التاريخ الطويل من المدارسة والتحليل والتنظير»[2] مما مكنه من الإسهام في بناء نموذج بلاغي يستوعب الخطابين معا في سياق ما يسمى بالبلاغة الجديدة.

ونجد أن الكاتب د.محمد الولي يزاوج بين التأليف والترجمة أيضا، وكانت جهوده واضحة وخاصة في نقله من اللغات الأجنبية إلى لغته الأم، وكان يعتمد «على المواصفات الخاصة بإنشاء المكانز وضرورة مراعاة أن الكنز في العادة هو عمل متخصص ينشأ لخدمة نظام معلومات معين في مؤسسة ما، وإن مصطلحاته تبنى وفقا لخصائص اللغة العربية»[3]. وفي هذا يقول ناصر السويدان: «إن الترجمة أمر لا مفر منه في بناء المكانز العربية خاصة في المرحلة الحالية، وتبدو الحاجة إلى الترجمة أكثر إلحاحا في الموضوعات العلمية، أما المكانز المتخصصة في موضوعات عربية وإسلامية فإن الاتجاه إلى بناء مكنز سيكون الخيار المناسب»[4] فترجمته سر تميزه، ومنهجه الذي يزكي ثقافته ذهبا، لتظل واسعة غنية ومتنوعة، وهذا يتجلى في تقديمه

---

[1] محمد مستالي، خطاب البلاغة: الأنساق المتصارعة؛ وحبل التأويل بحث في مسارات تلقي الخطاب البلاغي الجاحظي في النقد الحداثي، مرجع سابق، ص 254.

[2] نفسه، ص 254، 255.

[3] هاني محي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعبي: مدخل معرفي ومعلوماتي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى 1997، ص 152، pdf.

[4] المصدر نفسه، ص 152.

لأعمال مترجمة من التراث الغربي إلى التراث العربي وحرصه على الترجمة بالرغم من مخاطرها المتعددة وما تتطلبه من علم واسع وشامل.

فتح الدكتور محمد الولي بوابة في وجه الثقافات المختلفة أمام القارئ العربي من خلال نصوصه وكتبه المترجمة فيظهر لنا زوايا التشابه مع الآخر فكريا واجتماعيا بأسلوب حسن ليقصر لنا المسافات التي تفصلنا عنه، فيحس القارئ أمام غريب يشبه وإن اختلف لسانه ولغته عنه. وحتى الأشخاص الذي لا يشبهوننا ونختلف عنهم في الفكر والآراء وأسلوب الحياة المغاير، بمعتقدات ورؤى مختلفة فضرورة الترجمة تسهم في تقبلنا لهذا الاختلاف بل تفرض علينا التعايش معه والانفتاح الإيجابي والتشجيع على التبادل المعرفي والثقافي, بين الشعوب وترجمة ما لا يترجم افتداء لهدم الهوة مع الغير الأجنبي والمختلف.

فأهمية الترجمة تكمن في نقل الأفكار العلمية بين البلدان ونقل كتبهم ودراستهم، ويقول الدكتور محمد الولي في أحد الحوارات له في جريدة الاتحاد الاشتراكي «هذا الأمر فرض علينا حسن الاستماع إلى ما يفد علينا من الغرب ومن الأجداد»[1] وتفرض الترجمة نفسها بجلاء من خلال ما قاله المترجم باكتشاف مجال قد نجهله في ثقافتنا العربية تستظل بظلالها من ثقافة مختلفة، أو يكون هناك فكر سائد كالفكر البنيوي ويضيف أنه «من غريب الصدف أن هذا اللقاء بالفكر الغربي البنيوي خاصة قد جعلنا ننظر بعين الإنصاف إلى الأجداد، فبدأنا نقرأ من جديد بنظارة جديدة آثار البلاغين العرب والفلاسفة المسلمين، أو على الأقل ما حرروه من ترجمات لأرسطو في مجالي الشعر والخطابة، ولقد قدمنا في حدود إمكاناتنا آنذاك، وتمكنا من لغات أجنبية، من أن تقدم وجها آخر للبلاغة العربية»[2] إذن هذا التلاقي بين التراثين العربي والغربي يغني المجالين معا عملية الترجمة الازدواجية التأثير والتأثر.

---

[1] محمد عبد الغني، وجدنا في الشعرية المعاصرة مستودعا لمواجهة النص، عن الجريدة الالكترونية المغرس عن الموقع https://www.maghress.com/alitihad/167387

[2] الموقع نفسه، الصفحة نفسها

وانطلاقا مما سبق نقر بأن الترجمة عامل أساسي للتفاعل مع الثقافات المجاورة وبالرغم من حتمية وجودها إلا أنها "مهمة نبيلة في الطموح نحو خلق مجتمع إنساني متكامل تسوده القيم الإنسانية الحقة والسلام والتقدم؛ مثلما يقول بيير فرانسوا كاييه «مهمة مثالية إلى حد كبير تتفق مع نمط تفكير رومانسي لا يأخذ طبيعة العلاقات بين الثقافات وخلفياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية بنظر الاعتبار»[1] إن مجال الترجمة وبالرغم من أنها أدبية فهي تحتاج إلى تخصص عكس ما يتداول على أن الترجمة العلمية هي المتخصصة لكن هذا الموقف لا يجوز التفكير فيه.

وأن المرحلة الضرورية «في فهم الإنسانية تبدأ بالتهليل والابتهال بأعمال أدبية تمثل إبداعا متكاملا للوجود الإنساني، ومن بين فروع الفن فإن الأدب يعتبر الأغنى بعناصره الثقافية»[2]. إذن، فإعادة كتابة نص ما وبنقله لثقافتنا العربية سواء أكان نصا علميا أو أدبيا أو سياسيا فإنه يغني بذلك العناصر الثقافية للغة المنقول إليها، لذلك فإننا نعد للترجمة ضرورة ملحة ومؤثرة وملهمة في توفير المعلومة من الخارج وبتجاوز د.محمد الولي تحذير الدكتور محي الدين صابر «من خطورة الترجمة ويؤكد على التعاون القائم على الاختيار الواعي لمصادر القدرة العالمية، واستيعابها، وعضويتها في نسيج الحياة لتصبح قدرة إبداعية جديدة، حتى لا يكون التعاون تقليدا عميقا يؤدي إلى تعميق التبعية ويوثقها له»[3].

يتفق رأي الدكتور محمد الولي ودكتور علي القاسمي في ما تقدم عن الترجمة من ناحية التأثير «في الثقافة المتلقية قد يبلغ شأنا عاليا لدرجة أن بعض جوانب الثقافة المتلقية قد يصبح صدى للثقافة الأصلية»[4] فإنهما يقران بأن أثر الترجمة في التفاعل الثقافي لا يتوقف عند إثراء الثقافة الغيرية للآخر لعلوم ومصارف متنوعة. بل الترجمة تتعدى هذا المضمون إلى تطوير اللغة الهدف ذاتها ولأن الترجمة جسر بين شعبين

---

[1] فيصل عبد الوهاب، بلورات من الحكمة: مقالات ودراسات في الثقافة والأدب والنقد، عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام، الطبعة الأولى، 2014، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

[3] نفسه، ص 77، 78

[4] نفسه، ص 78.

وحضارتين وفق الهوية المثالية التي لا يجود لها وجود على صعيد الواقع- فإن المترجم يمارس فعله الترجمي بإعادة إنتاج لنص جديد في اللغة الهدف كما يؤكد ذلك الدكتور القاسمي «لكن إعادة إنتاج النص قد تؤدي إلى إثراء النص الأصلي أو إلى إفقاره وتسطيحه؛ حسب قدرة المترجم وعمق ثقافته. فقد يفسر المترجم النص الأصلي باتجاهين:

الأول: ما يتفق مع سياق النص الأصلي ومعناه المراد منه.

الثاني: أن يجتهد المترجم بتفسير يتوافق مع رؤيته هو وليس رؤية الكاتب الأصلي، وهذا يمثل كتابة جديدة للنص»[1].

لهذا تفرض الترجمة نفسها بقوة للاستفادة من الثقافات الأخرى فهي لا تكمن في علمية بسيطة أو معرفة مسبقة بلغتين فقط، بل هي عملية صعبة من أجل إعادة تكوين نص مماثل للنص الأصلي، فالنقل ضروري لكن بشروط عديدة وتحتاج إلى مترجم متمرس، لتكون الترجمة مفيدة وجيدة، ومازالت –الترجمة تلعب دورا رغم الصراعات الاقتصادية والعسكرية بين المجتمعات وبعض الشعوب إلا أنها مهمة حتى في هذه الظرفية الحربية والقتاتلية. بترجمة أفكار وأسرار الخصم وإن قيل في حقها أنها شر لابد منه، «لأن الترجمة تتحول إلى فعل يدعم الغزو الثقافي، حيث يبدو واضحا الخضوع لحتمية الثقافة المدعمة بسلطة القوة الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية»[2].

يعد الاهتمام بالترجمة وأساليبها الاختيار الأنسب للتواصل بين البشر ونشر التقاليد والعادات لاكتشاف أسلوب الحياة لأناس نسكن معهم في عالم واحد نفيدهم ونستفيد منهم.

في نفس الوقت ونتبادل اختراعات تطور من نمط عيشنا وتحسينه، مع إنشاء أدوات يتم فيها العبور من وسلس بإعداد مترجمين يشهد لهم التاريخ بنقلهم المتفاني وأدائهم لمهنتهم أو لعملهم على أكمل وجه بالرغم من الصعوبات والمشاكل التي تحف

[1] فيصل عبد الوهاب، بلورات من الحكمة: مقالات ودراسات في الثقافة والأدب والنقد، مرجع سابق، ص 78.

[2] محمد بوشفر، الترجمة وتأسيس الخطاب التواصلي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تحت إشراف الأستاذين: د.الجلالي الكدية و د.المفضل الكنوني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز جامعة سيدي محمد بن عبد الله، السنة الجامعية، 2017- 2018، ص 87.

هذا المجال، لا لشيء إلا "لأن الحضارات بل كل الحضارات لا تبنى من فراغ، بل انطلاقا من معطيات سابقة وموجودة أصلا، وينبغي تطويرها وتجديدها ضمانا لبقائها واستمرارها، فهي كائن حي ينمو، ويتغير شكلا ومضمونا، يسمو وينحدر في الزمان والمكان، يقوى الإيمان به ويضعف، يذبل ولكن لا يموت، لأن قابليته التجدد أقوى من قابليته للموت"[1]. فالترجمة أنقذت حضارات جمة كانت على وشك الإبادة والاندثار إلا أنها أحيت من جديد ولو طالاها بعض التغيير في معالمها، لكن الأهم اننا لم نفقدها.

لقد أصبح اليوم مستحيلا أن نعيش من دون ترجمة حيث تمثل «الحبل العصبي الرئيسي في سريان فعالية نظرية المعرفة، وتدفع آلية البناء الحضاري إلى تمثل التواصل بين الثقافات وبعضها بعضا، حتى أوشكت أن تكون الوسيلة الأولى، لتحقيق عالمية الخطاب الفكري بين الجماعات البشرية، وكذلك بين الحقول المعرفية المختلفة إلى درجة التي يمكن أن تتوقف بدونها عجلة التطور"[2]فهي إذن، تفتح أبواب التجديد والحداثة لنصوص عبر العالمية، "وفضلا عن الترجمة هي حقل معرفة خصيب، فإنها جسر أساسي لنقل الأشكال الجديدة، وعين ثالثة أخرى، هي مفتاح النجاح والحداثة، تتيح للغة أن تثبت وجودها، وتتحول من أداة التواصل إلى مصدر فكري وحامل ثقافي»[3].

وخير دليل على ذلك أن في المدن التالية : برشلونة وليون وطليطلة بنيت مكتبات ضخمة شاخصة تهتم بالترجمة حيث أسس رئيس فيها مكتبات كبيرة للترجمة والنقل من العربية إلى اللاتينية ليقولا لشعبه من هنا ستنطلق الحضارة وهو يعني بذلك من الترجمة تحدى أمهات العلوم وما يحتاجه المر للنهوض [4].

تدخل ضرورة الترجمة في إطار علاقة الشرق والغرب، فنحن اليوم ثقافة مرسلة ومستقبلة، وتمثل الترجمة الرابط الأهم في العملية التواصلية، بالرغم، من عدم امتلاكنا

---

[1]محمد بوشفر، الترجمة وتأسيس الخطاب التواصلي، مرجع سابق، ص 87.

[2]حفناوي بعلي، الترجمة الثقافية : جسور التواصل ومعايير التفاعل، مرجع سابق، ص 12.

[3]المصدر نفسه، ص 12.

[4]هيثم الناهي، الترجمة ودورها الحضاري، مجلة العربية والترجمة من المنظمة العربية للترجمة، السنة الرابعة، العدد 11- الخريف ، 2009، ص 84.

للمؤسسات الكافية التي تقوم بعمل منظم للفعل الترجمي، وتعتمد خاصة على الجهود الفردية، مما قد يؤدي في بعض الأحيان إلى فوضى وتشتت الجهود، لأن الترجمة وخاصة في اللغة العربية، كترجمة مصطلح واحد بمقابلات عديدة في لغتنا الهدف، مما يترتب عند ذلك سوء الفهم لدى القارئ وإن كان هذا عائقا أمام الترجمة، لا أنها «قد تركت آثارا واسعة في حقل الثقافة العربية بغض النظر بالطبع من صحتها ودقتها، ولعبت بالتالي دورا كبيرا في عملية المثاقفة مع الآخر»[1].

وإذا تأملنا سفر العلوم التكنولوجية المتطورة إلى دور الشرق، وترجمة الاستثمارات على أراضيها في زمن – العولمة – تنقل معها أفكارا جديدة تحث على الحرية وقيم التقدم وما إلى ذلك، «مما يؤكد المركزية الغربية ويزيد من هيمنتها على الثقافات الأخرى، فنجد نتيجة لذلك من يرى أن المذاهب الأدبية والنقدية الغربية مذاهب عالمية، وصالحة بالتالي للبشر في كل مكان»[2]. مع الإشارة إلى قوة اللغة العربية صار ينقل عنها روائع الفكر والأدب إلى لغات الأجنبية بغية تذوق علومها وأسرار أدبها حتى "أصبحت تدرس ضمن التشكيلة اللغوية لمعاهد الترجمة خارج العالم العربي، وخاصة في أوروبا. ومنها المدرسة العليا للترجمة والمترجمين في باريس، وجامعة السربون الجديدة، ومدرسة المترجمية والتراجمة في جامعة جنيف، وجامعة مونس ببلجيكا، وأصبح باستطاعة التحضير بنيل الدكتوراه في الترجمة العربية، في كل من جامعة باريس "وسولفرد" و "إيدنبرة" [3] وهذا عكس ما يشاع أننا نترجم فقط عن اللغات الأجنبية وصارت اللغة العربية طرازا قديما، لكن الحقيقة عكس ما يقال تماما. فمازال الإعجاز اللغوي محط اهتمام الدارسين والنقاد عبر العالم ويعكفون على ترجمته.

إذ نجد دار "سندباد" بباريس من أوائل دور النشر في العالم التي اهتمت بالثقافة العربية كضرورة في نقل أمهات الكتب العربية إلى اللغة الفرنسية في ترجمة أمينة،

---

[1] عزيزة كلي، غابة الأسئلة؛ تأملات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009- ص 86.

[2] حفناوي بعلي، الترجمة الثقافية المقارنة : جسور التواصل ومعايير التفاعل، مرجع سابق، ص 133.

[3] حفناوي بعلي، الترجمة الثقافية المقارنة : جسور التواصل ومعايير التفاعل، مرجع سابق، ص 134.

يقوم بها مختصون في حقل الترجمة. أصدرت الدار خلال ثلاثين عاما أزيد من 4000 عنوان في حلل متميزة، تحولت إلى علامة مسجلة، تنقل الثقافة العربية إلى الفرنسيين ومعها صورة العرب، من خلال تراثهم الثقافي والفكري، حتى يطلع الشعب الفرنسي على الحقيقة، وعلى الوجه الآخر من حياة المجتمع العربي، وقد أسفرت هذه اللقاءات الفكرية عبر العالم[1].

- الترجمة – من دون شك عملية جوهرية لها محفزات علمية وثقافية تهتم بالظواهر إنسانية، «ومن هنا نفهم كيف يصبح من المؤشرات الأساسية على موت ثقافة ما من الثقافات حينما تبدأ ترى نفسها قادرة على أن تستغني عن الترجمة، وتعتقد أنها بلغت الحد الأبعد في انعدام الأخذ عن الثقافات»[2] فهذا يعني أن ضرورة الترجمة لاستمرار الحضارات مطلقة لانعاش ثقافاتها وأن تحي في مجتمعات حتى ولو كانت غيرها مترجمة عبر بقاع العالم الأخرى.

ومن هنا يظهر لنا جليا أن الدكتور محمد الوالي أخذ على عاتقه نقل روائع الكتب لكتاب عمالقة مثل "بول ريكور" وجان كوهان وآخرون، لإبداعاتهم الذكرية، في حلة عربية بهية كانت – ومازالت – تغني الساحة الفكرية والثقافية حيث يظهر جليا أن الضرورة كانت حافزه الأول لخوض غمار الترجمة والرغبة الجامحة في مد جسر التواصل المعرفي، والتلاقح الثقافي وهذا ما سنراه في المطالب الآتية.

المطلب الثاني: قراءة في ترجمة الدكتور محمد الولي لكتاب الاستعارة الحية لبولريكور

1-نبذة عن المؤلف بول ريكور « Paul Ricoeur »

[1]حفناوي بعلي، الترجمة وجماليات التلقي المبادلات الفكرية الثقافية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2018، ص 239.

[2]محمد علال سيناصر، الترجمة مطلب ثقافي وحضاري، الترجمة والتلاقح الثقافي، مرجع سابق، ص 57.

ولد الفيلسوف بول ريكور (paul Rcoeur) بفرنسا سنة (1913) من عائلة بروستانتينية محافظة، ترعرع على يد جداه وعمته، لفقده والديه كليهما، وحينما صار شابا التحق بصفوف الجيش الفرنسي لكنه سرعان ما وقع في أسر الألمان، فكانت هذه نقطة تحو في حياته فلحسن حظه لم يكن من بين من أسقطهم مدافع العدو. فكانت فرصته الوحيدة وطوق نجاته من وحدة الأسر الكتابة فهناك بدأ مشروعه الفلسفي، ليتأمل حياة الإنسان المعاصر الذي يعيش وسط عالم مليء بالشكوك والعثرات[1].

كان بول ريكور متقنا للغة الانجليزية إلى جانب لغته الفرنسية، وكان من رواد المذهب التأويلي ثم تأثره بالمذهب الينيوي وعالم اللسانيات، وكان مشروعه الفلسفي يتضمن المذهب الهرمونوطقي وهو مذهب فلسفي قديم اتبع فيه أرسطو وعرضه بورريكور على أنه "نظرية الفهم كممارسة: في مجريات علاقته بتفسير النصوص، لهذا سمي هذا المذهب الجديد على اسمه ب" الهيرمينوطيقا الركورية[2] كما أنه رائد "سؤال السرد، فقد اهتم بفهم وتأويل كل ما هو سردي وكان أبرز من قدم السؤالين الأعمق "كيف؟ولماذا"؟[3] ويعتبر ريكور من أهم الفلاسفة الأكثر عمقا في فهم الوجود الإنساني بمعنيين اثنين هما: المعنى والوجود ليعكسا فلسفته الوجودية[4].

إذ يحاول ريكور «تأسيس الفهم على اكتشاف المستويات الدلالية والرمزية للغة التي تتيح للذات المدركة أو العارفة فهم نص من النصوص أو تفسير التاريخ انطلاقا من رؤية معينة للحياة، لكن محاولته تأسيس معرفة بالوجود- تختلف عن محاولة فهم حقيقة

---

[1] نابي بوعلي، ومجموعة من المؤلفين، بول ريكور والفلسفة، دار الأمان، الدار البيضاء ضمن منشورات ضفاف ومنشورت الاختلاف، الطبعة الأولى، 2013، ص 5. (بتصرف).

[2] عبد الرحمن الأوتاني، نبذة عن بول ريكور، سطور، عن الموقع sotor-com

[3] ماجد حمدان، تاريخ الأفكار (دوائر الفكر الحديثة) الجزء الثاني دار سيبوية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2016، ص 182، pdf

[4] المصدر نفسه، ص 182.

الوجود العام المباشر الذي يقصده هيدجر، لأن الوجود الذي يعنيه فيلسوف التأويل هو الوجود الدال والمرموز»[1].

إذ عكف على تطبيق منهجه التأويلي على نصوص أدبية وبأشكالها المتعددة «لإثبات أن الرمز والاستعارة والمجاز ليست أشكال أدبية أو محسنات بديعية لإضفاء الجانب الجمالي على العمل الأدبي فحسب، بل إنها تتحول من خلال التأويل إلى نوع من الوعي بالوجود، أو نوع من تحقيق الذات لذاتها وكينونتها الحرة ووعيها بنفسها وإمكاناتها»[2].

لقد ترك الفيلسوف بول ريكور العديد من المؤلفات نذكر منها:

-فلسفة الرادة (1950)

-التاريخ والحقيقة (1955)

-الإنسان الخطاء، رمزية الشر (1960)

-عن التأويل: مقالات حول فرويد (1965)

-صراع التأويلات (1969)

-الاستعارة الحية (1975)

-الزمن والسرد (1983) (1984) (1985)

-من النص إلى الفعل (1986)

-الذات عينها كآخر (1990)- أنا مثل الغير (1990)

-العادل 1995

[1]فهمي جدعان، حصاد الفرن؛ المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين، المجلد الثالث: العلوم الأساسية والتكنولوجيا، تحقيق همام غصيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مؤسسة عبد الحميد شومان، الطبعة الأولى، 2011، ص 490.

[2] المصدر نفسه، ص 490

-محاضرات في الايدولوجيا واليوتوبيا (1997)

-الذاكرة والتاريخ والنسيان (2000)

-التفكير في الإنجيل (1998)

-مسارات التعرف والاعتراف (2004)

-عن الترجمة (2005)

يتبين لنا مما سبق، أن النتاج العلمي، وما تركه لنا ريكو من كتب ومؤلفات ذو سعة معرفية كبيرة، تتمحور بين العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة الفلسفية، فكانت وجهة القارئ بينهم منها أقطاب الفكر والمعرفة، إذن فالمتأمل في سيرة مول ريكور إذ يجد نفسه أمام أزيد من خمسين سنة يملاءها الفكر والتأمل والعطاء. ففلسفته على غرار الفلسفات الأخرى لها شفرات ممنطقة يبتدأ من حيث يعود إليها. ويمكن اختصار الفكر الزيكوري في كلمتين:

-الفكر الأول: أخذ مسافة distanciation بمعنى آخر مسافة بيننا وبين ثقافتنا التي تنتمي إليها وهذا شرط ضروري لفهم تجربة إنسانية.

الفكر الثاني: المنعرج tournant أو المنعطف لذلك يلقب ريكور بفيلسوف المنعرجات، أي أنه يختار الطريق الطويل غير المباشر الموسوط بالعلامات والنصوص والرموز[1].

لكنه فيما بعد انتقل إلى التمييز بين ما هو خطاب شعري وما هو خطابي سردي، وماهو خطابي شعري ومن هنا حظيت كتاباته بالكثير من الإيشادات المميزة والإيجابية في أوساط الفلسفة الأوربية والانجلوسكسونية، أما عند العرب فقد زاد الاهتمام في الآونة الأخيرة بفكره، من خلال ترجمة أغلب مؤلفاته ومقالاته إلى اللغة العربية، فقد

[1]جنات بلخن، نظرية السر التاريخي عند بول ريكور، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة تحت إشراف، د.محمد جديدي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2009-2010، ص 8.

أفنى الفيلسوف عمره في إنتاج حقول معرفية كثيرة ومتشعبة «وشملت اهتماماته ميادين كثيرة يصعب تصنيفه في ميدان واحد بعينه حتى وإن كان بعض الدارسين والمتتبعين لفلسفته يصنفونه في خانة الفلسفة التأويلية إلى جانب الفيلسوف الألماني جورج هانزغادا مير»[1].

وانطفأت شمعة الفيلسوف الفذ، فوافته المنية يوم 20 ماي لسنة 2005، بضواحي مدينة باريس، عن عمر مديد يناهز 92 سنة كرسها لخدمة الثقافة[2] ونشر الفكر.

لهذا، وإن فقدناه في معركة الجباة، فلقد أخلد اسمه بفلسفته وقيمه الفكرية والوجودية التي مازلنا نتبصر في قراءة النصوص.

وعليه، يظهر لنا جليا أن هذه القامة في الفكر والتنظير، كانت الحافز الرئيسي لترجمة كتبه فتكبد الدكتور محمد الولي وآخرون عناء هذا السفر ونقل نظرياته ومذاهبه إلى لغة الضاد.

2-كتاب الاستعارة الحية

أما كتاب الاستعارة الحية الذي اخترناه كأول مؤلف مترجم في هذا الفصل لإعجابنا به بشدة فكان هذا من جهة ومن جهة أخرى للصدى الذي تركه في نفوس القراء إلى حد الساعة، حتى إن ترجمته رشحت ل "جائزة الشيخ زايد للكتاب" في دورتها الحادية عشرة سنة 2017 بالعاصمة الإمارتية أبو ظبي وكانت ترجمة كتاب الاستعارة الحية من بين الأعمال المختارة التي توزعت ما بين ترجمات من الانجليزية والفرنسية إلى اللغة العربية وعمل واحد من الألمانية إلى العربية، وشملت ثمانية أعمال من أصل 86 عملا ينتمي أحابها إلى المغرب ومصر وتونس وفرنسا فكانا المترجمان الأكاديميان محمد الولي ومحمد بن الرافه البكري اللذان قاما بتعريب النص الفرنسي[3]

---

[1] نابي بوعلي،وآخرون، بول ريكور والفلسفة، مرجع سابق، ص 6.

[2] المصدر نفسه، ص 6.

[3] ينظر: في عنوان أدب وثقافة: ثلاثة باحثين مغاربة ضمن القائمة الطويلة للمرشحين لنيل جائزة الشيخ زايد للكتاب في الترجمة، أحداث انفو، عن الموقع https//ahdath.info/240699 ص 1

ترجم الدكتور محمد الولي كتاب «paul ricoeur, la métaphore vive, copyright éditions du seuil, paris 1975 »

"بالاستعارة الحية "لبورريكور" ونشره سنة 2016 بدار الكتاب المتحدة،بلبنان في مجلد واحد ويحتوي على 505 صفحة وتتصدر ترجمة الكتاب بتقديم من توقيع جورج زيناتي حيث أشاد في بداية أسطره بالمجهود الجبار والعظيم للمفكر البلاغي الدكتور محمد الولي ولدار النشر التي استعانت به وبتخصه الدقيق في نقل فكر ريكور إلى اللغة العربية وكان خير من يتحمل هذا العبء الثقيل[1].حيث صنف جورج زيناتي إذ هذا الكتاب قفزت في العالم الفكري بل جاء ليعيد للفلسفة مجدها وأهميتها وأنه عمل «خطاب بليغ عن الإبداع وقدرة الإنسان على استنباط عالم شاعري يليق بمكانته»[2].

3-قراءة في مقدمتي الكتاب:

3-1-مقدمة الترجمة العربية:

هذه المقدمة كتبت بقلم المترجم د.محمد الولي وكانت جامعة مائعة حيث تسلط فيها الضوء عل عنصرين اثنين: أولهما التنظير لمفهوم "الاستعارة" وعلاقتها بالحجاج والخطابة أما العنصر الثاني فيلخص مشروع ريكور الفكري ودفاعه عن الاستعارة.

ففي العنصر الأول من هذه المقدمة الخاصة بالمترجم تلخص ما يرمي إليه العنوان بجلاء أي عن "الاستعارة" وماهيتها التي خرجت عسرا من بوثقة فكرية واحدة متلازمة مع الأسلوب والمحسنات البديعية «إذ نجد أرسطو يدعم الاستعارة كقيمة لها علاقة بالعقل والبرهان أو الحجة في الخطابة، كما يضع في الصدارة تلاحم الوحدات السردية وتماسكها الداخلي»[3] ومن هنا يبين لنا د.الولي الشرخ الفكري القائم بين اريسكو وافلاطون حول قضية الاستعارة.

---

[1] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 5.

[2] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 7.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

حيث كان يرى اريسطو أن الاستعارة في بعض الحالات، فن محاكاتي، أداة معرفة وأداة اقتراب من الحقيقة حيث تعجز اللغة المفهومية[1].

إن انشغالات د.محمد الولي وأبحاثه اللسانية والبلاغية جعلته قابضا بكل حيثيات وتحولات البحث الاستعاري وبعده الحجاجي والخطابي، فاهتمامه كان منصبا لما تشهده الساحة الفلسفية وتقلباتها الفكرية.

من تناقضات بين الفلاسفة والعلماء التجريبي والعقلايين الذين ناهضوا بلا هوادة على استعمال الاستعارة في الحقول العلمية، بل دافعوا باستماته إلغاءها من المقومات الحجاجية البلاغية والخطابية.

إن البلاغة القديمة حرصت على تقنين أدوات الاستعارة باعتبارها مجرد حلية جمالية تزين الخطاب والفكر، لكن "العلوم الحديثة-البلاغة الحديثة- قد فتحت عيونها على واقع عينه يمتنع عن تسليم مفاتيحه لحل ألغازه بدون الاستعانة بالاستعارة، وقد يكون إيبور أرمسترنغ ريتشاردز من أوائل البلاغيين الذين اعترفوا الاستعارة بأدوارها في العلوم والفلسفة[2].

أما العنصر الثاني في مقدمة المترجم فقد اختار فيه د.محمد الولي الحديث عن النظرية الاستعارية لريكور" الذي واكب على أن تأخذ الاستعارة حقها مع ثلة من العلماء الذين اعترفوا لها بهذا الحق. إذن هاهي تتحرر بعد أكثر من أربعة وعشرين قارئا من التصغير أدوارها وحصرها في محميات المحسنات، فكسرت الاستعارة قيودها لتتبوأ المكانة التي تستحقها إلى جانب الأدوات العلمية البرهانية[3] ويفند موقفه بشهادة الكثير من المفكرين يشيدون بأهمية الاستعارة في المجال العلمي والحجاجي مثل ماكس

[1] نفسه، ص 10.

[2] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 15

[3] المرجع نفسه، ص 31- 32.

مولر كلودين نروزمان وجررج لا يكون، ومارك جونسون وغيرهم. وبأنها ضرب من الاستعمالات الضرورية في حياتنا اليومية وفي خطاباتنا الشعرية والخطابية والعلمية[1]

وفي نهاية مقدمة الدكتور محمد الولي ينوه بمؤلف "الاستعارة الحية" وبوفرة أفكاره الموسوعية بجمعه لأبرز المؤلفين وفكرهم الفلسفي المدهش.

3-2-مقدمة المؤلف:

كانت مقدمة المؤلف بول ريكور مقتضبة ودقيقة، استهلها بتقديم كتابه كخلاصة لحلقات دراسية احتضنتها جامعة تودرنتو سنة 1971 في جامعة لوفارن وبعدها جامعة باريس العاشرة، وأخير في شيكاغو حيث تمثل كل تلك الحلقات مسار وحيد يبتدئ من البلاغة الكلاسيكية ليخترق بعد ذلك مكامن السيميوطيقا والدلالة إلى محطة التأويلية، من ثم اعتبر بلاغة الاستعارة الكلمة وحدة مرجعية، وتصنف من بين محسنات الخطاب[2].

يقسم المؤلف كتابه إلى ثمان دراسات كأنها فصول يؤسس فيها مشروعه بالدفاع عن الاستعارة بكونها أسمى من مكون يحلي ويخدم الشعر بل تتعداه إلى معالجة النص من ناحية الحجاج والبرهنة[3] وتأتي هذه الدراسة باستقلالية الخطاب الفلسفي في تجليات المعنى والمرجع وأن الاستعارة أعادت للفلسفة قوتها حتى لو كانت استعارة غير مباشرة أي "استعارة ميتة" وقبل أن يختم مقدمته يؤكد أن كلا من البلاغة أو الدلالة الهيرومينوطيقا. لا تنسخ الواحدة الأخرى بل كل حده لها وجهة نظر. وعرض التحليلات التي تخص كل واحدة منها، وإقامة علاقة حدود ما مع حدود وجهة النظر المناسبة لها[4] ثم يستدرك بإقراره طول الكتاب النسبي-بلاشك- للمرافعات التي قام بها وهو يدافع عن نظريات واجهت حيفا كبيرا من قبل العلماء والدارسين على أمل منه أن يكون قد أتم ولاءه لبحثه وتعليمه.

---

[1] نفسه، ص 35- 38- 39.

[2] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 42.

[3] المرجع نفسه، ص 43-44

[4] نفسه، ص 46.

3-3 قراءة في دراسات الكتاب

قراءة في الدراسة الأولى: بين الخطابة والشعرية: أرسطو

إن القراءة السطحية للعنوان الموسوم بالدراسة الأولى، يظهر نوعا من الغموض، والضبابية حيث كيف يمكن فهم مصطلح الخطابة في علاقته مع الشعرية، هذه الأخيرة كذلك تحمل في طياتها عسر الفهم، الأمر الذي يدفعنا قصرا إلى تحديد مفاهيمي ملح الذي يبدو أنه مطلبا ضروريا في معالجتنا لهذه الدراسة، الحال هذا دفع بول ريكور إلى أن يعرج بنا عبر خمس عناوين فرعية، أول هذه العناوين: "مضاعفة الخطابة الشعرية" يرصد المؤلف فيه المشكلة التاريخية للاستعارة التي واجهتها منذ القدم وكيف بعثت من تحت الرماد هي والخطابة التي تعرضت لسطوة الاختزال في مكون واحد[1] بهذين المفهومين يبتدأ ريكور بالبحث في المغالطات التاريخية للتراث البلاغي[2].

تعكس ثنائية الخطابة والشعرية ثنائية في استعمال الخطاب، في البداية كانت الخطابة تأتي لصناعة "الفصاحة"، أي إحداث الإقناع وهنا يقصد "بالشعرية"، فن الدفاع والتشاور والاتهام والثناء إذ يدلل الكاتب شرح المفهومين باعتباريهما يرسمان حالتين من الخطاب متمزين والحال إن للاستعارة قدما في كل واحدة منهما[3].

العنوان الفرعي الثاني: النواة المشتركة بين الشعرية والخطابة: "نقل الاسم"

حدد أرسطو الاستعارة في الملامح التالية:

الملمح الأول: الاستعارة شيء يخص الاسم، وصعوبة تحديد وحدة الاشتغال والفرق بين الكلمة والخطاب.

الملمح الثاني: الاستعارة ثم تحديدها بمفاهيم الحركة، وتعتبر الكلمة عند أرسطو استعارة[4]

---

[1] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 47-48

[2] ماجد حمدان، تاريخ الأفكار (دوائر الفكر الحديثة)، مرجع سابق، ص 125.

[3] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، 52-53

[4] المصدر نفسه، ص 59

الملمح الثالث: الاستعارة نقل وافتراض كلمة استعارية، وإن الانزياح دون إبدالا، وستكون الاستعارة تنويعا حرا في متناول الشاعر[1].

الملمح الرابع: الاستعارة الأساسية هي إيجادية التشابهية برهنة

العنوان الفرعي الثالث: لغز الاستعارة والتشبيه (EIKÔN)

من هنا ندرك أن الاستعارة تفسر بالتشبيه أو بالعكس وأن فن الشعر والخطابة يحددان القيم التمييزية بين الخطاب العادي، والخطاب الأدبي وبالاستعارة والتشبيه تزيد روعة الألفاظ وتولد عنصر الدهشة[2] وأنهما شيء واحد كغطاء والقدر، إلا أن واحدا من بينهما يكون عاليا والآخر واطئا.

العنوان الفرعي الرابع: الموضع الخطابي للعبارة

«الحجاج والعبارة والبناء كانت تشكل الأجزاء الثلاثة للخطابة»[3].

العنوان الفرعي الخامس: الموضع الشعري للعبارة:

«في هذا الفرع وفي ما رآه من وجهة نظره أن فضل المحاكاة الأرسطية تجذرت العبارة لانزياحات الاستعارة نفسها إلى المشروع الضخم لقول ما هو موجود»[4]

قراءة في الدراسة الثانية: انحطاط الخطابة المجازية بقراءتي لهذه الدراسة وكأنني في رحاب كتاب "رسالتان في الاستعارة والمجاز" لمجموعة من المؤلفين أو كأني بحضرة كتاب لمحمد الولي: "الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية" ولعل بول ريكور سار على دربه الكثيرون كما ذهب على مذهب أرسطو، إذ يعرف لنا المجاز بمعناه الدقيق: «فهو إعطاء اسم يدل على شيء آخر وذلك عن طريق التحويل إما من

---

[1] نفسه، ص 61.

[2] سيف الله هشام توتاي، شعرية الانزياح في بنية القصيدة العربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2017، ص 27.

[3] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، 83.

[4] المصدر نفسه، ص 102

جنس إلى نوع أو من نوع إلى جنس أو من نوع إلى نوع، أو من طريق القياس»[1] ويكمن سر الجمال الأدبي عند أرسطو «في صناعة المجاز، وطريقة سبك الاستعارة وتصريحها بزينة التقابل والطباق»[2] على أنها وسيلة لغوية لوصف بعض المماثلات الموجودة قبلها بين شيئين في العالم، أو انحرافا طفيليا يصيب اللغة فتكون بذلك أداة جمالية لا معرفية[3].

ويضيف على أن المجازات هي معان مختلفة إن قليلا، وأن كثيرا عن المعنى الأصلي[4] حيث يظهر جليا أنه لا يخدمه الكلمة المفردة في إطار انعزالها عن الجملة واستعارة كذلك.

<u>قراءة في الدراسات الثلاثة الآتية:</u>

-الاستعارة ودلالة الخطاب- (الدراسة الثالثة)

-الاستعارة ودلالة الكلمة- (1الدراسة الرابعة)

-الاستعارة والبلاغة الجديدة (الدراسة الخامسة)

بقراءتنا لعناوين الدراسات الثلاث ووعيا منا بجمعهم ولأن صبيبهم واحد، إلا أنه تولدت لدينا مجموعة من الأفكار الأولية والتي قد تصل إلى مرتبة التمثلات، والتمثل يحتمل الصواب أو الخطأ كما قال ديكارت، بأن الاستعارة لا تقبل الاختزال وأن نظرية الإبدال تنطبق على أثر المعنى على مستوى المفردة الواحدة، أما الدلالة والسيميوطيقا فهذه الأخيرة لا تقبل الإبدال في كنف الجملة باعتبارها جزء لا يتجزأ من حيث المعنى[5].

وفي دراسة أخرى نجد أريسطو يقسم الكلمات إلى نوعين: بسيطة ومركبة: يقصد بالأولى: أنها تتكون من أجزاء لا دلالة لكل منها على حدة، أما الثانية: فتتألف إما من

---

[1] سيف الله هشام توتاي، شعرية الانزياح في بنية القصيدة العربية، مرجع سابق، ص 27.

[2] المصدر نفسه، ص 27.

[3] سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2008، ص 76.

[4] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 111.

[5] المصدر نفسه، ص 181- 186

جزء له دلالة بمعية جزء آخر ليس له دلالة وربما من جزئين لكل منهما دلالة. وقد تكون في هذه الحالة ثلاثية أو رباعية أو أكثر ومهما كان شكل المفردة من حيث بناءها قد تكون مؤلوفة عند الناس أو العكس تماما، وهناك كلمات مطولة أو منقوصة أو معدلة[1].

وفي الدراسة الخامسة: «الاستعارة والبلاغة الجديدة" هذا الموقف يضم رؤية، عمل عليها الكاتب من خلال فيلسوفه المفضل بضرورة تجديد البلاغة وإعطائها المكانة التي تستحقها، فإن وعي بول ريكور بأهمية التأويل كان حافزه وقائده في نفس الوقت وهو بصدد البحث عن تمثلت المعنى إلى بناء استراتيجية جديدة تسعى إلى تجديد البلاغة التي تتمظهر صياغتها في تعديل سطور المنهج الوجودي والفينومينولوجي والهيرمينوطيقي، واللسانيات والتحليل البنيوي الفردي»[2]، كما أن الاستعارة هي مفتاح ريكور للبرهنة والمحسنات.

قراءة في الدراسات الثلاثة الأخيرة:

-عمل المشابهة

-الاستعارة والإحالة

-الاستعارة والخطاب الفلسفي

يتحدث بول ريكور في ثلاث الدراسات الأخيرة من كتاب الاستعارة الحية عن الأهمية القصوى التي تحتلها جدلية المشابهة في تفسير الاستعارة. فإنها هي أساس الإبدال المشغل في التحويل الاستعاري للأسماء، وللأسماء بشكل عام[3] بالإضافة إلى مستوى آخر لجمع تغيير في تحديد الاستعارة يستخلص من العلاقة بين التعيين والإيحاء ثم الإزاحة والتحويل ومن ثم يطرح مسألة الإحالة ودور التعيين والتضمين. إذن، فلغة

[1] عند عبد الله دحيات، النظرية النقدية الغربية من افلاطون إلى بوكاشيو المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2007، ص 59.

[2] سعاد سنوني، السيرورة السيميائية ومشروع الدلالات المفتوحة: قراءة في الخطاب النقدي المغاربي، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر، الطبعة الأولى، 2019.

[3] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 287-288

الفن ترتبط بروابط قوية استعارية لفظية أو العبارة الاستعارية غير لفظية على مستوى الإحالة[1].

في آخر دراسة له في الكتاب وكان بول ريكور يعطي حصيلة النقاش التي دارت في الفصول السابقة، فقد مهد للخطابين الاستعاري والفلسفي وعرَّف جوانب دراسة الخطاب وظروفه وقيم المقارنة بين البلاغة آنفا وحديثا، وهاهو بول ريكور الآن يقدم مقارنات بينة بين الخطاب الحديث وآخر ينتمي إلى مدرسة قديمة العهد تنفي الدور الحقيقي للاستعارة كشكل من أشكال الارتقاء البشري في التدليل[2].

إن بول ريكور بعيد قراءة جديدة فلاسفة ويناظر فكر علماء وخاصة مذهب أريسطو إذ يسلط في آخر هذا المشهد على بعض جوانب الاستعارة في علاقتها الوطيدة مع البلاغة بغية أن لا تكسر فلقد خلخل الاتجاه الفلسفي الخطابي الجديد بجوانبه وخلخلته بغية خلق قراءات جديدة[3] حيث يتم تخصيص جدل جنسين من الخطاب في تقريبهما واختلافهما، من جهة، ويبعث الشعر في ذاته ولذاته، من جهة أخرى. فإن الفكر التأملي يدعم عمله بدينامية التلفظ الاستيعاري ويطوعه لفضائه المعنوي الخاص[4]. وفي الأخير نجد المترجم محمد الولي يذيل ترجمة كتاب الاستعارة الحية إلى اللغة العربية لكننا لاحظنا أنه يترجم من الفرنسية واللغة الإنجليزية واليونانية أيضا.

خاتمة ورأي

بعد قراءتي لهذا الكتاب القيم لبول ريكور "الاستعارة الحية" خرجت بمجموعة من الأفكار والخلاصات التي كانت في الحقيقة مرتعا لكل يهم ويحب البلاغة والاستعارة، لكن القراءة من داخل الكتاب لا تخلو من الصعوبات خاصة ونحن نعلم مكانة ريكور الفكرية وعمق تفكيره واهتمامه بقضايا الاستعارة التي خلخلت وفككت-بلغة جاك دريدا-

---

[1] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 374.

[2] احمد واحميد، الاستعارة بين البلاغة والهيرمينوطيقا عند بول ريكور: من خلال كتاب الاستعارة الحية البلاغة غيره. والنقد الثقافي غير..، ضمن مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 13، 2019، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ص 52

[3] المصدر نفسه، ص 423- 427.

[4] نفسه، ص 483

البلاغة القديمة، حيث أسهب في شرحه المستفيض للوظيفة الخطابية التي لا تخلو من وسائل الإقناع والبرهنة، وأن الاستعارة ظاهرة ثقافية حجاجية ولا يقتصر مضمنوها على الزخرفة اللغوية[1]، بل تعد علما متشعب التساؤلات. ولا تخلو من النصوص السردية والخطابية والفلسفية، وهي أساس الدرس البلاغي وكانت مفتاحها لولوج بوابة البلاغة الجديدة، بل أعادت للبلاغة شؤها بعد عصور من الركود والجمود.

فكانت هاته محاولتنا بإطلالة سريعة على ما أتى في كتاب الاستعارة الحية دون التطاول بالادعاء، أننا قمنا بإحاطة كل ما ورد في الكتاب من أفكار وقيم ماهوية لها وزنها في الدرس التحليلي والتاريخي للفلسفة، وما تحمله من حمولات وقضايا، وكذا مسائل كبرى نتجت عنها سجلات وجدال. أما بخصوص رأيي في هذا الكتاب، فأجده كتاب له قيمة علمية وفلسفية ونقدية معتبرة، يزخر بطول مثنه بأفكار وحجاج أسلوبية حيث تجاسر ما هو فلسفي وبلاغي وتاريخي على حد سواء.

المطلب الثالث: مقاربة تطبيقية لترجمة د.محمد الولي لكتاب الاستعارة الحية نموذجا.

تعد ترجمة النصوص المتخصصة في الفلسفة واللسانيات والأدب من أعقد الترجمات على الإطلاق، فالإقدام على نصوصها المدججة بإديولوجيات ومذاهب فكرية ودروس اللغوية، تزيد من صعوبة العمل من لدن المترجم في تفكيك شفرات المتن وقراءة النظريات التي أخضعها المؤلف بالتخفي بين السطور لا يفهمها سوى المترجم الذي لديه دراية مسبقة بمجال تخصص النص. لمزاولة فعله الترجمي بعيدا عن مزالق مفاهيمية قد تؤدي إلى العدول عن المعنى وانحراف الترجمة، وهذا ما دفعنا طواعية إلى مقاربة النصين : الأصلي والمترجم لاشتهارهما وشيوعهما، وكأنهما نسختين متطابقتين قد يصعب على القارئ إن أخفينا عنه اسم المؤلف واسم المترجم، فيصعب عليه التفريق بين النسخة الأصلية والنسخة المترجمة.

[1] احمد واحميد، الاستعارة بين البلاغة والهيرمينوطيقا عند بول ريكور: من خلال كتاب الاستعارة الحية البلاغة غير... والنقد الثقافي غيره، فمن مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 52

ومن جهة أخرى تعلقنا القامتين الكبيرتين، الفيلسوف الفرنسي بول ريكور المتجدد والمترجم المغربي د. محمد الولي المفكر والبلاغي المتميز الذي حضرت له في ندوة في سنة 2012 ومن ذلك الحين أدركت شساعة موسوعيته الفكرية وأسلوبه الأنيق والمتخصص بلغته في الترجمة والتنظير للدرس البلاغي الجديد.

في بداية الأمر لقد قمنا بالاضطلاع على كتاب " La méthode vive لغته الأصلية للكاتب بول ريكور " Paul Ricoeur" أي باللغة الفرنسية، كمحاولة لفهم مضمون الكتاب ومقاصده، إذ لا ننكر أننا وقعنا في مزالق عدم الفهم مرات عديدة حتى وإن تكررت قراءتي إلى عدة مرات تكون نتيجة استعصاء الفهم، ثم صرت استعين بمعاجم متخصصة كثيرة ورقية وإلكترونية[1] تارة لغوية وتارة أخرى اصطلاحية لتسعفني في إتمام القراءة مع الاستعانة ببعض الكتب المتخصصة لفهم مجال المتن، كانت تجربة جيدة لكنها شاقة وتستلزم الكثير من الوقت حينها أدركت قيمة المترجمين وخاصة المتخصصين منهم وعيا منا بمجهود المترجم المحنك الدكتور محمد الولي.

- **ترجمة العنوان :**

إن أول ما يتبادر للذهن هو العنوان "La métaphore vive" الذي اختار له المترجم المقابل بالعربية "الاستعارة الحية"، إذن لماذا جنح المترجم لهذا الاختيار بدل عنون التشبيه أو المجاز، لأن مقابل مصطلح في اللغة اليونانية شأنه «شأن كلمة comparaison في الفرنسية، معنى واسع عام – كل أنواع النقل – ومعنى بلاغي محصور نقل المعنى – فإن كلمة métaphore الفرنسية قد تم قصرها على مجال محسنات الأسلوب، واستعمالها هو إذن أقل غموض من استعمال كلمة تشبيه»[2] وبعد البحث عن معنى لفظة "ميثافوت" وجدنا أنها ترجمة إلى أربع كلمات وهي :

- التغيير (التغييرات)

[1] Voir – J Dubois et All, Grand dictionnaire linguistique et sciences du langage, Editions Larousse, 2007.

[2] فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة محمد الولي عائشة جرير، مرجع سابق، ص 31.

- المجاز
- الاستعارة
- الاستعارة التمثيلية [1]
- لكن بالنظر إلى التقابلات للصور البيانية الخمس وما يقابلها في اللغة الفرنسية :
- التشبيه La comparaison
- الكناية : La périphrase
- المجاز : La métonymie
- الاستعارة : La Métaphore [2]

لكن الاستعارة هي اللفظة الوحيدة التي تحتاج إلى البحث في تاريخها وحاضرها من أجل الإلمام بتعريفها، لكن مع ذلك فهي تتقاطع مع جميع الصور البيانية التي سبقتها «وتظهر الاستعارة باعتبارها مجازا يشتمل كل الصور في تعريفات كثيرة»[3].

ومن أبرزها تعريف أريسطو «الاستعارة هي استبدال كلمة بكلمة أخرى»[4] وعرفها ابن معتز بقوله "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها" ... وأضاف الجرجاني : «الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به، فتعيره المشبه، وتعريه عليه»[5].

ولقد عرف البلاغيون العرب الاستعارة "على أنها ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي" أما البلاغيون المحدثون

---

[1]الطيب بن رجب، الاستعارة وإضافة الجرجاني على أرسطو، العربية والترجمة، السنة السابعة، العدد 25 ، 2016 المنظمة العربية للترجمة، ص 199.

[2]رسمة لعريبي، ترجمة التعابير المجازية في النصوص العامية Textes Arabés de Djidjelli ل "فيليب مارسية" أنموذجا – دراسة تحليلية ونقدية تحت إشراف د .سعيدة كحيل كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسطنطينة السنة الجامعية 2008-2009، ص 68.

[3] المصدر نفسه، ص 68.

[4] Aristote, Rhérotique, Librairie générale française, Paris, 1991, p. 302, PDF.

[5]فوزية عساسلة، مفاهيم البيان من منظار الأسلوبيات : كتاب العمدة لتبن رشيق الجزائري أنموذجا، دار خالد الحياني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2017، ص 101-102.

والعلماء أصحاب البلاغة الجديدة، فلقد أخرجوا «الاستعارة من النقائض التي لازمتها، وتسببت في طمس معالم جمالها، ككثرة التفريع والتقسيم، التي أدت إلى غموضها وتعقيدها دون عرض دقيق لماهيتها»[1] قد عرفها جوزيف ميشيب شيريم بأنها «المحسن اللفظي الأول، أو نواة البلاغة، أو قلبها، أو جوهرها أو كل شيء فيها تقريبا»[2].

أما بول ريكور " Paul Ricoeur" فيرى أن «معظم الكلمات الجميلة تؤدى من خلال الاستعارة وتنحدر من وهم ألقينا فيه بالمتلقي من البداية ... نفس الشيء بالنسبة للألغاز ذات الصبغة الجميلة، فهي مستحبة مؤثرة لنفس السبب، لأنها تعلمنا شيئا وترد في صورة استعارة»[3] وأضاف ريكور في قوله ان الاستعارة الحية «هي استعارات الابتكار التي تكون فيها الاستجابة للتنافر في الجملة توسعا جديدا للمعنى»[4].

هذا القول وما سبقه من تعريفات للاستعارة التي لا تقوم على المشابهة فقط، بل تحتاج إلى عين دقيقة ومبتكرة، لترجمتها ب " La Métaphore" . ثم كلمة "الحية" منوالا على الصفة باللغة الفرنسية "Adjectif vivre" ومن هنا كانت ترجمة متخصصة للمترجم محمد الولي كونه بلاغي متمرس ألغى كل التقابلات للفظة "ميتافور" واحتفظ ب "مصطلح "الاستعارة" لها كان دليله الأول لغز مضمونها لأنها تشمل كل الصور البيانية الأخرى ودليله الثاني، أنها تلخص ما جاء في الكتاب لكونها النواة التي دافع عنها المؤلف الأصلي في كتابه "La Métaphore vie".

النموذج الأول :

---

[1] نسيمة لعراوي، ترجمة الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية : الدروب الوعرة والدروب الشاقة، أنموذجا – مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف :د. بوجمعة اشتوان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، السنة الجامعية 2010 – 2011، ص 24.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] نفسه، ص 25.

[4] عطية سلمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية – النموذج التشبكي، البنية التصورية، النظرية العرفانية – عن الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، 2014، ص 7.

النص الأصلي :

La Rhétorique de la métaphore prend le mot pour unité de référence. La métaphore, en conséquence, est classé parmi les figures de discours en un seul mot et définie comme trope par ressemblance, en tan que figures elle consiste dans une extension du sens des mots, son explication relève d'une théorie de la substition. [1]

النص المترجم :

تعتبر بلاغة الاستعارة الكلمة وحدة مرجعية وتبعا لهذا تصنف الاستعارة من بين محسنات الخطاب المتحققة في كلمة واحدة، وتحدد باعتبارها مجاز مشابهة، وباعتبارها محسنا، فهي تكمن فينقل معنى الكلمات وتوسعها؛ ويعود تفسيرها إلى نظرية الإبدال[2].

التعليق :

من خلال المقارنة بين النصين نجد المترجم قد وظف في ترجمته لنظريتين اثنين : نظرية "بيتر" نيورمارك حيث يدافع على الاحتفاظ بالمعنى الدلالي "le sens sémantique" بالنقل من اللغة المترجم عنها إلى اللغة المترجم إليها وبالفعل فقراءتنا للفقرة الهدف لا تحسها تختلف عن الفقرة الأصل، وكأن الترجمة هي الأصل، كالنسختان متطابقتان من ناحية المعنى، أما من ناحية الشكل فقد استعان المترجم بنظرية يوجين نيدا : عن طريق التكافؤ الدلالي l'équivalence formelle. فالفقرتين لا يتفاوت شكلهما، بل بالعكس متماثلتين شكلا ومضمونا.

النموذج الثاني :

النص الأصلي

---

[1] الاستعارة الحية في مقابل (الاستعارة الميتة) هذه الأخيرة حسب قول بول ريكور أنها تفتقد للجدة وتتحول بالتكرار إلى استعارات ميتة ينظر (كتاب الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية – النموذج الشبكي، البنية التصورية، النظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2014، ص 1 للكاتب عطية سلمان أحمد.

[2] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 41.

Il faudra donc replacer l'unique structure de la métaphore successivement sur l'arrière-plan des arts mimétiques et sur celui des arts de la preuve persuasive. Cette dualité de fonction et d'intention est plus radicale que toute distinction entre prose et poésie; elle en constitue la justification dernière.[1]

النص المترجم :

ينبغي إذن إعادة وضع البنية الوحيدة للاستعارة على أرضية الفنون المحاكاتية وعلى أرضية فنون البرهنة الإقناعية. هذه الثنائية في الوظيفة وفي القصد هي أشد جذرية من كل تمييز بين النثر والشعر؛ إنها بالتحديد، المبرر النهائي للاستعارة.[2]

التعليق :

كانت الترجمة في هذه الفقرة "بتصرف" مع تقيد المترجم بالنص الأصلي فاختار للكلمة المركبة arrière - plan مقابل "أرضية" بدل "خلقية" كما هو شائع في معناها العام لتلائم محتوى الفقرة لهذا لجأ المترجم «إلى التصرف في الاصل بما يلائم فهم المتلقي الجديد وذوقه وتوقعه»[3]. بالإضافة إلى أننا نلاحظ تجانسا بين النصين حسب نظرية ميشونيك اللامركزية التي تمنح للترجمة وضوحا يجعلها مفهومة إذ ترتكز على الوضوع أساسا[4].

النموذج 3 :

Cette explication, qui est en même temps une critique, veut frayer la voie au projet d'une nouvelle rhétorique qui d'abord rouvrirait l'espace rhétorique qui a été progressivement fermé; par là, le projet est tourné contre la dictature de la métaphore. Mais l'entreprise ne

---

[1] Paul Ricœur, la métaphore vive, Op.cit, p. 18.

[2] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 53.

[3] حسن بحراوي، مأوى الغريب، دراسات في شعرية الترجمة المركز القومي للترجمة، سلسلة : دراسات الترجمة الطبعة الأولى، 2015، ص 521.

[4] Henri Meschonnic, pour la poétique de la traduction, vol II, Gallimard, Paris, 1973, p 308.

serait pas moins fidèle à l'idéal taxinomique de la rhétorique classique; elle serait seulement plus attentive à la multiplicité des figures : « les figures, mais toutes les figures », telle serait sa devise.[1]

النص المترجم :

" هذا التفسير، الذي هو في الآن نفسه نقد، يريد أن يمهد السبيل لمشروع بلاغة جديدة تعيد بدءا فتح الفضاء البلاغي الذي تم انسداده بشكل تدريجي؛ من هنا انقلب المشروع ضد ديكتاتورية الاستعارة، إلا أن المشروع قد لا يكون أقل وفاء للمثال التصنيفي للبلاغة الكلاسيكية؛ إنها قد تكون فقط أشد انتباها أمام تعددية المحسنات : "المحسنات، بل كل المحسنات" ذلك هو شعارها"[2].

التعليق :

وظف المترجم الترجمة التواصلية في نصه الهدف بغية منه إيصال الفكرة للقارئ بأسلوب يكون أكثر وضوحا وسلاسة لكي لا ينزاح فكر المتلقي ويسقط في سوء الفهم، لكن المترجم عبد طريق في وجه القارئ تاركا له نفس الآثر الذي يتركه النص الأصلي واختيار هذا النوع من الترجمة من لدنه، ليس اعتباطا بل عن فهم مسبق ودقيق في اختيار النظرية التي تتماشى مع ترجمته حسب نصه. المترجم والنص الأصلي وهنا، "تتلاءم الترجمة التواصلية مع الأغلبية الساحقة لأنواع النصوص اللغوية كالأعمال الأدبية والنصوص المعلوماتية، أو التخصصية واللغة الدارجة والقصص الشعبية"[3] .

النموذج الرابع :

النص الأصلي :

« Le déclin de la rhétorique résulte d'une erreur initiale qui affecte la théorie même des tropes, indépendamment de la place accordée

[1] Paul Ricœur, la métaphore vive, op.cit, p 64.

[2] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 106.

[3] محمد برجس سلمان السامرائي، أخطاء الترجمة لعدم اعتبار الدلالة الصيغ الصرفية للألفاظ القرآنية مرجع سابق، ص 15.

à la tropologie dans le champ rhétorique. Cette erreur initiale tient à la dictature du mot dans la théorie de la signification. De cette erreur on n'aperçoit que l'effet le plus lointain : la réduction de la métaphore à un simple ornement. Entre le point de départ — le primat du mot — et le point d'arrivée — la métaphore comme ornement —, se déploie toute une série de postulats qui, de proche en proche, rendent solidaires la théorie initiale de la signification, axée sur la dénomination, et une théorie purement ornementale du trope qui avère finale ment la futilité d'une discipline que Platon avait déjà rangée du même côté que la « cosmétique ».[1]

النص المترجم :

"إن أفول البلاغة ناتج عن خطإ في البداية يمس نظرية المجزات نفسها، وذلك باستقلال عن المكانة المخولة للمجازية في حقل الدلالة. هذا الخطأ البدئي يتمثل في ديكتاتورية الكلمة في نظرية الدلالة. لا يدرك من هذا الخطإ إلا الأثر الأبعد : اختزال الاستعارة إلى مجرد زخرف. فبين نقطة الانطلاق، أولية الكلمة ونقطة الوصول، الاستعارة كزخرف تتوزع بالتدريج سلسلة من الافتراضات التي تجعل بالتدريج نظرية بدائية للدلالة، مشددة على التسمية، متضامنة مع نظرية خالصة الزخرفية للمجاز تزكي في الأخير الإعلاء من شأن تخصص صنفه أفلاطون في خانة "التجميلية"[2].

التعليق :

بعض النقاد والدارسين يدعون أن الترجمة المتخصصة تخلو من الإبداع لأنها تندرج في خانة "التقنية" ولا يحتاج إلى أسلوب فني وجمالي كتأشيرة لسفر النص من

[1] Paul Ricœur, la métaphore vive, op.cit, p 64-65.

[2] بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 106-107.

اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، إلا أن النص الهدف الذي بين أيدينا قيد الدراسة مكتوب بأسلوب فني وجمالي يتضمن قدرا من الإبداع يخفيه المترجم تارة ويظهره تارة أخرى مما يناسب الأصل [1].

ويتمظهر الإبداع جليا في نقل كلمة "déclin" بكلمة "أفول" بدل "تراجع" أو "تظهور" فقصد المترجم المفهوم الثاني الذي تحمله البلاغة بوصفها محسنات والتي اختزلت في مصطلح الاستعارة للزخرفة فقط. فالمترجم على وعي كبير في مجال تخصصه بفكرة تقبل أفول البلاغة على مضض، من حيث هي علم بالبيان والمحسنات[2] . ومما أصابها من وهن من بعض النقاد والفلاسفة.

النموذج الخامس :

النص الأصلي "

« De tous les côtés, par conséquent, l'explication en termes de «grammaire logique » ou de « sémantique » côtoie une énigme qui lui échappe : celle de l'émergence d'une signification nouvelle par-delà toute règle déjà établie »[3].

ألنص المترجم :

"إن التفسير بكلمات "نحومنطقي" أو دلالي يحاذي نتيجة ذلك من جميع الجوانب، لغزا يفلت منه : إنه لغز انبثاق دلالة جديدة بمنأى عن أية قاعدة قائمة بشكل مسبق".[4]

التعليق :

يتفادى المترجم أسلوب الشرح أو الزيادات في نصه إلا نادرا بل يحافظ على نكهة النص الأصلي، إذ لا نجد غرابة في ترجمته بل اختفاء كامل له وهذه هي أخلاق

---

[1]حسن بحراوي، مأوى الغريب، دراسات في شعرية الترجمة، مرجع سابق، ص : 403.

[2]ابراهيم خليل، بين القديم والحديث .... بلاغتنا العربية إلى أين؟، القدس العربي، عن الموقع : https.//www.alquds.co.uk/

[3] Paul Ricoeur, la métaphore vive, op.cit, p 119-120.

[4]بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 166.

المترجم في الأصل حسب موقف انطون برمان (Antoine Berman) الذي يندد بالحفاظ على ملامح النص المصدر وإن الترجمة في ماهيتها، هي مقام البعد [1] لكن هذه الترجمة بالفعل حقة وشفافة، لا تحجب عنا ضوء النص الأصلي لكنها تسمح للغة التقنية فقط الظهور، لأن المترجم يدقق في نقل الكلمات بغير معزل عن عناصر الجمل[2]

فاختيار الدكتور محمد الولي لمصطلحاته بدقة وهو الخيط الرفيع الذي يتوجه عمله وترجمته المتخصصة على طول الفترة بل على طول النص بأكمله. [3]

النموذج السادس:

النص الأصلي :

« Mais l'œuvre littéraire n'est pas seulement une entité linguistique homogène à la phrase et qui n'en différerait que par la longueur: c'est une totalité organisée à un niveau propre, tel qu'on puisse distinguer entre plusieurs classes d'œuvres, entre poèmes, essais, fictions en prose (on admet ici que ce sont les classes principales entre lesquelles toutes les œuvres littéraires se distribuent1). C'est pourquoi l'œuvre pose un problème spécifique de reconstruction, que Beardsley appelle « explication »; mais, avant d'entrer dans la méthodologie de l'explication, une précision capitale, concernant la notion de signification.

peut être introduite : qui, à la différence de la distinction précédente entre l'implicite et l'explicite, n'est discernable qu'au plan de l'œuvre prise comme un tout, bien qu'elle ait encore son fondement dans la **sémantique de la phrase; mais c'est l'œuvre, en tant que telle, qui** révèle après coup cette propriété du discours. La signification d'une

[1] Antoine Berman, la traduction et la lettre ou l'auberge du Lointain, seuil, 1999, p .

[2] Inês Oseki – Dépré, théories et pratique de la traduction littéraire, Armand colin, Pris, 1999, p 82.

[3] بيتر نيو مارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى، بيروت، 2006، ص 121 – 122.

œuvre peut être entendue en deux sens différents. On peut d'abord entendre par là le « *monde de Vœuvre* » : que raconte-t-elle, quel caractère montre-t-elle, quels sentiments exhibe-t-elle, quelle chose projette-t-elle? Ces questions sont celles qui viennent spontanément à l'esprit du lecteur; elles concernent ce que j'appellerai, dans la septième étude, la *référence*, au sens de la portée ontologique d'une œuvre; la signification, en ce sens, c'est la projection d'un monde possible habitable; c'est elle qu'Aristote a en vue lorsqu'il rattache le *muthos* de la tragédie à la *mimésis* des actions humaines ».[1]

النص المترجم :

"إلا أن الأثر الأدبي ليس مجرد كيان لغوي مناظر للجملة وأنه لا يختلف عنها إلا بالطول: إنه كلية منظمة على مستوى خاص، بحيث إننا نستطيع أن نميز بين أصناف عديدة من الآثار، بين القصائد والمقالات والحكايات النثرية (نسلم هنا بأن بين الأصناف الأساسية تتوزع كل الآثار الأدبية) لهذا السبب يطرح الأثر مشكلة خاصة في إعادة البناء التي يدعوها بيردسلي "تفسيرا"؛ إلا أنه قبل الخوص في منهاجية التفسير، يجب تقديم تدقيق أساسي، متعلق بمفهوم الدلالة: هذا المفهوم للدلالة، خلافا للتمييز السابق بين المضمر والصريح، لا يمكن تمييزه إلا على مستوى الأثر المعتبر ككلية؛ لا تمكن الإحاطة به إلا على مستوى الأثر باعتباره كلية، على الرغم من أنه يظل محتفظا بأساس في دلالة الجملة. إن الأثر، باعتباره كذلك، ما يكشف على الفور هذه الخاصية للخطاب. إن دلالة أثر يمكن فهمها بمعنيين مختلفين، ففي البدء يمكن أن نفهم بهذا "عالم الأثر ماذا يحكي الأثر، ما الخاصية التي يظهرها، ما الإحساسات التي يبديها، وما الشيء الذي يعكسه؟ هذه الأسئلة هي تلك التي تأتي عفويا إلى ذهن القارئ، إنها تتعلق بما سأدعوه في الدراسة السابعة، المرجع، بمعنى المحتوى الأنطولوجي لأثر ما؛ بهذا المظهر، هي إسقاط لعالم ممكن قابل للإقامة؛ إن هذه هي ما يضعه أرسطو نصب عينيه حينما يربط

[1] Paul Ricoeur, la métaphore vive, op.cit, p 119-120.

أسطورة التراجيديا بمحاكاة الأفعال الإنسانية إلا أن المشكلة التي يطرحها النقد الأدبي، حينما يتساءل ماهو الأثر الأدبي؟ لا تتعلق إلا بالصياغة اللغوية (VERBAL design) أو الخطاب، باعتباره سلسلة string من الكلمات القابلة للفهم (115)، إن الواقعة الحاسمة هي أن هذا السؤال يصدر عن تعليق وتأجيل السؤال السابق (الذي أرجأه بيردسلي إلى الكتاب الخامس ف. 15 من كتابه الاستطيقا). والتزاما بلغة أرسطو نقول إن النقد يولد هذا المعنى الثاني للدلالة بفصل الأسطورة عن المحاكاة، وباختزال الشعر poiêsis إلى بناء الأسطورة. هذا الازدواج لمفهوم الدلالة هو عمل النقد الأدبي؛ ومع ذلك فإن إمكانيته تقوم على تشكيل الخطاب الذي يتخذ له أساسا في دلالة الجملة المعروضة في بداية هذا الفصل. فمع بنفنيست سلمنا بأن مقصود الخطاب خلافا للمدلول على مستوى السيميوطيقا، يتعلق بالأشياء وبالعالم، إلا أننا قد طرحنا بالمثل، على غرار فريغه بأن لكل ملفوظ من الممكن التمييز بين معناه المحايث الخالص وبين مرجعه، أي حركته المتعالية نحو عالم خارجي لغوي، لا يتوقف الفهم في الاستعمال العفوي للخطاب عند المعنى، بل إنه يتجاوز المعنى نحو المرجع، إن هذا هو الحجة الأساسية لفريغه في مقاله "المعنى والتعيين". إننا ونحن نفهم المعنى نتجه إلى المرجع، وخلافا لهذا فإن النقد الأدبي يعلق هذه الحركة العفوية، يتوقف عند المعنى ولا يعيد تناول مشكلة المرجع إلا على ضوء تفسير المعنى: "بما أن [عالم الأثر] موجود باعتباره قصدا أو انعكاس كلمات فإن الكلمات هي الأشياء التي ينبغي أن يعنى بها أولا (115)". هذا الإقرار يعبر جيدا عن قصد الناقد الأدبي. إن تحديدا دلاليا خالصا للأثر الأدبي يصدر بهذا عن تفكيك المعنى والمرجع، وعن قلب الأسبقية بين هذين المستويين الدلاليين. إن هذه مسألة معرفة ما إذا لم يكن هذا التفكيك وهذا القلب منغرسين في طبيعة الأثر باعتباره أدبيا، وما إذا لم يكن النقد يستجيب هنا لأمر الأدب باعتباره كذلك. سنعود إلى هذه المسألة في الدراسة السابعة. ولكن، ومهما كان الجواب عن هذا السؤال، ومهما بعد أمر ما نذهب إليه بشأن إنكار المرجع، على الأقل بالنسبة إلى بعض أشكال الآثار الأدبية، فلا ينبغي أن يغيب عن أبصارنا أن مسألة المعنى مستخلصة من مسألة المرجع، وأن جنس الفهم

اللغوي الصرف الذي يمكن أن ننسبه إلى الاستعارة في حدود هذا التجريد يصدر عن حذف، وربما عن نسيان مسألة أخرى، لا تتعلق بالبنية بل تتعلق بالمرجع، أي بقدرة الاستعارة على أن تعكس العالم وكشفه"[1].

التعليق :

من الصعب ترجمة فقرة واحدة تكاد تكون في الأصل من صفحتين إلا قليلا وحتى في النص الهدف يحافظ المترجم على تقسيم النص الأصلي فنجد أيضا في فقرته هاته ما يقارب صفحتين أيضا فمن الصعوبة بمكان، أن تنقل فقرة واحدة بهذا الطول مع هذا الزخم من المصطلحات المتخصصة والتغلغل لمعنى النص الباطني، هذا القول في الحقيقة يعكس دقة المترجم كأفلاطون، بأن علوم البلاغة تقلصت إلى أن أصبحت تنضوي جميعا تحت مصطلح الأسلوبية التي هي الأخرى فقدت جوهرها في فترة ما. وبهذا المعنى يمكن النظر إلى الترجمة بوصفها وظيفة أدبية متخصصة، وليس محض نقل ميكانيكي [2].

النموذج السابع :

النص الأصلي :

" Le but poursuivi dans la présente étude est double : on se propose, d'une part, de mettre en place l'arrière-plan théorique et empirique sur lequel se détache le groupe des travaux que l'étude suivante placera sous le titre de « La nouvelle rhétorique ». D'autre part, on veut mettre en relief, et éventuellement en réserve, certains concepts et certaines descriptions de la sémantique du mot qui ne passent pas entièrement dans ces travaux ultérieurs, de caractère plus délibéré ment formaliste, mais qui, en revanche, se laissent coordonner avec les concepts et les descriptions de la sémantique de la phrase exposés

[1] بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 168- 169.

[2] حسن بحاروي، مأوى الغريب دراسات في شعرية الترجمة، مرجع سابق، ص 403.

dans la troisième étude plus aisément que ne le fera l'appareil conceptuel de «La nouvelle rhétorique ». Ce second dessein ne se dégagera que peu à peu et n'apparaîtra clairement que dans le dernier paragraphe, où l'on s'emploiera à opérer effectivement l'articulation entre la sémantique du mot et la sémantique de la phrase.[1]"

النص المترجم :

" الغاية المقصودة في هذه الدراسة مزدوجة : إننا نقصد إلى أن تحديد الخلفية النظرية والتجريبية التي يتموضع في إطارها مجموع الأعمال التي ستضعها هذه الدراسة تحت عنوان "الخلفية النظرية والتجريبية التي يتموضع في إطارها مجموع الأعمال التي ستضعها هذه الدراسة تحت عنوان "البلاغة الجديدة". ونقصد، من جهة أخرى، إلى إبراز، وربما نقد بعض المفاهيم وبعض أوصاف دلالة الكلمة التي لا تظهر بالكامل في الأعمال اللاحقة ذات الطبيعة الشكلية، إلا أنها بالمقابل تسمح بالتطابق مع مفاهيم وأوصاف دلالة الجملة المعروضة في الدراسة الثالثة بشكل أيسر مما يسمح به الجهاز المفاهيمي ل "البلاغة الجديدة" هذا القصد الثاني لن يتضح إلا تدريجيا، ولن يتضح بالكامل إلا في الفقرة الأخيرة من هذه الدراسية حيث سنعمل بالفعل على الربط بين دلالة الكلمة ودلالة الجملة"[2].

التعليق :

على نهد نظرية بيتر نيومارك الدلالية والتوصيلية ترجم الدكتور محمد الولي جل فقراته يعطي فيها لقراء لغته الهدف، نفس التأثير الذي يعطيه المؤلف الأصلي للقراء في اللغة المصدر[3]، يحافظ فيه المترجم على المعنى السياقي الدقيق للمصطلحات داخل قالب دلالي ونحوي. محكم، ومعرفته القبلية بأساليب اللغة العربية في التعبير، لكن لجأ

[1] Paul Ricoeur, la métaphore vive, op.cit, p .129

[2] بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 181.

[3] محمد برجس سلمان السمرائي، أخطاء الترجمة لعدم اعتبار دلالة الصيغ الصرفية للألفاظ القرآنية، مرجع سابق،ص 29

المترجم إلى حذف بعض الكلمات في هذه الفقرة مثل " D’une part " : "من جهة" واكتفى بترجمة " d’autre part" من جهة أخرى، فبعد هذا الحذف لا يأثر من جمالية لغتنا العربية فلابأس إن حذفت بعض الاستطرادات الزائدة.

وكذلك كلمة "suivante" هي الأخرى تعرضت للحذف ويتجلى الحذف هنا ب "عدم ترجمة عناصر نصية لغوية في النص الأصلي لا تحتوي على معلومات إضافية لمتلقي الترجمة ولا يؤدي حذفها إلى أية خسارة في المعلومات مهما كانت تلك الخسارة صغيرة"[1].

النموذج الثامن :

النص الأصلي

" C'est à une théorie du concept et du rapport entre la signification *linguistique* et le concept *logique* que l'auteur rattache sa conception du mot et de la dénomination métaphorique. Cette théorie du concept, qui se veut dans le prolongement de Cassirer et de Biïhler, est à bien [2]"

النص المترجم :

"يربط المؤلف تصوره للكلمة وللتسمية الاستعارية بنظرية المفهوم وبالعلاقة بين الدلالة اللغوية والمفهوم المنطقي. نظرية المفهوم هذه التي يظهر أنها امتداد لكاسيرر Cassirer وبوهلر Bühler هي من زوايا عديدة أصيلة جدا، بالخصوص في ما يعود إلى تفسيره للاستعارة"[3].

التعليق :

[1]صلاح حامد إسماعيل، قواعد الترجمة العربية والإنجليزية وتقنياتها، دار دلال أبو غزالة للترجمة والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، 2014، ص 156.

[2] Paul Ricoeur, la métaphore vive, op.cit, p .129

[3]بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 187.

لقد أصاب في اعتقادنا المترجم بتقديمه جمل على جمل أخرى لقد اختار الدكتور محمد الولي تجاوز الجملة الأولى وابتداءه بالثانية التي تبتدأ بالفعل "Rattache" أي "يربط" مستعينا بتقنية التقديم والتأخير في الجمل وفي هذا المثال كان الأسلوب فيه أمتن وأجزل ، لأن حتى ولو اختلف ترتيب الجمل، إلا أنه مازال النص مترابطا ومتماسكا من ناحية المعنى اللفظي والدلالي، في حين أن القارئ لا يحس بأي تغيير في السياق الإجمالي للنص.

النموذج التاسع :

النص الأصلي :

" L'analyse de la métaphore elle-même pâtit de l'explication psychologique; on aurait pu penser que l'idée de « comparaison en raccourci » aurait mis sur la voie d'une description en termes d'énoncé et de prédication; *Semanîics* (213) rapproche explicitement la conception de la métaphore, ici exposée, de celle de I. A. Richards; le « comparant » et le « comparé » que les champs associatifs rapprochent sont dans le même rapport que le *ténor* et le *vehicle* de I. A. Richards; au lieu de comparer explicitement deux choses, la métaphore procède à un court-circuit verbal : au lieu de comparer tel organe à un petit rat, on dit le muscle; de I. A. Richards on retient également l'idée précieuse que la métaphore est d'autant plus frappante et surprenante que la distance entre *ténor* et *véhicule* est plus grande et que le rapprochement est inattendu. [1]

<u>النص المترجم :</u>

[1] Paul Ricoeur, la métaphore vive, op.cit, p 153-154.

"إن تحليل الاستعارة نفسه يعاني من التفسير السيكولوجي؛ ففي اللحظة الأولى كان بالإمكان التفكير بأن فكرة "التشبيه" قد تقونا نحو وصف بمفاهيم الملفوظ والإسناد؛ إن الدلاليات (213) semantics تقرب بشكل صريح تصور الاستعارة، المعروض هنا، من تصور ريتشاردز، "المشبه" و "المشبه به" اللذين تقر بهما الحقول الترابطية هما في نفس علاقة المحتوى والناقل لريتشاردز؛ فبدل تشبيه شيئين بشكل صريح، تعمد الاستعارة إلى اختزال الطريق اللفظي : بدل مقارنة عضو ما بفأر صغير، يقال العضلة؛ يحتفظ من ريتشاردز أيضا بفكرة نفيسة وهي أن الاستعارة أشد إثارة وإدهاشا بقدر بعد المسافة بين المحتوى والناقل وبقدر ما يكون التقريب غير مرتقب"[1] .

التعليق :

إن المعارف الموسوعية لدى المترجم تعدت معرفة سطحية بل لها قاعدة عريضة في مجال تخصصه يظهر من خلال أسلوبه الخاص في هذا المثل، بل على طول ترجمة الكتاب يوفره على مستوى استعمال المصطلح. بالرغم من كونه نصا متخصصا إلا أن المترجم يبين أن هناك تكافؤ المعنى بين النص المصدر والنص الهدف[2] على عكس النقاد الذين يقومون باستثناء هذه التقنية من النصوص المتخصصة بل تصلح فقط للنصوص العامة، وهذا خطأ شائع.

ويبدو أن التكافؤ الترجمي ينتج في نفس الوقت الذي يختاره فيه المترجم للمصطلحات الأنسب، لنقل معنى رسالته بأن الاستعارة تكون جيدة بقدر ما يكون التقريب يفاجئ أفق انتظار المتلقي.

واستخدام المصطلح المتخصص وربطه بمفهوم الشامل للنص "لا يسمح بتبديد تعددية معنى الكلمات وغموض الجمل فحسب وإنما يحل مشاكل الترجمة الحرفية

---

[1] بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 209.

[2] Christine Durieux, fondement de la traduction technique, Didier Erudition, Paris, 1988, P/6 PDF.

والفراغ المعجمي"[1] ونتيجة ذلك كانت ترجمته جد موفقة في توليد المصطلح المتخصص داخل وحدة النص.

النموذج العاشر :

" Les travaux de la nouvelle rhétorique auxquels cette étude est consacrée ont l'ambition commune de rénover l'entreprise essentiellement taxinomique de la rhétorique classique en fondant les *espèces* de la classification sur les *formes* des opérations qui se jouent à tous les niveaux d'articulation du langage. La nouvelle rhétorique est tributaire à cet égard d'une sémantique portée elle-même à son plus haut degré de radicalité structurale. [2]"

النص الأصلي

إن أعمال البلاغة الجديدة التي نكرس لها هذه الدراسة، ذات طموح مشترك هو تجديد مشروع البلاغة الكلاسيكية القائمة بالأساس على التصنيف، وذلك حينما وضعت أنواع التصنيف على أشكال العمليات التي تشتغل على كل مستويات تمفصل اللغة. البلاغة الجديدة مدينة لدلالة بلغت أعلى درجات الراديكالية البنيوية". [3]

التعليق :

إن الدكتور محمد الولي إلى تقنية التكييف، في النقل بدون اختزال وبدون حشو يؤرق القراء في استنباط المعنى فيمس التكييف بمعنى القول نفسه سواء كان ذلك بصورة عرضية أو متعمدة ويدخل في خانة التكييف القانوني[4].

---

[1]ماتيو كيدير، الترجمة الإعلانية ،ترجمة وتحقيق، حسيب الياس حسيب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2014، ص 53.

[2] Paul Ricoeur, la métaphore vive, op.cit, p 153-154.

[3]بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 209.

[4]ماتيو كيدير، الترجمة الإعلانية، ترجمة حقوق حسيب الياس حسيب، مرجع سابق، ص 111.

لكن هذا لا ينفي أبدا من المترجم أن يترجم مثلها، مثل كلمة Radicalité والراديكالية. واكتفى برسم المصطلح بلفظة الفرنسي لكن بكلمات عربية وذلك رغبة من المترجم الملحة في التصاقه بالنص المترجم وتعريب ما يريد وعلمه الشديد بهذه التقنية التي تحافظ على خاصية المصطلح الأجنبية بدل ترجمة قد تغير معنى نصه، وإن هذا المصطلح "الراديكالية" يحمل في طياته معنى مكثف لفكر الغربي أحبه الكاتب وتركه في نصه بهذا الشكل على سيرة من سبقه في تعريبه للمصطلح.

النموذج الحادي عشر :

النص الأصلي

" On a vu poindre ce concept dans la *Rhétorique* d'Aristote où la métaphore est définie, à côté d'autres emplois du mot — mot rare, mot abrégé, mot allongé, etc. —, comme un écart par rapport à la norme du sens « courant » des mots. Gérard Genette n'a pas de peine non plus à montrer, dans sa *Préface* aux *Figures du discours* de Fontanier, que l'écart est le trait pertinent de la figure"[1]

النص المترجم

"لقد شاهدنا تولد هذا المفهوم في الخطابة لأرسطو حيث تم تحديد الاستعارة إلى جانب استعمالات أخرى للكلمة، الكلمة الغريبة والكلمة المقتضبة والكلمة الممدودة إلخ، باعتبارها انزياحا عن معيار المعنى "الشائع" للكلمات. ولم يكن صعبا على جيرار جنيت أن يبين، في مقدمته ل محسنات الخطاب لفونتانييه، بأن الانزياح هو الملمح المميز للمحسن"[2].

التعليق :

[1] Paul Ricoeur, la métaphore vive, op.cit, p 176.

[2] بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 234.

إن صعوبة الترجمة تتمحور حول إيجاد التكافؤ الدينامي للمصطلح وقد تعثر هذه الخطوة عمل المترجم ثم كيف لهذا المصطلح أن يناسب سياق الجملة ثم سياق النص بأكلمه. فترجم إلى عبارات الاصطلاحية :

"Mot rare" ب "الكلمة الغربية" [1]. بدل " كلمة نادرة

"Mot abrégé" ب "الكلمة المقتضبة" و : "كلمة قصيرة"

" Mot allongé" ب "الكلمة الممدودة" و "كلمة طولية"

ومن هنا يتضح أن المترجم متخصص لا يختار الطريق القصير في الترجمة ألا وهي الترجمة الحرفية التي يستعملها المترجمون كثيرا، بل هو على علم ودراية أن الترجمات الأخيرة لا تعكس الأسلوب البياني في اللغة العربية، بل هذه الكلمات الأخيرة لا تمثل المقابل الأنسب للعبارات الاصطلاحية في اللغة المصدر، وعليه فإن المترجم محمد الولي له دراية وعلم كبيرين في اللغتين معا، لغة الانطلاق langue de départ ولغة الوصول، langue d'arrivé ليس هذا فحسب بل خصائص كل منهما فتخصصه في البلاغة يسعفه في انتقاء المقابل الأنسب إلى اللغة الهدف.

النموذج الثاني عشر :

النص الأصلي :

" On voit en quel sens nouveau la quasi-corporéité du message est interprétée : comme une adhérence du sens au son. Cette idée paraît d'abord opposée à celle de l'écart entre la lettre et le sens; mais, si l'on se souvient que ce sens est virtuel, on peut dire que dans la lettre du poème son et sens réel adhèrent l'un à l'autre pour faire figure selon le procédé décrit par Roman Jakobson". [2]

[1]الكلمة الغربية : في كتب اللغة المتداولة، قد اتخذت ميزانا بغيرها، فيضطر إليها لا لذاتها بل لمعرفة ما وزن بها، فإذا ذكر ضبطها لزم بيان معناها بطريق العرض، إلا أنها نشأت من غيرها.

[2] Paul Ricoeur, la métaphore vive, op.cit, p 186

النص المترجم :

"إننا نرى بأي معنى جديد تم تأويل شبه – جسدية الرسالة : باعتبارها التصاق المعنى بالصوت. وتبدو هذه الفكرة في البدء، متعارضة مع فكرة الانزياح بين الحرفية والمعنى؛ إلا أننا إذا تذكرنا بأن هذا المعنى محتمل، فإننا نستطيع القول بأن الصوت والمعنى الواقعي يلتصقان في حرفية القصيدة، أحدهما بالآخر لكي ينكشف بحسب الكيفية التي وصفها رومان جاكبسون" [1].

التعليق :

نلاحظ أن المترجم قد ترجم هذه الفقرة بمقابلات أصبحت اعتيادية بعدد كبير من الصفحات الفارطة مثل : interprétée تأويل، L'écart : الانزياح .

وعن ترجمة الإعلام : "رمان جاكبسون" roman sakobson فإنه مثال يختزل باقي الأمثلة، ينقلها المترجم حرفيا مع الشكل لكي لا تنطق خطأ تارة يكتبها باللغتين العربية والفرنسية في نصه الهدف وتارة أخرى يكتبها فقط باللغة العربية فقط، فقد لا تبدو ترجمة الأسماء للوهلة الأولى مشكلة صعبة - أي نقل الأسماء بحروف عربية، لكن النظرة الغامضة سرعان ما تنفي هذا التصور لأنه قد تحدث فوضى عارمة في نقل الأسماء[2] لكن لحسن الحظ المترجم محمد الولي لا يحس المرء أمام ترجمته بضياع المعنى أو الحيرة حتى في أسماء الأعلام.

النموذج الثالث عشر:

النص الأصلي:

" La métaphore est une pièce essentielle de cette théorie symbolique et s'inscrit d'emblée dans le cadre référentiel; ce qu'il s'agit de faire apparaître, c'est la différence entre, d'une part, ce qui est « métaphoriquement vrai » et ce qui est « littéralement vrai », et, d'autre part, entre le couple que

[1] بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 246.

[2] محمد عصفور، دراسات في الترجمة، مرجع سابق، ص 128 -129.

forment vérité métaphorique et vérité littérale et « la simple fausseté » (S1). Disons en gros que la vérité métaphorique concerne l'application de prédicats ou de propriétés à quelque chose et constitue une sorte de transfert, comme par exemple l'application à une chose colorée de prédicats empruntés au règne des sons (le chapitre qui contient la théorie du transfert s'intitule significativement « The Sound of Pictures », p. 45 et s.).[1]

النص المترجم:

"الاستعارة عنصر أساسي في هذه النظرية الرمزية، وهي تندرج بدءا في الإطار المرجعي؛ ما يتعلق الأمر ببيانه هو، الفرق من جهة، بين ماهو "صادق استعاريا" وماهو "صادق حرفيا"، ومن جهة أخرى، بين الزوج الذي يكونه الصدق الاستعاري والصدق الحرفي و"مجرد الخطإ" (51). ولنقل بصفة مجملة بأن الصدق الاستعاري يتعلق بنسبة المسندات والصفات إلى شيء ما ويشكل ضربا من النقل، مثل ذلك، أن ننسب إلى شيء ملون صفات مقترضة من مجال الأصوات (الفصل الذي يشتمل على نظرية النقل يحمل عنوانا دالا" "صوت الرسوم" (ص 45 وما يليها)"[2].

التعليق:

إذا قمنا بمقارنة النص الأصلي والنص الهدف، يمكن أن نلاحظه أنهما متوازنان من ناحية التركيب ومن ناحية الدلالة ولم يستعمل المترجم أي إضافة لتبقى الأفكار مترابطة، محافظة على المعنى الذي أراده المؤلف، فالمترجم حريصا على أن ينقل التراكيب الملائمة بدلالتها المتخصصة فمن الصعب أن تجد مترجما. ينتج نصا جيدا في اللغة الهدف من دون حذف ولا كثرة الزيادات الغير موجودة في نص المصدر.

النموذج الرابع عشر

الجدول في لغة المصدر [3]

[1] Paul Ricoeur, la métaphore vive, op.cit, p 292

[2] بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 366.

[3] Paul Ricoeur, la métaphore vive, op.cit, p .293

NELSON GOODMAN, *Languages of art.*
Tableau des concepts dans chap. I et II.

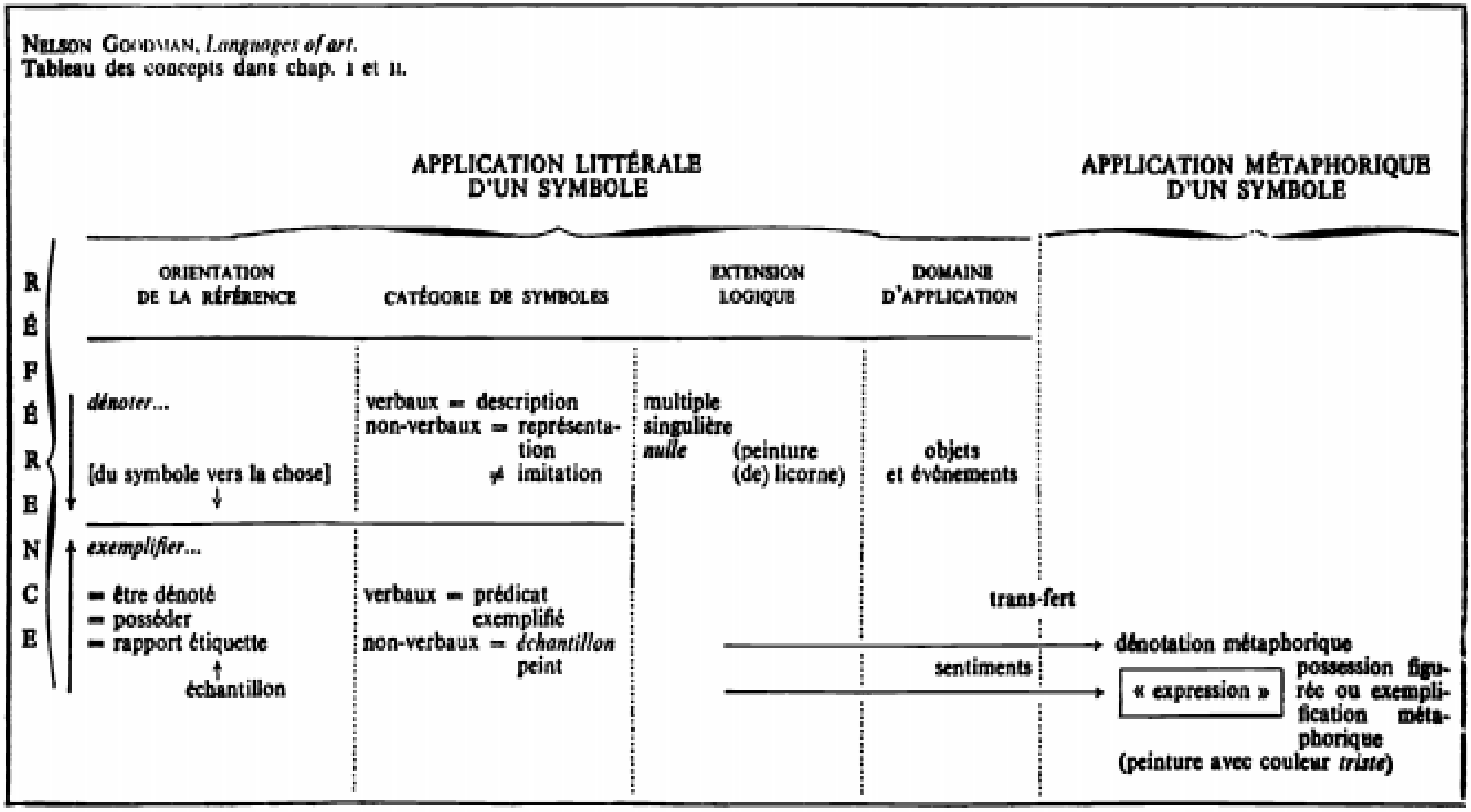

الجدول لغة الهدف[1]

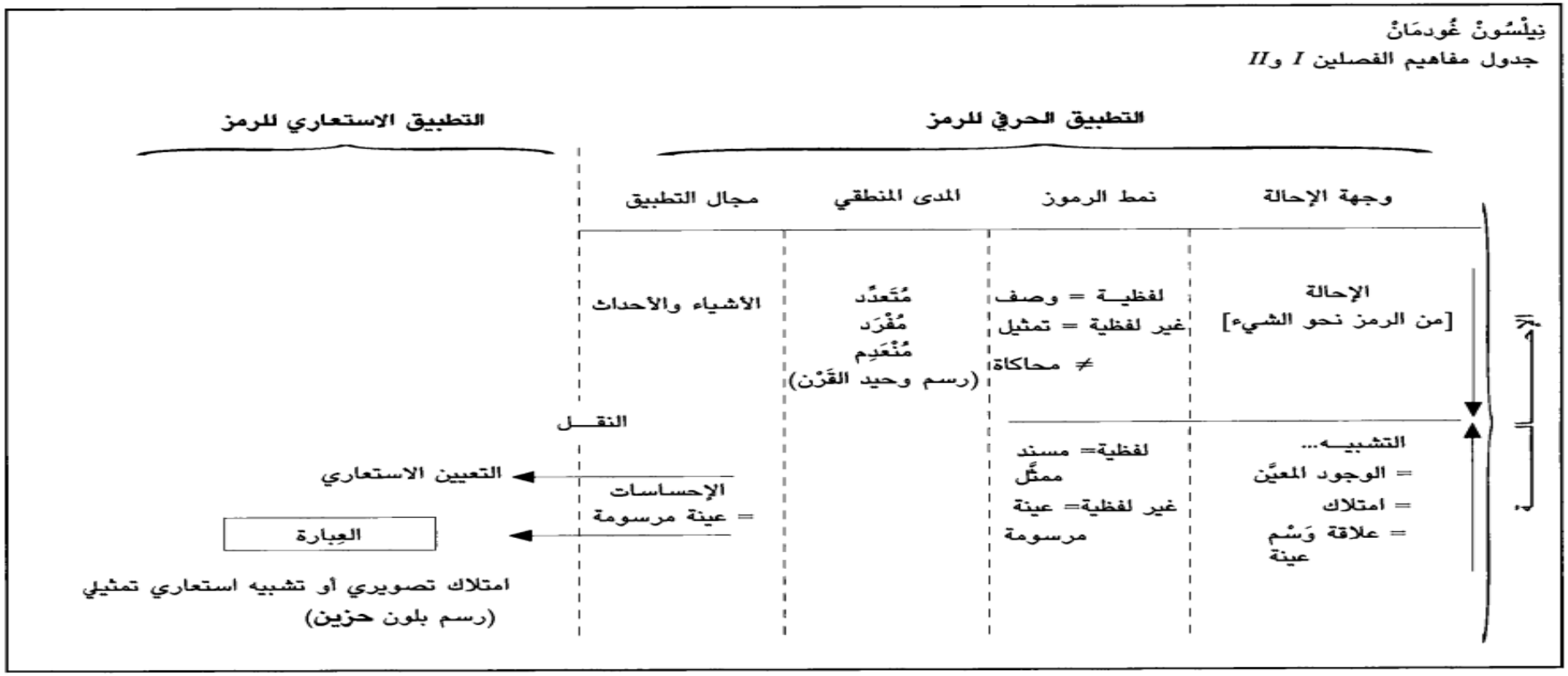

[1]بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 367.

التعليق :

بالاستناد إلى النموذج التالي يعكس مدى شغف المترجم محمد الولي بعمله وترجمته، فلم ترهقه الفقرات الطويلة ولا عدد صفحات الكتاب الكثيرة، إذ نجده ترجم الأمثلة التي كتبت باللغة الإنجليزية والمفردات باللغة اليونانية، إلى اللغة العربية، وهو ما يترجم الجدول التطبيق الحرفي للرمز، حيث يراعي التعديل التوجيهي اليسار [1] ولم يحذفه أو تجاوزه في ترجمته

النموذج الخامس عشر:

النص الأصلي:

" Chaque penseur pense seulement une unique pensée... le penseur a besoin seulement d'une unique pensée. Et la difficulté pour le penseur est de retenir cette unique, cette seule pensée, comme ce qui est pour lui la seule chose qu'il faille penser; c'est de penser cet Unique et ce Même, et de parler de ce Même de façon convenable » *Was heisst Denken?,* Tûbingen, Niemeyer, 19718, p. 20; trad. fr. : *Qu%appelle-t-on penser?,* Paris, PUF, 1959, p. 48. J. Oreisch, qui cite ce texte, com mente : « Interroger la pensée de Heidegger de manière pensante, c'est s'interroger en premier lieu sur ce «Même » qui la tient en haleine » «Identité et différence dans la pensée de Martin Heidegger. Le chemin de *Vereignis* », *Revue des sciences philosophiques et théologiques,* janv. 1973. p. 73."

النص المترجم:

"كل مفكر يفكر فقط تفكيرا واحدا ووحيدا، المفكر يحتاج فقط فكرا وحيدا : الصعوبة بالنسبة إلى المفكر هي الاحتفاظ بهذا الوحيد، هذا الفكر وحده، مثل ماهو بالنسبة إليه الشيء الوحيد، الذي يتطلب التفكير؛ إنه تفكير هذا الوحيد وهذا النفسه،

[1]صلاح حامد إسماعيل، الترجمة العربية والإنجليزية المشكلة والحل، أطلس للنشر والإنتاج العلمي، الطبعة الأولى ، 2010، ص 51 .

والكلام عن هذا النفسه بطريقة ملائمة (was heisst Tübingen 1971 p.20) (? Denken إن غريش الذي يستشهد بهذا النص يعلق : "إن مساءلة فكر هيدغر بكيفية مفكرة، هي مساءلة في المقام الأول حول هذا "النفسه" الذي يحتفظ به متيقظا".

"Identité et différence dans la pensée de Martin Heidegger. Le chemin de l'Ereignis : « Revue des sciences philosophiques théologiques » (1973), 73 "[1].

التعليق:

كان من الجميل أن يجد القارئ ترجمة لكل ما يمكن ترجمته حتى الهامش، إذ نجد أن المترجم من أول الدراسة الأولى في الكتاب وهو يترجم حتى الهوامش والإحالات، لأنه على وعي بالقيمة المضافة للكتاب من حيث المعلومات وتكملة لما يوجد في المتن فالدكتور محمد الولي لم يبخل على المتلقي بكل ما يفيده في هذا الكتاب ويغنيه عن قراءة النص الأصلي، لأنهما الآن صورتان متطابقتان وبالدقة نفسها. وأكد هذه التقنية أنطوان بيرمان "إن الهدف الرئيسي للترجمة يكمن في إنشاء علاقة مع الآخر على مستوى النص" فبفضل المترجم اكتشفنا نصوص ريكور وكتابه. [2]

صفوة القول: إن المترجم محمد الولي لم يعتمد على أسلوبي الشرح والإيضاح كثير في ترجمته لكتاب الاستعارة الحية وعيا منه بفقدان النص المترجم بعضا من مصداقيته في إيصال المعنى المنشود بل عمل على عدم استخدام حاشية المترجم بصفة نهائية لأنها تعيب النص الهدف بعض الشيء.

ونجد أن المترجم حافظ على شكل نص الوصول فجاء متماثلا مع نص الإنطلاق. فكانت ثمان دراسات ترجمة كلها فقرة فقرة، دون زيادة أو نقصان.

---

[1] بول ريكور، الاستعارة الجيدة، ترجمة محمد الولي، مرجع سابق، ص 478.

[2] Antoine Berman, L'épreuve de l'étranger, Gallimard, paris, 1984, p16.

فكان المترجم يميل إلى نظرية ما، فينهل منها ويعدل عن أخرى تم تعود إلى نظرية أخرى ويعدل عن الأولى، فكان جميل النقل ورفيع الذوق في اختيار للمصطلحات وساعده أسلوبه المتين وتخصصه البلاغي المتميز.

خلاصة الفصل:

نستخلص في هذا الفصل إلى جملة من النتائج هي:

-إن الترجمة غذاء الحضارات وعبور الثقافات إلى الشهرة والتلاقح الفكري

والترجمة المتخصصة تعطينا الدقة التي نريدها في المجال الذي نريده، والمترجم الذكي من له دراية واسعة في نقل العلوم والمعارف من لغة إلى أخرى، ثم يزين ترجمته باحترافه لمجال معين فيصل نصه الهدف إلى العالمية ويظل محفورا في مراجع لا ينصب صبيبها، وتحدث قفزة في البحث العلمي والدراسات الأدبية والفكرية.

إن الدكتور محمد الولي قامة في التنظير للدرس البلاغي الجديد من باب فلسفي جديد يعيد البلاغة شأوها وقيمتها في الاقناع والحجاج، ونشرها بطريقته الحديثة تواكب جيلا متطورا ومعاصرا في الفلسفة والأدب. فإتقانه للغات كالفرنسية والإنجليزية بميزة أكثر من جيد جدا، فتكون تأشيرته لنقل المواقف الثقافية والفكرية واحترافية كبرى.

ترجمته لكتاب الإستعارية الحية "La métaphore vive" للفيلسوف بول ريكور Paul Ricoeur أكيد ليس محظ الصدفة بل رغبته الأكيدة في إبراز تخصصه في الخطابة والبلاغة وحبه للعبة الاستعارات وكيف يتكون جسدها في الترجمة.

قد لمسنا صعوبات كثيرة في ترجمته لكتاب الاستعارة الحية من بينها : طول الكتاب الذي يتكون من سيل من الصفحات

ضخامة الفقرات قد تصل طول الفقرة إلى صفحتين مما يرهق المترجم في الحفاظ على الفكرة الرئيسية للفقرة.

بالرغم من تقاطع اللغتين العربية والفرنسية في بعض الخصائص إلا أن هناك مشقة في توليف المصطلح المتخصص داخل الجملة ومن ثم داخل النص.

أسلوبه في إعادة كتابة النصوص باللغة العربية جميل وسلس قد يستخدم نظريات الترجمة في بعض الأحيان ثم يعدل عنها في فقرات أخرى أي بما يتماشى مع متطلباته في النقل.

ملتصق بالنص الأصلي بصفة دائمة لا يحب تقنية الإيضاح أو الشرح مما قد يعيب النص.

قد يلجأ للترجمة المباشرة في بعض الأحيان ولا يحذف الكلمات إلا إذا كانت العبارات لا تعكس جمال لغتنا العربية.

خاتمة :

إن الترجمة عملية ليست سهلة كما حسبناها سابقا وتتمحور فقط حول إتقان المترجم للغتين فقط، بل تعكس جهدا ذهنيا ومعرفيا كبيرين، وتحتاج إلى دراية ومراس فهي تحمل عملا شاقا وليس هينا في نقل النصوص مع حمولة ثقافية وفكرية من لغة الأصل إلى لغة الهدف بأسلوب فني وسلس يسعف الباحثين والقراء في الوصول إلى المعلومة الصحيحة من دون العودة إلى الأصل.

إن الترجمة تساهم في ردم الهوة بين الثقافات والحضارات وتساعد في استمرار شعبيتها بين الأمم والشعوب وتجعلها في المراكز الأمامية وتواكب لغاتها للتطور المستمر، وتنجح في إغنائها واستقرارها وفي دراستنا المتواضعة لإعداد هذه الأطروحة نستنتج أمورا كثيرة نلخصها فيما يلي :

- تلعب الترجمة دورا رياديا في تغيير خريطة العالم وجعله رقعة واحدة تهتم بالتواصل البشري، ولو كانت قارته جغرافيا تبدو بعيدة عن الأخرى، بل بفضل الترجمة صارت كل نافذة منفتحة أمام نافذة حضارة أخرى.
- قضايا الترجمة مطروحة منذ القدم حتى الساعة في تحديد ماهيتها الزئبقية التي تأبى الانصياع لمفهوم جواني واحد يعكس تعريفا شاملا لها ومن بين ما قيل في تعريفها: إن الترجمة تنقل معلومة من لغة النص الأصلي إلى لغة النص الهدف بل تتعداه إلى نقل السياق اللغوي والثقافي أيضا بطرق تفسيرية تأويلية تواصلية تعكس علاقة حضارتين اثنتين لا تطغى أخرى عن مثيلتها.

وتعد الترجمة علما بدون منازع تحتاج إلى طرق وأساليب لترسي حمولتها اللغوية والفكرية، باستراتيجيات فنية تعتمد على حس وموهبة المترجم.

تشمل الترجمة عدة نظريات تساهم في تأسيس قواعدها كعلم خصائص وأساسيته تظهر من التنظير إلى التطبيق تساعد المترجم أثناء مزاولته للفعل الترجمي.

مشكل توليد المصطلح واستخدامه الأمثل في النصوص وخاصة النصوص المتخصصة عمل شاق يعرقل طريق المترجم، قد يحتاج إلى مصطلحي أو خبير لغوي، كضرورة منها.

مازال المجال قائما إذا ما كانت الترجمة الأفضل : الوفية التي تعكس بحرفيه النص الأصلي وقد تكون قبحة الإخراج، أو تلك الملقبة بالجميلة الخائمة التي تكسر قيود الوفاء وتخون شكل النص الحرفي. ولتحتفظ بحمال المضمون عند الثقل.

بعض النقاد يحصرون آفاق الترجمة بتعجيزها على أن هناك نصوص غير قابلة للترجمة، ونحن في هذه الدراسة دافعنا على أن جميع النصوص لها الحق في الترجمة حتى لو كانت شعرا أو نصا دينا، فلولا إيمان المترجمين بخطأ هاته النظرية لما وصلتنا أمهات الكتب الرائعة حتى أن هناك من يرفض استحالة الترجمة حتى ولو كانت رديئة، على الأقل أنارت جانب مظلما.

- إن الترجمة تمنح قوة بلورية لتطور اللغات وتواكب التطور وتسابق زمن العولمة لتظل ثابتة على أقل تقدير.
- الترجمة المتخصصة ليست أقل صعوبة من النصوص الغير متخصصة فهي تحتاج إلى دقة أكثر وإلى مصطلحات متخصصة لاستعمالها الأمثل في عملية النقل الترجمي.
- إن معلومة حصر النصوص التقنية والعلمية والقانونية والفسلفية والدينية في خانة النصوص المتخصصة واستناد النصوص الأدبية من هذه الخانة، ففي تعمقنا في هذه الدراسة اكتشفنا عكس ماهو شائع فحتى النصوص الأدبية تحتاج مترجما متخصصا. فلابأس أن يكون شاملا لكنه يجب أن يكون على دراية بمجال الترجمة فجاهل الشعر وخصائصها نظمه تكون ترجمته لا تعكس جمال هذا الجنس الأدبي.

- استفادت البلدان من بعضها البعض ولو اختلفت ألسنهم في مجالات متخصصة كالطب والفزياء وعلم الرياضيات والسياسة بفضل الترجمة واتقت أذواقها وهذبت نفوسها بالترجمة الأدبية والفنية.
- إن الترجمة المتخصصة لا تخلو من الإيداع هي الأخرى كما يصفها بعض النقاد والدارسين. على أنها لا تحتاج إلى أسلوب فني وجمالي ولاستعارات ولا مجاز بالفعل نحن لسنا ضد هذا التوجه لكن بالرغم من أنها نصوص متخصصة إلا أنها في بعض الأحيان تكتب بأسلوب جميل ولغة راقية هو الحال في نصوص مترجمنا المتخصص : الدكتور محمد الولي.

إن التطور العلمي والفكري يدفعنا إلى معرفة الآخر واكتشاف حياته ودراسة تاريخية وحاضرة تجعلنا نستفيد من علمه وثقافته المعرفية الآن وغدا، كان هذا سابقا حينما كان العرب وجهة الأمم والشعوب يستفدون من علموه وترجمته والآن قلبت الكفة.

بعدما كان العرب قبلة الآخر وميناء بعثات متخصصة كانت لا تفارق محطاته الحضارية نلاحظ أن العكس قد حصل في عصر العولمة.

إن واقع الترجمة في الوطن العربي كان لا يبشر بالخير في ظل الزحف الكبير للعالم الغربي نحو التقدم إلا أن في هذه الآونة الأخيرة يشهد بعض التحسن ولو كان ضئيلا بالمقارنة بما يجب أن يكون.

تواجه الترجمة بعضا من العراقيل في الوطن العربي وحتى في بلدنا المغرب لعدم دعم كان للكتاب المترجم في ظل نذرة المؤسسات والمعاهد الخاصة التي تعنى بالترجمة ونشر الكتاب المترجم.

إن بعض الترجمة الموجودة لحد الآن تفتقر لتأطير مؤسساتي وتنحصر في مجهودات فردية لبعض المترجمين مما قد يؤدي إلى نشر كتب رديئة لا تتوفر على

جودة البحث العلمي ولا تخضع للمراقبة من لدن جهاز متخصص، وقد تخلل طريق القارئ وخاصة الباحثين منهم.

للمترجم أدوات خاصة ومعرفة موسوعية يجب أن تحلى بها وأن يطورها كلما سنحت له الفرصة، مع اختياره لمجال واحد يتخصص فيه يرفع من مردودية وجودة ترجماته .

أن المترجم خير الوسيط ينقل لنا أمهات الكتب بمهارات عالية تعكس تكوينه وعدته العتيدة من كتب متخصصة ومعاجم ورقية وإلكترونية تسعفه في عمله الشاق مع استشارات الخبراء إن اقتضى الحال.

أما عن اختيارنا للمترجم الدكتور محمد الولي من بين مترجمين أكفاء مغاربة في الوسط الثقافي ويشهد لهم التاريخ وأعمالهم مكانتهم العلمية في بلدنا الحبيب، إلا أن حضورنا لندوة سنة 2012 حل فيها المترجم ضيفا وثمن هذا الاختيار أستاذي المشرف اطال الله عمرهما.

إن المترجم الدكتور محمد الولي مفكر له وزنه في إتقانه للغات وبلاغي ينظر للبلاغة الجديدة من زاوية احترافية ومتخصصة يحيد للبلاغة أمجادها وقيمتها الموعودة.

ترجم رائعة من روائع المؤلف بول ريكور "Paul Ricoeur" الاستعارة الحية "La métaphore vive" بأسلوب متميز لم نحسب نحن كقارئ أنها نسخة بل كأنها هي النص الأصل وهذا يعكس ترجمته الجيدة التي تستحق العالمية. وهي الآن مرجع لا تخلو من أي بحث يحمل من بين كلمات عنوانه مصطلح "بلاغة".

إن تواضع المترجم محمد الولي وأخلاقه العالمية في مزاولته الفعل الترجمي، بحلته يجيد لعبة الاختفاء، واكتفاءه بالنقل المتخصص جعلت ترجمة تحفة أغنت الساحة الثقافية والعلمية، بالرغم من تخصصه في مجال البلاغة والخطابة وحبه للاستعارة لم يكشفه في حاشية النص الهدف بل كانت ترجمته في نفس ميزان النص الأصلي.

- استخدام المترجم لغة الاختصاص بتقنية عالية وكان توزيعه للمصطلحات، كل واحد في مكانه بالرغم م صعوبة النقل إلى اللغة العربية وكثرة عباراتها وتراكيبها.
- كان المترجم قارئ نموذجي يقرا ترجمته أولا فكانت معالجته لنصه الهدف دقيقة لم نحس بأي نوع من عدم الفهم أو الأشياء النص.
- تلخيصنا المتواضع لكتاب الاستعارة الحية ليست دراسة معمقة في فكر "بول يكور" بل فقط مقارنة بسيطة ساعدتنا في الإلمام بتدبيب المصطلحات ومقارنتها مع النص الهدف.
- من الصعوبة بمكان ترجمة كتاب لفيلسوف له باع كبير في مناقشته أفكاره ومواقفه الفلسفية، فنحن نسميه المفكر صاحب النفس الطويل في النقاش والتعبير أن كان كتابه ملحمة جمعت مواقف ومفكرين عن البلاغة الكلاسيكية وطريقها الطويلة حتى أصابها الهون والركود ثم استرسال في الدفاع عن البلاغة والخطابة والاستعارة.
- كان بول ريكور ينظر لبلاغة جديدة وإعادة أمجاد الاستعارة بتحريرها من قفص المحسنات الزخرفية بل هي اسلوب حجاجي ينبني على أسلوب الإقناع فكانت فقراته طويلة ومستفيضة الحجم، مما زاد من صعوبة الترجمة.
- إن النفس المترجم د. محمد الولي، كان واضحا من خلال ترجمة متن ليس بهين ولا قصير، لكن هذا المشكل لم يعق طريق المترجم، فعكف على ترجمته.
- كانت ملاحظة أجبناها من لدن المترجم حيث حافظ على نفس تقسيم الدراسات الثمانية من دون حذف واختزال بل كانا النص متماثلين، ومازاد أعجابنا أكثر ترجمته للهامش ولم يحفظه أو يختزله .

- كان الترجمة دقيقة فلقد أخذ المترجم محمد الولي الجمل وأدرج مثيلاتها في النص المصدر بنفس علامات الترقيم كالفواصل والأسلوب الاستفهامي والنقط إلخ.. نقل كل صغيرة وكبيرة مثل الجمل الاعتراضية.
- ترجم الدكتور محمد الولي كتاب "الاستعارة الحية" بطريقة احترافية متخصصة فكانت النظريات لا تشوش طريقه، فكان يزاوج بين اثنين مثلا أو يعدل عن واحدة ثم يعود إليها من جديد، فيأخذ منها ما يسعفه في ترجمته.
- كان لنا شرف الاشتغال على هذا المتن واختيار هذا المترجم المغربي المتخصص والمفكر البلاغي المتمكن الدكتور محمد الولي في هذه الدراسة المتواضعة التي تعكس إيضاءات فقط لترجمته المتخصصة.

لائحة المصطلحات :

اللغة العربية	رقم الصفحة	اللغة الأجنبية	رقم الصفحة
البلاغة	41	Rhétorique	07
السيميوطيقا	41	Sémiotique	07
الدلالة	41	Sémantique	07
التأويلية	41	Herméneutique	07
الاستعارة	41	Métaphore	07
الإبدال	41	Substitution	07
الإقناع	41	Persuasion	07
محاكاة	41	Mimêsis	07
التمييز	41	Distinction	07
الكشفية	41	Heuristique	07
انحطاط الخطابة	42	La déclindels	08
مستحسنات	42	Rhétorique	08
محسنات الخطاب	42	Figures de discours	08
الجرد	42	Classification	08
التصنيف	42	Taxinomie	08
محسنات الازياح	42	Figures de l’écart	08
الاستعمال المسنن	42	Usage codifié	08
إسناد منافر	42	Dénomination déviante	08
تسمية منحرفة	42	Prédication	08
علاقة تعارض	43	Rapport d’opposition	08
لا يقبل الاختزال	43	Irréductible	08
الملفوض	43	Enoncé	08
بديل	43	Alternative	08
تامة دنيا	43	Code lexical	08
النحو المنطقي	43	Grammaire logique	08
الاستيطيقا	43	Esthétique	08
تتركز	43	Focalise	09

09	Démonstration	43	المرهنة
09	Linguistique	43	اللسانيات
09	Ségmentation	43	التقطيع
09	Combinaison	43	التأليف
09	Phonologique	43	الفونولوجية
09	Atomes	43	ذرات
10	Semblable	44	الشبيه
10	Dissemblable	44	المختل
10	Herméneutique	44	الهيرمينوطيقية
10	Redécrire	44	إعادة وصف
10	Référence	44	الإحالة
10	Fiction	45	المخيل
10	Référence dédoublées	45	إحالة مضعفة
10	Processus Rhétoriques	45	الصيرورة البلاغية
10	Analogie	46	التناسب
10	Médiévale	46	الوسطية
10	Ontologie	46	الأنطولوجيا
12	Métra-physqiue	46	الميتافيزيقي
12	Méta-phorique	46	الميتافوري
13	Rhétorique	47	الخطابة
13	Argumentation	47	الحجاج
13	Traité	47	المصنف
13	Lexis	47	العبارة
13	Rhétorique Restreinte	48	خطابة مختزلة
13	Théorie de l’élocution	48	نظرية العبارة
13	Théorie des tropes	48	نظرية المجازات
16	Cosmétique	50	التزيينية
16	Culinaire	50	الطباخية
16	Sophisme	50	سفسطة
16	Persuader	51	الإقناع
16	Flatterie	51	المجاملة

16	Séduction	51	الإغراء
17	Eloquence	52	الفصاحة
18	Bien parler	52	القول الجيد
18	A sont tour cette dualté de fonction	53	تترجم هذه الثنائية في الوظائف
19	Tragédie	53	التراجيديا
19	Preuve	53	البرهنة
19	Modes de l'élocution	54	جهات التلفظ
20	Prière	54	الالتماس
20	Récit	54	الحكي
20	Shémes	54	صيغ
20	Pivot de l'énumération	55	قطب التعداد
20	Son invisible	55	الصوت غير المنقسم
20	Phonème	56	الفونيم
21	Interprétation	56	التأويل
21	Logos	57	القول
24	Synécdoque	59	المجاز المرسل
24	Métonymie	59	الكناية
25	Ecart	60	الازياح
25	Emprunt	60	الاقتراض
29	Substitution	66	إبدال
30	Proportion	67	التناظر
32	Transgression Catégoriale	68	الانتهاك المقولي
33	Figuré	69	المجازي
35	Théorie de la preuve	75	نظرية البرهان
36	Métaphore proportionnelle	73	الاستعارة التناسبية
40	Transfert	77	التحويل
40	Comparaison	77	التشبيه
41	Poétique	78	الشعرية
41	Couplage	79	الاقتران
41	Enthymème	80	المضمر

42	Traité	84	المصنف
45	Froideur	87	البرودة
58	Style urbain	88	الأسلوب المتمدن
49	Usage normatif	94	الاستعمال المعياري
54	Bassesse	98	الوضاعة
58	Clarté	98	الوضوح
58	Imitation de la nature	101	محاكاة الطبيعة
60	Déclin	104	انحطاط
63	Tropologie	104	المجازية
111	Principe	68	الأساس
110	Attribution	68	الإسناد
70	Côté	113	جهة
70	Signe	113	دليل
74	Catachrèse	117	المجازي الضروري
74	Figure de style	118	محسنات الأسلوب
74	Figure de pensée	118	محسنات الفكر
74	Figure d’élocution		محسنات اللغة
74	Figure de construction		محسنات التركيب
74	Figure d’expression	118	محسنات العبارة
78	Synecdoque	122	المجاز المرسل
81	Emigration D’étiquettes	125	هجرة البطاقات
81	Image	126	الصورة
82	Cadre	126	إطار
84	Métaphore d’invention	129	الاستعارة الابتكارية
88	Théorie de l’interaction	134	نظرية التفاعل
88	Théorie de la substitution	134	نظرية الإبدال
93	Fonction identifiante	140	الوظيفة الحصرية
94	Fonction prédicative	140	الوظيفة الإسنادية
94	Fonction identifiante	141	الوظيفة التعريفية
102	Interanimation des mots	150	تباعث الكلمات
103	Interprétative	150	التأويلية

101	Plaire	148	الامتاع
104	Ambigüité	151	الغموض
107	Véhicule	155	الناقل
109	Grammaire logique	157	النحو المنطقي
90	Relation intégrative	136	علاقات إدماجية
114	Sujet principal	163	موضوع اساسي
114	Fonction référentielle	163	الوظيفة المرجعية
114	Fonction proprement	163	الوظيفة الدلالية
115	Sujet subsidiaire	164	الموضوع الثانوي
113	Eliminant	164	الإبطال
117	Signification primaire	162	دلالة أولية
117	signification secondaire	166	دلالة ثانوية
117	Suggestion	167	الإيحاء
118	Implicite	167	المضمر
122	Absurdité logique	168	الاستحالة المنطقية
123	Tautologie	172	الطوطولوجية (الحشو)
123	Oxymore	173	الاستعارة المفارقة
125	Métaphore usuelle	175	الاستعارة العامية
127	Métaphore morte	178	الاستعارة الميتة
130	Métaphore-mot	182	الاستعارة - الكلمة
130	Métaphore et mot	182	الاستعارة والكلمة
134	Analyse componentielle	186	التحليل المكوني
135	Abstraction conceptuelle	188	التجريد المفهومي
135	Abstraction métaphorique	188	التجريد الاستعاري
135	Abstraction	188	التجريد
134	Composition sémique	187	التأليف المعنمي
137	Métaphore linguistique	189	الاستعارة اللغوية
137	Métaphore esthétique	189	الاستعارة الجمالية
138	Classification Métaphorique	191	التصنيف الاستعاري
138	Classification logique	191	التصنيف المنطقي
139	Métaphore – verbe	192	الاستعارة – الفعل

139	Attribution isolite	192	الإسناد الشاذ
140	Trait caractéristique	193	القلمح المميز
141	absentie	194	الغياب
138	Esthétique	191	الجمالية
144	Catégorématique	198	المقولاتية
144	Mots sémique	198	الكلمات المعنمية
144	Mots asémqiue	198	الكلمات غير المعنمية
144	Full-words	198	الكلمات الممتلئة
148	Ambguité lexicale	202	الغموض المعجمي
147	Discrimination Contextuelle	201	الفور السياقي
150	Association par contiguité	206	الترابط بالمجاورة
152	Sémantique et rhétorique	207	الدلالة والبلاغة
153	Synésthésie	210	الاستعارة المتراسلة
196	Code	212	السنن
161	Métaphore-subtitution	218	الاستعارة – الإبدال
161	Métaphore – interaction	218	الاستعارة – التفاعل
162	Fonction dénotative	2016	الوظيفة التحسينية
153	Associationniste	209	الترابطية
168	Matéphore énonce	226	الاستعارة الملفوظ
169	Insolite	227	الغريب
175	Rhétorique restreinte	234	البلاغة المختزلة
176	Figure non-trape	236	محسنات غير مجازية
177	Métaphore discours	236	الاستعارة الخطاب
185	Tours	245	العدول
182	Matélangage	242	ما وراء لغوية
199	Ressemblance affective	261	المشابهة العاطفية
129	Pertinence sémantique	261	الملاءمة الدلالية
265	Figure de mot	202	محسنات الكلمات
202	Métataxe	265	المسحسنات التركيبية
202	Métasémène	268	الميتاسميمات
203	Réduction décart	266	اختزال الانزياح

204	Degré zéro	267	الدرجة الصفر
205	Catégory fusion	282	الدمج المقولي
206	Catégory confusion	282	الخلط المقولتي
213	Métaphore de la fréquentation	277	استعارة الحضور
212	Métaphore in absentie	276	الاستعارة الغيابية
199	Impertinence Prédicative	261	المناضرة الإسنادية
221-222	Paraphrase	288	الشرح
282	Hyperbole	217	المبالغة
282	Allégorie	217	التمثيل
282	Ironie	217	السخرية
218	Parabole	284	الحكاية المجازية
218	Fable	284	الحكاية الخرافية
210	Métaphore référentielle	274	استعارة مرجعية
210	Métaphore conceptuelle	274	استعارة مفهومية
216	Métaphore synesthésique	281	الاستعارة المراسلة
226	Montage métonymique	293	المنتوجات الكنائية
226	Montage métaphorique	293	المنتوجات الاستعارية
227	Troubles de la similaires	293	اضطرابات المشابهة
225	Troubles aphasiques	291	اضطرابات الحبسية
225	Troubles contiguité	292	اضطرابات المجاورة
226	Morphéme	290	المورفيم
231	Pexème	297	المعجم
232	Isotopie	299	متناضرة
233	Verbe	300	الفعل
233	Réduction sémique	300	الاختزال المعنمي
241	Sémantique par prédication	296	الدلالة بالإسناد
243	Extension du vocabulaire	308	توسيع المعجم
245	Icône	302	أيقونة
242	Théorie de la substitution	303	إطار نظرية الإبدال
269	Fonction poétique	308	الوظيفة الشعرية
266	Conviennent	310	تناسب

259	Mettre sous les yeux	313	وضع بحث الأعين
260	Symbolisent	309	مصاغ
261	Voir comme	340	رؤية مثل
262	Opaque	336	الثاخن
263	Métaphore Filée	329	الاستعارة الترشيحية
282	La vérité métaphorique	355	حقيقة استعارية
287	La ruine de la référence	356	خراب الإحالة
286	Dénotation défaillante	360	التعيين المعطل
288	Discours transparent	360	الخطاب الشفاف
289	Suspension de la référence	362	تعليق الإحالة
299	Référence métaphorique	363	الاحالة الاستعارية
372	Histoire	298	قصة
301	Epoché	375	تعليق
301	Redescription	376	إعادة الوصف
303	Analogue	378	التناسبية
304	Isomorphisme	378	تشاكل
307	Matéphore inter-connectées	382	الاستعارات المرتبطة
307	Métaphores Radicales	382	الاستعارات الجدرية
306	Le sujet principal	381	المسند الأساسي
2999	Antonomase	373	مجاز العلمية
311	Impertinence sématique	387	اللاملاءمة الدلالية
305	Explanandum	380	المفسر
306	Prédicat secondaire	381	المسند الثانوي
303	Modèle A l’échelle	378	نماذج السلم
308	Fonction heuristique	383	الوظيفة الاستكشافية
303	Théorique	378	النظرية
323	Thématisé	399	مموضعة
320	Théorique de la tension	397	نظرية التوتر
327	Fonction prédicative	403	الوظيفة الإسنادية
372	Métaphore morte	455	الاستعارة الميتة
370	Etymologique	453	إيتيمولوجيا

373	Noyau	456	البؤرة
372	Heuristqiue	455	الكشفي
373	Rajeunissement	455	تشبيب
	Métaphore	460	الاستعارة
377	Signifiance	52	الدالية
17	Doxe	52	الدوكسا
17	Opinion	52	الرأي
17	Epistèmé	52	الإبيسمي
23	Métaphore au nom	59	الاستعارة بالاسم
17	Preuve	52	البرهان
46	La rhétorique par la sémantique	12	البلاغة بالأدلة
20	Discours	55	الخطاب
36	Exemple historique	73	شاهد تاريخي
36	Exemple fictif	73	شاهد تخييلي
38	Rare	76	دخيلة
43	Caractère	81	طبائع
43	Intersubjective	81	البينداتي
65	Laucune sémantique	107	ثغرة دلالية
331	Analogie de proportion	408	تناسب التناضر
362	Interprétation Allégorisante	443	التمثيل الأليغوري
368	Lexication de la métaphore	450	تعجيم الاستعارة

لائحة المراجع

المعاجم :

- ✓ ابن منظور أبو الفضل، لسان العرب، ط 4، دار الصادر، بيروت، 2005، مجلد 8، ج 46.
- ✓ شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2004.

الكتب :

- ✓ ابراهيم زكي خورشيد، الترجمة ومشكلاتها، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
- ✓ ابراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية، 2014.
- ✓ ابراهيم منصور التركي، توظيف أدوات البلاغة في النص المعاصر الثاني والتوزيع، الطبعة الأولى 2011.
- ✓ أحمد الهامشي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية للنشر، بيروت.
- ✓ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1993.
- ✓ أحمد يوسف، البلاغة العربية، قراءة القراءة، الآن ناشرون، وموزعون، الطبعة الأولى، 2019.

- ✓ ادريس الذهبي. الترجمة والتلاقح الثقافي، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، الطبعة الأولى، 2016.
- ✓ اسكندر نجار، قاموس لبنان، دار الساقي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2018.
- ✓ أكرم فرج ربيعي، التدرج البلاغي في الرسالة الصحفية: مقارنة تفسيرية للسلم الحجاجي في قالب تحرير الخير والتقرير والمقال والتحقيق الصحفي، داو أمجد للنشر والتوزيع، طبعة الأولى، 2016.
- ✓ بسام بركة، ومجموعة من المؤلفين، الترجمة في لبنان : وقائع تاريخية، اللغة والهوية في الوطن العربي : إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.
- ✓ حفناوي بعلي ، الترجمة النقدية التأويلية- ترجمة الكتب المقدسة، عن دار البازوري العلمية، 2018.
- ✓ بوجمعة وعلي، اللغة العربية والتنمية، المسيرات والمعيقات، عن نشر خاص، الطبعة الأولى، 2018.
- ✓ بيتر نيو مارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى، بيروت، 2006.
- ✓ البير أمبارو أوتادو، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، الترجمة ونظرياتها مدخل إلى علم الترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007.
- ✓ الجاحظ، الحيوان، تحقيق محمد عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، 1955، ج1.
- ✓ جان الديك، دليل الطالب في الترجمة، قواعد وتمارين عربي- فرنسي، فرنسي- عربي، الناشر: مكتبة حبيب، الطبعة الأولى، 1984.
- ✓ جان رينيه لادميرال، ترجمة محمد حدير، مراجعة نادر سراج، التنظير في الترجمة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2011.

- ✓ الجرجاني الشريف، كتاب التعريفات، عن دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة بيروت، 1998.
- ✓ جميل الحمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، منشورات حمداوي الثقافية، الطبعة الأولى 2016.
- ✓ جوئيل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مغير الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الطبعة الأولى 2010
- ✓ جوزيف ميشال شريم، منهجية الترجمة التطبيقية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان 1982 .
- ✓ حسام سباط، تحديثات النهوض بالترجمة في العالم العربي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2016.
- ✓ حسن بحراوي، مأوى الغريب، دراسات في شعرية الترجمة المركز القومي للترجمة، سلسلة : دراسات الترجمة الطبعة الأولى، 2015.
- ✓ حسيب إلياس حديد، الترجمة الصحفية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2012.
- ✓ حسيب إلياس حديد، الترجمة القانونية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2019.
- ✓ حسيب إلياس حديد، أصول الترجمة- دراسات فن الترجمة بأنواعها كافة الترجمة الفورية والترجمة الأدبية والترجمة الإعلانية، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 2013.
- ✓ حفناوي بعلي، الترجمة الأدبية الخطاب المهاجر وخاطبة الآخر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016.
- ✓ حفناوي بعلي، الترجمة وجماليات التلقي المبادلات الفكرية الثقافية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2018.
- ✓ حكيم بوغازي، اتجاهات الأدب المغازي القديم، بين بلاغة الخطاب وحتمية النص، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2018.

- ✓ حميد لحميداني، الترجمة الأدبية التحليلية- ترجمة شعر بودلير نموذجا- ضمن منشورات: مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة (Protars III) الطبعة الأولى، 2005.
- ✓ حنفاوي بعلي، الترجمة وجماليات التلقي- المبادلات الفكرية والثقافية، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، دار اليازوري العلمية، الطبعة الأولى، 2017
- ✓ خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الرباط،2013.
- ✓ خليل صالح أبو رحمة، لهب المعرفة من قضايا الآداب والفكر في التراث العربي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2012.
- ✓ خميس حسن، فن الترجمة من الفرنسية إلى العربية، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
- ✓ رجاء وحيد الدويدي، المصطلحات العلمي في اللغة العربية: عمقة التراثي وبعده، المعاصر دار الفكر المعاصر 2010.
- ✓ روجرت بيل، الترجمة وعملياتها: النظرية والتطبيق، ترجمة محيي الدين حميدي، مكتبة العبيكان للنشر، 2001.
- ✓ زهير الخويلدي، شذرات فلسفية العولمة وحالة الفكر في حضارة إقرأ، دار أكتب، الطبعة الأولى، 2010.
- ✓ زهير غازي زاهد، العربية والأمن اللغوي، عن مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2000.
- ✓ سالم المعوش، دور اللغة العربية في بناء المجتمع العربي وتطوره، مؤسسة الرحاب الحديثة، الطبعة الأولى، لبنان، 2016.
- ✓ سعاد سنوني، السيرورة السيميائية ومشروع الدلالات المفتوحة: قراءة في الخطاب النقدي المغاربي، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر، الطبعة الأولى، 2019.

- ✓ سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2008.
- ✓ سعيدة كحيل، تعليمية الترجمة، دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، 2009.
- ✓ سمير الشيخ، الثقافة والترجمة، – أوراق في الترجمة دار الفرابي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2009 -2010.
- ✓ سوزان باسنت، ترجمة فؤاد عبد المطلب، دراسات الترجمة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012
- ✓ سيف الله هشام توتاي، شعرية الانزياح في بنية القصيدة العربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2017.
- ✓ شوقي جلال، الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة، سلسلة دراسات الترجمة المركز القومي للترجمة الطبعة الأولى، 2010.
- ✓ صاحب الربيعي، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي، عن دار النشر صفحات، دمشق 2010.
- ✓ صفاء خلوصى. فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، دار رشيد للنشر الجمعوية العراقية، 1982 .
- ✓ صلاح حامد اسماعيل، الترجمة العربية والانجليزية المشكلة والحل أطلس للنشر والتوزيع الإعلامي، الطبعة الأولى، القاهرة، .2010.
- ✓ صلاح حامد إسماعيل، قواعد الترجمة العربية والإنجليزية وتقنياتها، دار دلال أبو غزالة للترجمة والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، 2014.
- ✓ ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 2005.

- ✓ طه عبد الرحمان، فقه لفلسفة (1)- الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، 2000.
- ✓ عبد الله الكتاني: موقف بعض المستشرقين من اثر الحضارة العربية الإسلامية في قيام النهضة الأوربية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2010.
- ✓ عبد النبي ذاكر، مدارات الترجمة، ضمن منشورات البحث النقدي ونظرية الترجمة (ProtarsIII) كلية الآداب ظهر المهراز- فاس، الطبعة الأولى، 2009.
- ✓ عزيزة علي، غابة الأسئلة، تأملات في الثقافة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009.
- ✓ عطية سلمان أحمد. الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية – النموذج الشبكي، البنية التصورية، النظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2014.
- ✓ عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق المغرب الطبعة الأولى، 2001
- ✓ عمر عبد الهادي عثيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012.
- ✓ عند عبد الله دحيات، النظرية النقدية الغربية من افلاطون إلى بوكاشيو المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2007.
- ✓ غازي عبد الرحمن القصيبي، الخليج يتحدث شعرا ونثرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 2004.
- ✓ فاديم فيتاليفيتش سدوبنيكون. أولغا فلاديمير وفنا بتروفا، نظرية الترجمة ترجمة عماد محمود حسن طحينة، عن جامعة الملك سعود النشر العلمي والمطابع، الرياض، 2010.
- ✓ فاطمة الجامعي الحبابي، الترجمة والتلاقح الثقافي، أبحاث وأعلام، 6، بين آل محمد عزيز الحبابي للنشر، تمارة. 1998.

- ✓ فايزة القاسم، الترجمة والتلاقح الثقافي، أبحاث وأعلام، 6، بيت آل محمد عزيز الحياني للثقافة والنشر، تمارة 1998، العدد السادس.
- ✓ فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة محمد الولي وعائشة جرير، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1986.
- ✓ فرج محمد صوان، الترجمة المتخصصة، دار روافد الثقافية، الطبعة الأولى، 2019
- ✓ فهمي جدعان، حصاد الفرن؛ المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين، المجلد الثالث: العلوم الأساسية والتكنولوجيا، تحقيق همام غصيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مؤسسة عبد الحميد شومان، الطبعة الأولى، 2011.
- ✓ فوزي نجم، وآخرون، الترجمات ونشرها بالمغرب، النشر في المغرب إشراف جمال بوطيب من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس، الطبعة الأولى، 2012.
- ✓ فوزية عساسلة، مفاهيم البيان من منظار الأسلوبيات : كتاب العمدة لتبن رشيق الجزائري أنموذجا، دار خالد الحياني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2017.
- ✓ فيصل عبد الوهاب بلورات من الحكمة: مقالات ودراسات في الثقافة والأدب والنقد، عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام، الطبعة الأولى، 2014.
- ✓ فيصل هاشم شمس الدين، تقنية المعلومات – المصطلحات وسائل الاتصال، التوظيف، الثقافة، شمس للنشر والإعلام ، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008.
- ✓ كريستيانا نورد، ترجمة محيي الدين علي حميدي، تحليل للنص في الترجمة النظرية والمنهجية والتطبيق التعليمي لنموذج تحليل نص هدفه الترجمة، جامعة الملك سعود للنشر، 2009.
- ✓ ماثيو كيدير، الترجمة الإعلانية، ترجمة وتحقيق، حسيب الياس حسيب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 2014.

- ✓ ماجد حمدان، تاريخ الافكار (دوائر الفكر الحديثة) الجزء الثاني دار سيبوية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2016.
- ✓ مبارك تريكي، بحوث لسانية محكمة، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، عمان، 2020.
- ✓ محمد أحمد البنكي، دريدا عربيا، قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2005.
- ✓ محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، دراسات تحليلية عملية لإشكالية الإصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، المغرب الطبعة الأولى، 2000.
- ✓ محمد العمري، دائرة الحوار ومزالف العنف-كشف أساليب الاعنات والمغالطة مساهمة في تخليق الخطاب، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، 2008.
- ✓ محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2005.
- ✓ محمد برجس سليمان السامرائي، أخطاء الترجمة لعدم اعتبار دلالة الصيغ الصرفية للألفاظ القرآنية، دار الكتب العلمية، السلسلة : الرسائل والدراسات الجامعية، الطبعة الأولى، 2019.
- ✓ محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟ مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، الطبعة الثانية، 2006.
- ✓ محمد خاين، الإشهار الدولي والترجمة إلى العربية: رهانات الاحتواء وإكراهات اللغة والثقافة، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، قطر، الطبعة الأولى، 2015.
- ✓ محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 2009.
- ✓ محمد علي خولي، الاختبارات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن.

- ✓ محمد عناني، فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الطبعة الخامسة، الجيزة مصر، 2000.
- ✓ محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونمان، الطبعة الأولى، القاهرة، 2003.
- ✓ محمد مستالي، خطاب البلاغة: الأنساق المتصارعة؛ وحبل التأويل بحث في مسارات تلقي الخطاب البلاغي الجاحظي في النقد الحداثي، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، 2019.
- ✓ مختار درقاوي، طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
- ✓ مريس برغنيه، الأسس اللغوية الاجتماعية للترجمة، ترجمة: مروان أسبر، منشورات الهية العامة السورية للكتاب، 2018، دمشق .
- ✓ مريم محمد المجمعي، نظرية الشعر عند الجاحظ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010.
- ✓ المصطلحات الإسلامية، دار الكمال للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 2006.
- ✓ نابي بوعلي، ومجموعة من المؤلفين، بول ريكور والفلسفة، دار الأمان، الدار البيضاء ضمن منشورات ضفاف ومنشورت الاختلاف، الطبعة الأولى، 2013
- ✓ نادر محمد إسماعيل، الترجمة في الحضارة الإسلامية- قراءة إحصائية وثائقية جديدة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2020.
- ✓ نادية محمود مصطفى في تجديد العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي وحضاري الفكرة والخبرة- الجزء الثاني- دار البشير للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، 2016.
- ✓ نبيل الخطيب، اللغة والأدب والحضارة العربية- واقع وآفاق، دار النهضة العربية للنشر، الطبعة الأولى، لبنان، 2013.

- ✓ هاني محي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي: مدخل معرفي ومعلوماتي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى 1997.
- ✓ ياسمين فيدوح، إشكالية الترجمة في الأدب المقارن، دار صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2009.
- ✓ ياسمين فيدوح، فن الترجمة بين النقل والإبداع في سرد شهرزاد، صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى 2012.
- ✓ يوسف بكار، في محراب الترجمة- إضاءات وتجارب وتطبيقات ونفود، الآن نانسون وموزعون، الطبعة الأولى، 2016.
- ✓ يوسف حسن بكارن الترجمة الأدبية إشكاليات ومزالق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2001.

الأطروحات والرسائل :

- ✓ أسامة معايش، إشكالية ترجمة الإيحاءات إلى اللغة العربية – روية الحلزون العنيد :"لرشيد بوجدرة أنموذجا – مذكرة بحث لنيل شهادة الماجستير في الترجمة تحت إشراف، د. فرحان معمري، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2008/ 2009.
- ✓ بوغتة خالدية، مظاهر القلق المصطلحي في الترجمة دراسة مصطلحية مقارنة بين ترجمتين عربيتين للفصل الأول من كتاب Structure du langage péotique لجاب كوهن، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تحت إشراف د. فرقاني جازية، ود. عالم ليلى، معهد الترجمة، جامعة وهران، أحمد بن بلة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، السنة الجامعية 2019-2020.
- ✓ جنات بلخن، نظرية السر التاريخي عند بول ريكور، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة تحت إشراف، د.محمد جديدي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2009- 2010.

- ✓ حفصة بلعبد، إشكالية ترجمة المصطلح السردي من الفرنسية إلى العربية مسرد المصطلحات لكتاب بنية النص السردي لحميد لحمداني – انموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف الدكتور، زبير دراقي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة الإنجليزية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان. السنة الجامعية 2014-2015.
- ✓ حفيظة بلقاسمي، إشكالية الترجمة التقنية أدلة الاستعمال –دراسة تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف د. فرقاني جازية كلية الآداب، اللغات والفنون قسم الترجمة، جامعة اللسانيات- وهران، السنة الجامعية: 2009/2008.
- ✓ كبوية أحمد، المصطلح العربي وإشكالات الترجمة، مذكرة (دليل المترجم) مقدمة لنيل شهادة الماستر تحت إشراف الدكتور: مصرني أمين، الملحقة الجامعية- مغنية – جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية 2016/2015.
- ✓ محمد بوشفر، الترجمة وتأسيس الخطاب التواصلي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تحت إشراف الأستاذين: د.الجلالي الكدية و د.المفضل الكنوني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز جامعة سيدي محمد بن عبد الله، السنة الجامعية، 2017- 2018.
- ✓ مريم يحيى عيسى، الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرف – الدروب الوعرة لمولود فرعون نموذجا – مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، تحت إشراف د. فرحات معمري، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية : 2007-2008.
- ✓ نسيمة لعراوي، ترجمة الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية : الدروب الوعرة والدروب الشاقة، أنموذجا – مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف :د.بوجمعة اشتوان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، السنة الجامعية 2010 – 2011.

- ✓ نور الدين بزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه تحت إشراف د.خليفة بوجادي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لبين دباغين سطيف2، السنة الجامعية 2015-2016.
- ✓ ياسمينة برينيس، اكتساب المعارف الموضوعاتية شرط ضروري وكاف. دراسة تطبيقية على ترجمة خطاب اقتصادي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف، د. شريفي عبد الواحد، معهد الترجمة، جامعة وهران، أحمد بن بلة، السنة الجامعية 2014/2013.

المقالات :

- ✓ احمد واحميد، الاستعارة بين البلاغة والهيرمينوطيقا عند بول ريكور: من خلال كتاب الاستعارة الحية البلاغة غيره. والنقد الثقافي غير..، ضمن مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 13، 2019، مطبعة النجاح، الدار البيضاء.
- ✓ الجلالي الكدية، الترجمة بين التأويل والتلقي، ضمن مجلة: الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب، الرباط، الطبعة الأولى، 1995.
- ✓ جمال الدين سيد محمد، الترجمة الفورية ... أهميتها وأخطارها، مجلة الفيصل، السنة العاشرة، العدد 115، تصدر عن دار الفيصل للثقافة، الرياض، 1986.
- ✓ ريما بركة، وضع المصطلحات ودورها في التنمية الاجتماعية، العربية والترجمة، عن المنظمة العربية للترجمة، السنة الرابعة، العدد 9 ، 2012.
- ✓ سارة صوالح عليلة، صعوبات الترجمة الأدبية في ظل تقنيات الترجمة، مجلة تمثلات .
- ✓ سالم يفوت، حركة الترجمة في عصر النهضة الأول بين الحكمة، مجلة مؤسسات العلم والتعليم في الحضارة الإسلامية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 150، 2008 .

- ✓ سعاك كوريم، الدراسات المفهومية : مقاربة تصورية ومنهجية إسلامية، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، السنة الخامسة عشرة، العدد 60، 2010.
- ✓ شحادة الخوري، واقع حركة الترجمة ومستقبلها في الوطن العربي، المملكة العربية السعودية – الذكرى الرابعة والستون للتوحيد، مجلة الفيصل، العدد 239، سبتمبر / أكتوبر 1996.
- ✓ صادق عبد الله أبو سليمان، التعريب عند علماء العربية المحدثين دراسة ونقد، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد 4، غزة، 2001.
- ✓ عبد العالي بوطيب، الترجمة الأدبية بين الإبداع والاتباع، مجلة دفاتر ثقافية، ضمن منشورات مختبر التواصل الثقافي وجمالية النص، كلية الآداب ظهر المهراز، فاس، 2013، العدد 2.
- ✓ عبد الكريم شريفي، الترجمة المتخصصة في أقسام ما بعد التدرج، الآداب المقارنة، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد السادس، 2013، الجزائر.
- ✓ عبد الله بن سعد السهلي، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مجلة علامات في النقد المجلد م 12 الجزء 48، النادي الأدبي الثقافي، جدة 2003.
- ✓ عبد النبي ذاكر، الترجمة قضايا ومقتضيات، ضمن منشورات الزمن، سلسلة الشرفاء، العدد 56، 2015.
- ✓ علي القاسمي الترجمة في المغرب العربي، ضمن مجلة ترجميات، المغرب العدد الأول، السنة الأولى فبراير 2006.
- ✓ علي القاسمي، أثر الترجمة في معرفة الآخر وإدراك الذات، ضمن مجلة ترجميات، السنة الأولى، العدد الثاني ماي / يوليوز، 2006.
- ✓ فؤاد عبد المطلب، الترجمة والبحث العلمي، ضمن منشورات علامات في النقد، ع 29- 30، 1998.

- ✓ لين كونغ، التاريخ والترجمة، ترجمة حميد العواضي، عن مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، العدد 53، السنة السابعة والعشرون، دمشق، 2010.
- ✓ محمد القاسمي، الترجمة الأدبية بين التواصل الثقافي والصعوبات الفنية، ضمن منشورات مجلة مقاربات، العدد السادس عشر (16) المجلد الثامن (8) 2014
- ✓ محمد الولي، حول الترجمة، دفاتر ثقافية، مختبر التواصل الثقافي وجمالية النص، كلية الآداب ظهر مهراز، فاس، العدد الأول، 2011.
- ✓ محمد بودوزي، قضايا الترجمة، قضايا الكتاب المغربي، ضمن مجلة الإعلامي، تصدرها الجمعية الوطنية للإعلاميين، السنة 4، العدد 6، 1986.
- ✓ محمد علي اليوسفي، الهوة كبيرة بين ما نترجم وما ينبغي أن نترجم، العربية والترجمة المنظمة العربية للترجمة السنة الرابعة، العدد التاسع، ربيع 2012.
- ✓ محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مجلة الفيصل، العدد 273، ربيع الأول 1420، يونيو / يوليوز، 1999.

الندوات :

- ✓ رشيد برهون، الترجمة وتعلم اللغات وتطويرها بين مبدأي الترويض والتغريب، مكانة الترجمة في الحفاظ على اللغة،سلسلة الندوات والمناظرات -6- المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2004.
- ✓ عبد الغني أبو العزم، التخطيط اللغوي للأمازيغية ودوره في تقعيد الترجمة، مكانة الترجمة في الحفاظ على اللغة – الرباط أيام 11- 12 دجنبر 2003 منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 6- 2004، الرباط.
- ✓ لمعى المطبوعي: قضية المصطلحات بين الاشتقاق والتعريب، ندوة الترجمة والتنمية الثقافية، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، مارس 1991.

✓ موحى الناجي، دور الترجمة في حوار الثقافات، أعمال الندوة التكريمية للأستاذ المرحوم محمد أبو طالب، حول اللغات الحية في خدمة القضايا الوطنية، منشورات الجامعة رقم: 03 جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس (المغرب) 11 و 12 أبريل 2011.

المواقع الإلكترونية :

✓ ابراهيم خليل، بين القديم والحديث .... بلاغتنا العربية إلى أين؟، القدس العربي، عن الموقع : https.//www.alquds.co.uk/
✓ أدب وثقافة: ثلاثة باحثين مغاربة ضمن القائمة الطويلة للمرشحين لنيل جائزة الشيخ زايد للكتاب في الترجمة، أحداث انفو، عن الموقع https//ahdath.info/240699
✓ بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة- جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة محمود صيني، مجلة الفيصل، العدد 134، 1988، ص 54 من الموقع www.alfaisalmag.com/page id 10664
✓ الترجمة المتخصصة، من الموسوعة الحرة ويكيبديا، عن الموقع https/ar.wikipe :dia.org/wiki/
✓ حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صنعة الترجمة، عن سلسلة أسس وقواعد صنعة الترجمة، 2011 عن الموقع الالكتروني، www.hosameeldin.org
✓ حورية جغبوب، اللغة المتخصصة والمصطلح، مجلة أقلام الهند السنة الرابعة، العدد 3، 2019، ص 1 عن موقع: wwww.waglahind.com

- ✓ سارة صوالح عليلة، صعوبات الترجمة الأدبية في ظل تقنيات الترجمة، عن معهد التجارة، الجزائر
- ✓ سعيد كحيل، نظريات الترجمة، بحث في الماهية والممارسة، ص 51 PDF عن موقع https/.www.almutadaber.com
- ✓ سمارة صوالح عليلة، صعوبات الترجمة الأدبية في ظل تقنيات الترجمة، مجلة تمثلات ص 157، من الموقع:

https//www.asjp.cerist.dz/en/article/94293

- ✓ علي القاسمي، علم المصطلح، أسس النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة ناشرون، بيروت، 2008، عن موقع

http:/www.atida.org/index.php ?option=com

- ✓ محمد القاسمي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، د ايانا العلمية للنشر والتوزيع، 2010، ص 64،

https.//FR.SCRIBD.COM/archive/plan ?doc=414947674/

- ✓ محمد الولي، بلاغة الحجاج، البلاغة الجديدة، عن الموقع

albalagha.aljadida.blogsport.com

- ✓ محمد الولي، عن الموقع http://www.raffy.me/author/61929
- ✓ محمد الولي، عن الموقع الإلكتروني http:/uqment.free.Fr/ guide /waw/waw09htm
- ✓ محمد رفيق مباركي، التكافؤ الديناي بين لسانيات النص وعلم الترجمة "ترجمة أساليب القصر في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية نموذجا"ترجمة ريجيس بلاشار دراسة تحليلية ونقدية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة تحت إشراف الدكتور صلاح خديش، السنة الجامعية: 2010/2009، كلية الآداب واللغات قسم الترجمة، جامعة منتوري- قسنطينة 40- 42 عن موقع

www.bu.umc.edu.dz/théses/arabe/AMEB35.pdf

- ✓ محمد عبد الغني، وجدنا في الشعرية المعاصرة مستودعا لمواجهة النص، عن الجريدة الالكترونية المغرس عن الموقع https://www.maghress.com/alitihad/167387
- ✓ مصطفى الغرافي، عن البلاغة "دراسة في تحولات المفهوم" ديوان العرب، 28 فبراير 2014 عن الموقع https://www.diwanalarab.com
- ✓ مصطفى رجوان، محمد الولي في رحاب الخطابة والاستعارة، مجلة القدس العربي، عن الموقع http://www.alquds.couk . 2 أغسطس 2020.

المراجع باللغة الأجنبية :

Ouvrages

- ✓ Abdessalam Benabdelali, hospitalité de l'étranger. « bilingue » arabe – Français, traduire par Kamal Touni, revue par abdefatah Kilito, Dar, toubkal, 1er édition, 205
- ✓ Antoine Berman, L'épreuve de l'étranger, Gallimard, paris, 1984.
- ✓ Antoine Berman, la traduction et la lettre ou l'auberge du Lointain, seuil, 1999
- ✓ Aristote, Rhérotique, Librairie générale française, Paris, 1991
- ✓ Christine Durieux, fondement de la traduction technique, Didier Erudition, Paris, 1988, P/6 PDF

- ✓ F. Schleiermacher, des différentes méthodes des traduires, in Berman, a. l'épreuve de l'étranger, Gallimar, Paris, 1984.
- ✓ Friedrich Daniel S. Schleiermacher, Herméneutique, pour une logique du discours individuel, org/PUFn 1987
- ✓ Georges Mounin : les problèmes théoriques de la traduction Gallimard, 1976.
- ✓ Henri Meschonnic, pour la poétique de la traduction, vol II, Gallimard, Paris, 1973.
- ✓ Inês Oseki – Dépré, théories et pratique de la traduction littéraire, Armand colin, Pris, 1999.
- ✓ J Dubois et All, Grand dictionnaire linguistique et sciences du langage, Editions Larousse, 2007.
- ✓ J.P vinay, j. darbelnet, stylistique comparée du français et de l'anglais les éditions didier, paris, 1977.
- ✓ Jean Delisle, l'analyse du discours comme méthode de traduction, initiation à la traduction française de textes pragmatiques anglais théorie et pratique, Ottawa, les presses de l'université d'Otawa, coll « cahiers de traductologie ».
- ✓ Jean –René Ladmiral, traduire : théorèmes pour la traduction, tel Gallimard, Paris, 1994.
- ✓ Mohamed Mesbahi, Normes et déontologée chez Averoés Herméneutique, esthétique et théologie.
- ✓ Pierre Lerat, les langues spécialisées, presses universitaires de France, 1995.

الفهرس

مقدمة: 1
الفصل الأول: عوالم الترجمة : قضايا واتجاهات 12
تمهيد:.....13
المبحث الأول: حقل الترجمة.....14
المطلب الأول: قضية ماهية الترجمة 14
المطلب الثاني: الترجمة بين فن وعلم 19
المطلب الثالث: قابلية الترجمة، خيانة أم وفاء.....26
1-إمكانية الترجمة.....26
2- الخائنات الجميلات 29
المبحث الثاني: حول الترجمة بين التأويل والتعريب 34
المطلب الأول: قضية التعريب والترجمة 34
المطلب الثاني: حدود الترجمة وحدود التأويل.....41
المطلب الثالث: أهمية الترجمة ومدى تأثيرها في الثقافة.....49
المبحث الثالث : مسائل الترجمة.....58
المطلب الأول : قضية التباين حول نظريات الترجمة.....58
1-تحديد ملامح نظرية الترجمة 58
2-نظريات الترجمة: 63
المطلب الثاني : قضية المصطلح ودوره في الفعل الترجمي.....71
1-المفهوم المعجمي للمصطلح: 71
2--نشأة المصطلح: 74
3-دور المصطلح في العملية الترجمية.....77
المطلب الثالث: استراتيجية اللغة وتوليد المعنى في العملية الترجمية 83
خلاصة الفصل الأول: 89

الفصل الثاني: الترجمة المتخصصة بالمغرب: أساليب وتقنيات 91
تمهيد: 92
المبحث الأول: آفاق الترجمة في الوطن العربي بين الأمس وغدا 93
المطلب الأول: نبذة تاريخية عن حركة الترجمة من البدايات إلى التأسيس.....93
المطلب الثاني : وضعية الترجمة بين البلدان المشرق والمغرب.....101
المطلب الثالث : واقع الترجمة في المغرب المعاصر : آفاق وحلول 111
1-نشر الكتب المترجمة في المغرب.....114
2-أسباب تعثر الترجمة بالمغرب 117
المبحث الثاني : خصائص الترجمة المتخصصة ودور المترجم 122
المطلب الأول: الترجمة المتخصصة ولغة الاختصاص 123
المطلب الثاني: دور المترجم في تجسير الثقافات بين الشعوب.....131
المطلب الثالث: مستويات التحليل الوظيفية لدى المترجم.....139
1-مستوى التحليل اللغوي 139
2-المستوى الدلالي للترجمة: 145
المبحث الثالث : أصناف الترجمة وأدواتها.....149
المطلب الأول : أنواع الترجمة.....150
المطلب الثاني : طرائق الترجمة المتخصصة.....160
المطلب الثالث: أساليب الترجمة التقنية.....171
خلاصة الفصل:.....183
الفصل الثالث : المترجم د. محمد الولي بين مساءلة التخصص و نظرية التطبيق.....185
تمهيد: 186
المبحث الأول : مسار الدكتور محمد الولي وآليات تخصصه 188
المطلب الأول : نبذة عن المترجم د. محمد الولي 188
المطلب الثاني : محمد الولي : مترجم بلاغي متخصص 191
المطلب الثالث : الترجمة وإعادة إنتاج المعنى: 206
المبحث الثاني: ترجمة متخصصة للدكتور محمد الولي لكتاب الاستعارة الحية نموذجا.....211

تمهيد: 211
المطلب الأول: الترجمة أمر لا مفر منه 212
المطلب الثاني: قراءة في ترجمة الدكتور محمد الولي لكتاب الاستعارة الحية لبولريكور 219
1-نبذة عن المؤلف بول ريكور« paul Ricoeur » 219
2-كتاب الاستعارة الحية.....223
3-قراءة في مقدمتي الكتاب: 224
المطلب الثالث: مقاربة تطبيقية لترجمة د.محمد الولي لكتاب الاستعارة الحية نموذجا. 232
خلاصة الفصل:.....259
خاتمة: 261
لائحة المصطلحات: 267
لائحة المراجع.....276